التربية الإسلامية

للسنة الخامسة ثانوية

إعداد:

- محمد بن عبد الودود بن حيبل م.ت
- عبد الله بن محمد م.ت
- باركل ولد داهي م.ت
- سيدي عالي ولد محمد المختار م.ت.ث.

المعهد التربوي الوطني

المعهد التربوي الوطني

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يسر المعهد التربوي الوطني أن يقدم إلى الأسرة التربوية وثيقة تشكل نواة لكتاب التلميذ في التربية الإسلامية للصف الخامس الثانوي وفق البرامج الجديدة المعدّة لمواكبة إصلاح 1999.

وقد أنجزت هذه الوثيقة في ظروف استعجالية لتكون جاهزة في مطلع السنة الدراسية 2009/2008 على أن يجري تجريبها وتمحيصها ميدانيا من خلال شبكة تقويم مرفقة بها. وتوخيا للتركيز على الأهم والأجدى تربويا ومعرفيا، اتبعت الوثيقة المنهجية التالية:

- *تحديد هدف أو هدفين للدرس.*
- *الانطلاق من نص شرعي (آية أو حديث غالبا)*
- *عرض في وحدات.*
- *خلاصة تركز أهم محطات الدرس.*
- *أسئلة تقويمية.*

والمعهد التربوي الوطني إذ يضع باكورة هذا الكتاب على محك التجربة ليأمل أن يوافيه السادة الأساتذة بمقترحاتهم البناءة قبل نهاية شهر يونيه قصد إثراء الوثيقة وتهيئتها على الوجه الأكمل للطبعة النهائية.

والله الموفق للصواب وهو الهادي إلى سواء السبيل.

المعهد التربوي الوطني

المعهد التربوي الوطني

المعهد التربوي الوطني

المعهد التربوي الوطني

الدرس 1:

سورة المائدة

الآية من 1 – 3

ينتظر في نهاية الدرس أن يكون المتعلم قادرا على:

1 – **حفظ الآيات حفظا جيدا**

2 – **معرفة أهم ما تضمنته من أحكام وفوائد.**

أولا: نص الآيات

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ (1) أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (2) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلآئِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (3).

ثانيا: تفسير الكلمات:

العقود: العهود المؤكدة وهي ما يتعاقد عليه جمع كامتثال الأوامر واجتناب النواهي أو مع الناس كالبيع والشراء ونحو هما.

بهيمة الأنعام: الإبل، البقر، الغنم.

إلا ما يتلي عليكم: إلا ما سيتلى عليكم تحريمه في الآيات اللاحقة

غير محلي الصيد وأنتم حرم: غير مستحلين لصيد البر في حال إحرامكم بحج أو عمرة

لا تحلوا: لا تستحلوا

شعائر الله: محارمه التي حرمها ومعالم دينه التي حددها، ومن شعائره مكة
الشهر الحرام: الأشهر الحرم فلا يحل القتال فيها
الهدى: الحيوان المهدي إلى بيت الله الحرام
ولا آمين البيت الحرام: لا تستحلوا قتال القاصدين لبيت الله الحرام
يبتغون: يطلبون
فضلا: ربح تجارة
رضوانا: رضا ورحمة
اذا حللتم: اذا تحللتم من إحرامكم وخرجتم من الحرم
لا يجرمنكم: لا يحملنكم
شنآن قوم: بغضهم
أن تعتدوا: أن تتعدوا حكم الله فيهم
البر والتقوى: فعل الخيرات وترك المنكرات
الإثم والعدوان: المعاصي والتعدي في حدود الله

ثالثا: المعني الإجمالي:

سورة المائدة مدينة وآياتها 120 آية وهي آخر سورة نزلت من كتاب الله. فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم قال «أيها الناس إن سورة المائدة من آخر القرآن نزولا فأحلوا حلالها وحرموا حرامها».[1]

وقد اشتملت هذه السورة على الكثير من الأحكام، فقد ورد فيها حكم الحلال والحرام من الطعام، وورد فيها حكم الوضوء والتيمم وحد الحرابة والسرقة وأحكام القصاص في النفس والأطراف، وحكم اليمين والخمر والوصية، إلى غير ذلك من الأحكام والآداب التي نصت فيها أو استنبطت منها، وقد افتتح الله السورة، بأمره للمؤمنين بالوفاء بمقتضى العبودية له مما يقتضي تحليل ما أحل وتحريم ما حرم، ومما أحل للمؤمنين ما يدخل تحت مدلول بهيمة الأنعام من صيد برى إلا ما كان منه في زمان الإحرام أو داخل الحرم، لأن الإحرام بالحج أو العمرة توجه إلى الله في بيته

[1] - القرطبي ج 6 ، ص: 31

الذي جعله أمنا وسلاما للناس والوحوش مما يوجب الكف عن بسط الأيدي إليها في تلك الفترة وفي ذلك الحرم، ذلك حكم الله يشرّع ما يشاء كيف شاء ولا معقب لحكمه.

ومن الحكمة من تحريم الصيد داخل حرم مكة وتحريم قطع شجرها حماية بيئتها لأن الله جعل مكة مقرا للمؤتمر السنوي للمسلمين وجعلها حرما آمنا للناس والدواب ينعمون فيها بالأمن والسلام وعوض لأهلها عن الصيد بالهدى.

وسبب نزول الآية الثانية أن المشركين كانوا يحجون ويعتمرون فأراد المسلمون أن يغيروا عليهم فأنزل الله تعالى:

يأيها الذين ءامنوا لا تحلوا شعائر الله (الآية).

ففيها ينهي الله المؤمنين عن استحلال حرماته والتي منها:

1- **شعائره وهي معالم دينه أو حرماته التي حرمها على المحرم فلا يستحلها حتى ينتهي أحرامه لأن استحلالها في فترة الحج استهانة بحرمة الله الذي شرع هذه الشعائر ونسبها إلى نفسه تعظيما لها وتحذيرا من استحلالها.**
2- **القتال في الأشهر الحرم: وهي أربعة واحد فرد وهو رجب وثلاثة متتالية هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم.**

ومن استحلالها استبدالها بغيرها أو تأجيلها عاما آخر كما كان يفعله أهل الجاهلية من النسيء. وقد نسخ تحريم القتال فيها قوله تعالى (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة).[2]

3- **التعرض للهدي: وهو ما يساق هديا إلى بيت الله تعالى من بقرة وناقة وشاة مقلدا كان أو غير مقلد، فلا ينحر قبل مكان النحر وزمانه ولا لغرض غير ما سيق له.**
4- **التعرض لقاصدي بيت الله الحرام طلبا للتجارة الحلال ورغبة في رضا الله تعالى ورحمته حجاجا كانوا أو عمارا مسلمين كانوا أو كفارا.**

قبل أن يمنع حج الكفار يقول تعالى (فلا يقربوا) المسجد الحرام بعد

[2] - سورة التوبة الآية: 36

عامهم هذا)[3] وتنبه الآية إلى أن تحريم الصيد غير مؤبد بل يزول بانتهاء الإحرام، فالمحرم إذا أدى مناسك الحج والعمرة تحلل من إحرامه ولكن الصيد لا يباح له ما لم يخرج من حرم مكة الذي جعله الله لها، فإذا تحلل وتجاوز الحرم زال الحظر وعاد الصيد إلى حكمه قبل النهي.

وينهي الله المؤمنين عن الاعتداء والانتقام ولو من الكفار الذين صدوهم عن المسجد ظلما وعدوانا في عمرة الحديبية ويحثهم على العفو والصفح وامتثال ما أمرهم به من العدل والإنصاف ويأمرهم بالتعاون على فعل الخيرات وترك المنكرات وينهاهم عن التناصر على الباطل والتعاون على المآثم، ويختم النص بالأمر بالتقوى بامتثال الأوامر واجتناب النواهي والانقياد لله.

يستفاد من الآيات:

1- وجوب الوفاء بالعقود التي أوجب الله تعالى على عباده الوفاء، بها كالإيمان به وعبادته، ووجوب الوفاء بالعقود التي ألتزم بها بعضهم لبعض كعقود البيع والنكاح وجميع العقود الشرعية.
2- أباحة بهيمة الأنعام بعد ذكاتها إلا ما استثناه القرآن
3- تحريم الصيد البرى على المحرم ما لم يتحلل من إحرامه ويخرج من حرم مكة
4- النهي عن استحلال القتال في الأشهر الحرم وعن استحلال الهدى في غير القربة التي خصص لها.
5- وجوب تحرى العدل والإنصاف ولو مع الكفار
6- وجوب التعاون على البر والتقوى وعدم التعاون على الإثم والعدوان والاجتهاد في تقوى الله طلبا لمرضاته وخوفا من عقابه الشديد.

الأسئلة:

1- بين أهمية سورة المائدة في التشريع الإسلامي
2- عقد الايمان يتضمن جميع العقود الشرعية، بين ذلك

[3] - سورة التوبة الآية 38

3- **ما المقصود ببهيمة الأنعام؟**
4- **حرمت الآيتان الصيد لاعتبارين زماني ومكاني، وضح ذلك؟**
5- **ما المقصود بالأشهر الحرم؟ وكيف كان أهل الجاهلية يتحايلون عليها؟**
6- **تبرز الآيتان صورة العدل وفق روح الإسلام، وضح ذلك.**

المعهد التربوي الوطني

الدرس 2:

سورة المائدة

الآية من 4 – 6

ينتظر في نهاية الدرس أن يكون المتعلم قادرا على:

1 – **حفظ الآيات حفظا جيدا**

2 – **معرفة أهم ما تضمنته من أحكام وفوائد.**

أولا: نص الآيات

{حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (4) يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُواْ اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (5) الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (6)□

ثانيا: تفسير الكلمات:

الميتة : كل ما مات من الحيوان البري بدون ذكاة
ما أهل لغير الله به: ما ذكر عليه اسم غير الله عند الذكاة. والإهلال رفع الصوت.
المنخنقة : التي ماتت بالخنق عن قصد أو غير قصد
الموقوذة: التي تضرب بشيء ثقيل حتى تموت
المتردية: التي سقطت من علوي أو في حفرة فماتت
النطيحة: التي ماتت بسبب نطح غيرها لها
ما أكل السبع: ما عدا عليها أسد أو نمر أو ذئب فأكل منها
إلا ما ذكيتم: إلا ما أدركتم حياته مما لم ينفذ مقتله من المنخنقة وما بعدها فذكيتموه
ما ذبح على النصب: ما ذبح تعظيما للأصنام
الأزلام: واحدها زلم وهي قداح يستقسم بها أهل الجاهلية في أمورهم المهمة عندهم.
ذلكم فسق: أي خروج عن طاعة الله تعالى
فمن اضطر في مخمصة: من ألجأته ضرورة الجوع إلى تناول شيء من هذه المحرمات أي غير مائل له كالعاصي بسفره
مكلبين: مُعلمين الكلاب وغيرها من الجوارح طريقة الاصطياد،
طعام الذين أوتوا الكتاب: ذبائح اليهود والنصارى
حل: حلال
المحصنات من المؤمنات: الحرائر العفيفات من المسلمين
المحصنات من الذين أوتوا الكتاب: الحرائر العفيفات من اليهود والنصارى
أجورهن: مهورهن
محصنين: أي متزوجين متعففين
غير مسافحين: غير زانين

ثالثا: المعني الإجمالي للآيات:

لقد بينت هذه الآيات ما استثني مما أحل من بهيمة الانعام حسب ما سبقت الإشارة إليه في الدرس الماضي وهو كما يلي:

1- الميتة وهي ما مات من الحيوان البري حتف أنفه من غير ذكاة ولا

المعهد التربوي الوطني

اصطياد، والدم المراد به الدم المسفوح وهو الجاري عند الجرح، والخنزير بجميع أنواعه سواء كان إنسيا أو وحشيا، فهذه المحرمات تأباها النفس السليمة، فضلا عما أثبته الطب الحديث، من أضرارها على صحة الإنسان.

2- ما ذكر عليه ذابحه غير اسم الله سواء ذبح للأصنام أو لا

3- ما مات بأحد الأسباب الثلاثة الخنق، الوقذ، النطح

4- ما قدم من بهيمة الأنعام قربانا للأصنام، فقد كان المشركون يذبحون عند أصنامهم وينضحون البيت بدماء الذبيحة، وهو محرم بسبب ذبحه تعظيما للأصنام

5- ومن اللحوم المحرمة اللحوم المستقسم عليها بالأزلام.

وقد بينت هذه الآيات للذين ءامنوا في آخر آية نزلت من القرآن أن الكفار قد يئسوا من أن ينالوا من هذا الدين بإبطال أو تحريف فقد كتب الله له البقاء رغم أنوفهم، وما كان لأصحاب هذا الدين ما داموا متمسكين به أن يخشوا من الكفار بل الخشية من الله تبارك وتعالى، وحفظ هذا الدين من دلائل إعجاز القرآن وقد أتم الله نعمته الكبرى على المؤمنين باكتمال نزول القرآن يوم الجمعة تاسع ذي الحجة سنة 10 هـ في حجة الوداع، ورضي لهم الإسلام دينا فمن شك في تمامه بعد ذلك اليوم فقد كفر.

وقد بين الله تبارك وتعالى في الآية الأخيرة أنواع المتاع الحلال منها ذبائح أهل الكتاب من يهود ونصارى يتعامل معهم المسلمون أو تربطهم بهم روابط الذمة والعهد كما أباح الله للمسلمين التزوج بحرائرهم العفيفات، ومن الحكمة في إباحة نساء أهل الكتاب لنا أننا نحترم مقدساتهم أما نساؤنا فلا تحل لهم لعدم احترامهم لمقدساتنا.

ما يستفاد من الآيات:

1- حرم أكل الميتة والدم المسفوح والخنزير، وتشمل الميتة كل بهيمة ماتت بسبب الضرب أو الخنق أو الوقذ، ويستثنى من التحريم ما أدرك منها وبه حياة وذكي ذكاة شرعية.

2- الذكاة الشرعية هي قطع الأوداج والحلقوم مع تدفق الدم فيما يذبح وينحر.

3- حرمة ما لم يذكر عليه اسم الله

4- أن الله قد أتم نعمته على المسلمين بإكمال الإسلام وعجز الكفار عن القضاء عليه.
5- إباحة أكل المحرمات السابقة للمضطر خاصة، وإباحة أكل الصيد البري إذا قتله الجارح المعلم وذلك بشروط:
أ- أن يكون الجارح معلما وهو الذي ينتهي ويأتمر بأمر صاحبه
ب-أن يذكر اسم الله على الصيد عند إرسال الجارح عليه
ت-أن لا يأكل الجارح من الصيد إذا قتله
6- جواز اقتناء الكلاب لثلاثة أشياء فقط هي: الصيد- الزرع- الماشية
7- إباحة ما ذكاه أهل الكتاب من الحيوانات التي أباح الشرع أكلها للمسلمين بخلاف المجوس فلا يجوز أكل لحومهم.
8- إباحة زواج المسلم بنساء أهل الكتاب بشرط أن يقصد به التعفف عن الحرام ويتم بالطرق الشرعية

الأسئلة:

1- ما الحكمة من تحريم أكل الميتة والخنزير؟
2- ما الطيبات وما هو الفرق بينها وبين الخبائث؟
3- ما المقصود بطعام أهل الكتاب الذي أبيح لنا أكله؟
4- وما شروط الزواج بالكتابية؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 3:

سورة المائدة

الآية من 7 – 8

ينتظر في نهاية الدرس أن يكون المتعلم قادرا على:

1 – **حفظ الآيات حفظا جيدا**

2 – **معرفة أهم ما تضمنته من أحكام وفوائد.**

أولا: نص الآيات

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مَّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (7) وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} (8)

ثانيا: تفسير الكلمات:

إذا قتم إلى الصلاة: إذا أردتم القيام لها وأنتم محدثون

ميثاقه الذي واثقكم به: عهده الذي ألزمكم به

جنبا: محدثين حدثا أكبر

فاطهروا: فاغتسلوا

الغائط: كناية عن قضاء الحاجة

لامستم: جامعتم – لمستم باليد–

صعيدا طيبا: ترابا طاهرا

حرج: مشقة

ثالثا: المعنى الإجمالي:

في هذه الآيات يأتي الحديث عن الصلاة والطهارة موازيا للحديث عن الطيبات والطعام والمناكح، فالصلاة لون آخر من ألوان الطيبات إنها طيبات الروح الطاهرة التي يجد فيها قلب المؤمن من المتعة واطمئنان النفس والروح ما لا يجد في غيرها من المتاع المادي، فالإنسان مكون من مادة وروح ولكل منهما غذاء.

فالصلاة لقاء مع الله ووقوف بين يديه ونجوى فإذن لابد لها من استعداد روحي ومن هنا جاء الوضوء وفرائضه النية وغسل الوجه وغسل اليدين إلى المرافق ومسح الرأس وغسل الرجلين إلى الكعبين والدلك والفور، كما أن له سننا ومندوبات.

وأما الجنابة فيجب منها الاغتسال وهو تعميم الجسد بالماء، فإن كان الجنب مريضا أو فاقدا للماء أباح الله له التيمم.

وسبب نزول الآية أن عائشة في غزوة المريسيع ضل عليها عقد فتأخر الجيش عن الرحيل بحثا عنه حتى حان وقت الصلاة والناس ليسوا على ماء وليس عندهم ماء فنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية.

ومن حكمة تنوع الطهارة لطف الله بعباده فلا يريد أن يشدد عليهم بالتكاليف الشاقة وإنما يريد أن يطهرهم وأن يتم نعمته عليهم ليشكروه عليها فيضاعفها لهم ويزيدهم من فضله.

رابعا: ما يستفاد من الآيات:

1- **وجوب الوضوء عند إرادة الصلاة من الحدث الأصغر والاغتسال من الحدث الأكبر**

2- أن التيمم رخصة للمريض والمسافر الذي لم يجد الماء لكن التيمم بديل اضطراري للوضوء فلا تصح صلاة بالتيمم إلا للمريض أو فاقد الماء، واختلف في من خاف فوات الوقت بالوضوء هل يجوز له التيمم أم لا.

3- فصل الله الأحكام وأعطى الرخص توسيعا على المسلمين ورفعا للحرج عنهم وتطهيرا لهم في الظاهر والباطن، فيجب حمد هذه النعم بعبادة الله تعالى وطاعته.

الأسئلة:

1- ما هي فرائض الوضوء، ومتى يباح بدله؟

2- اذكر سبب نزول آية التيمم.

3- اذكر الحالات التي يجوز فيها للمسلم أن يتمم.

المعهد التربوي الوطني

الدرس 4:

سورة المائدة

الآية من 9 – 12

ينتظر في نهاية الدرس أن يكون المتعلم قادرا على:

1 – **حفظ الآيات حفظا جيدا**

2 – **معرفة أهم ما تضمنته من أحكام وفوائد.**

أولا: نص الآيات

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (9) وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (10) وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (11) يَا أَيُّهَـــا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُـــرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُـمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُـــمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُـــمْ عَنكُـمْ وَاتَّقُواْ اللّـــه وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (12).

ثانيا: تفسير الكلمات:

قوامين لله: قائمين بالحق لله عز وجل

شهداء: شاهدين

ولا يجرمنكم: لا يحملنكم

شنئان قوم: بغضهم

أن يبسطوا إليكم أيديهم: أن يمدوا إليكم أيديهم ليفتكوا بكم

فكف أيديهم عنكم: عصمكم مما أرادوا بكم.

ثالثا: المعني الإجمالي:

يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بأن يعبدوه بكل صدق وأن يقفوا عند أوامره ونواهيه، بعيدا عن السمعة والرياء وأن يؤدوا شهادتهم بالعدل لا يكتمون شهادة ولا يشهدون زورا، وأن يسووا في ذلك بين الصديق والعدو والقريب والبعيد.

ولا توجد عقيدة ولا نظام على الأرض يكفل العدل للأعداء المبغوضين غير هذا الدين الذي ينادي المؤمنين بأن يمتثلوا أوامر الله، ويشيعوا العدل والإنصاف بين الناس متجردين في ذلك من كل اعتبار، لا تأخذهم في الحق لومة لائم.

فيجب أن نطبق هذا الدين فنحكم بين الناس بالعدل أصدقاء كانوا أم أعداء، وأن لا يحملنا بغض أحد على ترك العدل فيه ومعاملته بالجور، فالعدل طريق التقوى وعلينا أن نتقي الله المطلع على جميع أعمالنا، الخبير بمن جار ومن عدل، وسيجزي كلا بعمله، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، ووعد الله الذين ءامنوا وعملوا بمقتضى الإيمان فوقفوا عند عهود الله ومواثيقه التي واثقهم عليها أجرا عظيما هو جنته التي جعلها رحمة لعباده، وجعل أعمال العباد أسبابا لنيلها رحمة منه وفضلا، والله تعالى هو أعدل العادلين فلا يسوي بين البر والفاجر فكما وعد الذين ءامنوا بالأجر العظيم، أوعد الكفار المكذبين بوحدانيته، وبما جاء به رسله – بالخلود والعذاب الشديد الذي لا يزول ولا يحول.

ويمضي سياق الآيات في تقوية روح العدل والسماحة في نفوس المسلمين، فيذكرهم بنعم الله الكثيرة عليهم، ومنها كف أيدي المشركين عنهم حين هموا بالاعتداء عليهم فقد كان سبب نزول قوله تعالى: يأيها الذين ءامنوا اذكروا نعمة الله عليكم ... الآية) نجاة الرسول صلى الله عليه وسلم من محاولة اغتيال دبرت له، واختلف هل هي محاولة الأعرابي الذي اسمه غورث بن الحارث في غزوة ذات الرقاع، وكانت بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأو هي محاولة بني النضير القاء الحجر عليه صلى الله

عليه وسلم وفي ختام الآيات يأمر الله عباده المؤمنين بتقواه والتوكل عليه وحده، ومن يتوكل على الله فهو حسبه.

رابعا: يستفاد من الآيات:

1- وجوب القيام بأمر الله تعلى والاجتهاد في طاعته، واتباع أحكامه

2- وجوب التزام العدل في الشهادة والحكم والتسوية في ذلك بين الضعيف والقوي والقريب والبعيد...

3- نفوذ حكم العدو على عدوه وقبول شهادته عليه لأنه أمر بالعدل معه وإن أبغضه

4- أن الله تعلى يجازي المؤمنين بالخلود في جنات النعيم ويعاقب الكفار بالخلود في عذاب الجحيم.

5- وجوب شكر المؤمنين لله على نعمه عليهم والتي منها نجاة الرسول صلى الله عليه وسلم من غدر اليهود والكفار به بتسميم الطعام له وإلقاء الحجر عليه ومحاولة ضربه بالسيف وهو نائم.

6- وجوب التوكل على الله تعلى والاستغاثة به لأنه هو الكافي والدافع والمانع.

الاسئلة:

1. إذكر أبرز التوصيات التي تضمنتها الآيات في الاعتقاد والتشريع
2. أولى الإسلام العدل أهمية كبرى، فكيف بينت الآيات ذلك؟
3. أذكر الحادثة التي كانت سببا لنزول الآيات مستخلصا العبرة منها.
4. في الحديث: أنصر أخاك ظالما ومظلوما)، بم تكون نصرته في الحالين؟
5. أذكر بعض المواقف التي طبق فيها المسلمون عدالة الإسلام.

المعهد التربوي الوطني

الدرس 5:

سورة المائدة

الآية من 13 – 15

ينتظر في نهاية الدرس أن يكون المتعلم قادرا على:

1 – **حفظ الآيات حفظا جيدا**

2 – **معرفة أهم ما تضمنته من أحكام وفوائد.**

أولا: نص الآيات

{وَلَقَدْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً وَقَالَ اللّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ (13) فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (14) وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ} (15).

ثانيا: تفسير الكلمات:

ميثاق بني إسرائيل: أخذ الله ميثاقهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا

نقيبا: نقيب القوم كفيلهم الذي يبحث عن مصالحهم ويتولى أمورهم

عزرتموهم: عظمتموهم ونصرتموهم

أقرضتم الله : القرض: السلف والمراد به هنا الإنفاق في سبيل الله

لأكفرن عنكم سيئاتكم: لا أواخذكم بها يوم القيامة

ضل سواء السبيل: أخطأ طريق الحق

لعناهم : أبعدناهم وطردناهم عن الرحمة

قاسية: صلبة لا تقبل إيمانا ولا تتعظ بموعظة

يحرفون الكلم عن مواضعه: تأولوا كتاب الله على غير ما أنزله وحملوه على غير مراد الله تعالى.

نسوا حظا مما ذكروا به: تركوا العمل به رغبة عنه، ومنه الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم.

خائنة: خيانة

أغرينا: ألصقنا . ألزمنا: أوقعنا.

ثالثا: المعني الإجمالي:

تبدأ هذه الآيات بذكر حادثة تاريخية نكث فيها بنو إسرائيل العهد الذي أخذه عليهم موسى عليه السلام.

ذلك أنهم لما استقروا بمصر بعد هلاك فرعون، أمر الله موسى عليه السلام أن يسير بهم إلى أريحاء بالشام، وكان يسكنها الكنعانيون الجبابرة ليجاهدوهم ويبعدوهم عن الأرض المقدسة ووعدهم الله بالنصر.

فاختار موسى . بأمر ربه . من كل سبط نقيبا ليكون كفيلا على قومه توثقة وإلزاما لهم، وأخذ على النقباء العهود والمواثيق على الطاعة وكتمان أمر العدو عن بني أسرائيل، ثم سير النقباء إلى الأرض المقدسة ليوافوه بأخبار العدو، فلما وصلوها ورأوا الأعداء هالتهم قوتهم وعظمتهم فلما رجعوا لقومهم نكثوا العهد وخانوا الأمانة وحدثوا قومهم بأمر العدو وأفشوا السر، إلا اثنين منهم هما يوشع بن نون وكالب بن يوقنا وفيا بالعهد وحفظا الأمانة وقد وعد الله موسى وقومه بأنه معهم وناصرهم ولكن معية الله بنصره مشروطة بإقامة الصلاة على حقيقتها التي تجعلها صلة بين العبد وربه،

المعهد التربوي الوطني

وعامل تهذيب تربوي ينهي عن الفحشاء والمنكر حياء من الوقوف بين يدي الله تعالى بحصيلة من معاصيه، وإيتاء الزكاة اعترافا بنعمة الله في الرزق وأنه المالك الحقيقي للمال وامتثالا لأوامره تعالي لتحقيق الحكم الكثيرة التي فرضت من أجلها الزكاة، والإيمان برسل الله جميعا دون تفرقة بينهم لأنهم جميعا رسل الله وعدم الإيمان بواحد منهم كفر بهم جميعا وكفر بالله، وطاعتهم والجهاد معهم في سبيل تبليغ ونشر رسالاتهم، ثم نصرة من آمن بالله وبرسله، ومراعاة أمر الله في كل التصرفات، فذلك هو الوفاء بالميثاق، ثم أن في المال حقا آخر سوى الزكاة المفروضة وهو الصدقات المستحبة فهي قرض لله تعالى ينتظر المقترض جزاءه، فإذا فعلتم سائر ما أمرتم به يا بني إسرائيل ليمحون الله سيئاتكم ويغفرها ثم يدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار، ومن كفر بعد أن تبين له الهدى ودخل في هذا العقد وأخذت عليه العهود والمواثيق فقد ضل عن الطريق المستقيم، وهو طريق الدين الذي شرعه الله، وطريق الهدى الذي أمر باتباعه، كان هذا هو ميثاق الله مع نقباء بني اسرائيل ولكن بني اسرائيل الاثني عشر ارتضوه جميعا فصار ميثاقا من بعدهم ... على بني اسرائل، ولكن بني اسرائل ما لبثوا أن نقضوا ميثاقهم مع الله تعالى فعصوا رسوله موسى عليه السلام وحرقوا كتابهم، التوراة وبدلوا في شرائعها وغيروا ونسوا ما أمروا به في التوراة من الإيمان بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلعنهم الله وأبعدهم من رحمته وجعل قلوبهم . والعياذ بالله . فاسدة لا تقبل الحق ولا تنتفع بالهدى، ولا تزال يا محمد تطلع على خيانتهم ونقضهم للعهود في شتي المواقف.

ومن ذلك ممالأتهم للمشركين على حرب المسلمين في غزوة الاحزاب وغيرها ومحاولاتهم الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم في وضع السم له والقاء الصخرة عليه وغير ذلك الا قليلا منهم هداهم الله فآمنوا برسالة الاسلام هم عبد الله بن سلام وأصحابه الذين أسلموا.

وقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم . في بادئ الأمر . أن يعفو عن زلات أهل الكتاب ويصفح عن جرائمهم لأن ذلك إحسان والله يحب المحسنين، إلى أن جاء الوقت الذي أخرجهم فيه صلى الله عليه وسلم من المدن لتفاقم خطرهم على الدين يوما بعد يوم، وبعد الانتهاء من عرض مواقف اليهود في نقضهم للمواثيق يأتي دور النصارى وموقفهم من الدعوة الجديدة ونقضهم . هم الآخرون . للعهد الذي أخذ عليهم في الإنجيل أن يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فعاقبهم الله على ذلك وأوقع العداوة والبغضاء بين فرقهم ومذاهبهم المختلفة فأصبحوا يلعن بعضهم بعضا ويكفر بعضهم بعضا وسال من دمائهم على أيدي بعضهم البعض ما لم يسل في حروبهم مع غيرهم وسوف تبقى تلك العداوة وتلك البغضاء بينهم إلى يوم القيامة.

ثم يأتي التهديد الأكبر بأن الله تعالى سوف يحاسبهم يوم القيامة فيعاقبهم على نقض الميثاق وتكذيب الرسل بالخلود في النار.

رابعا: يستفاد من الآيات:

1- أن نصر الله وتأييده وإعانته لا تنال إلا بامتثال أوامره تعالى واجتناب نواهيه.
2- أن الخيانة والغدر ونقض العهد صفات راسخة في اليهود يتوارثها الخلف عن السلف، هذا باستثناء قلة منهم هداها الله للأيمان.
3- أمر الله تعلى الرسول صلى الله عليه وسلم بالصفح والتغاضي عن اليهود في أول عهد الإسلام ثم نسخ ذلك بوجوب قتال الكفار حتى يسلموا أو يعطوا الجزية
4- أن الله أخذ ميثاق النصاري على الايمان الصحيح لكنهم حرفوا الكتب

المعهد التربوي الوطني

وبدلوا العقيدة فعاقبهم بالتعادي في الدنيا وتوعدهم بعذاب الآخرة.

5- **أن اتخاذ الجاسوس جائز لمصالح الإسلام العليا، وقد فعله الرسول صلى الله عليه سلم في بدر.**

6- **أن شؤم الذنب يعجل عقابه في الدنيا ويجعله يتوارث مع الذرية.**

الاسئلة:

1- **بينت الايات أن الغدر والخيانة سجية متأصلة في نفوس اليهود . كيف ترى ذلك في حياتهم اليوم؟**

2- **كيف ظهرت الخيانة وضعف الإيمان في قصة قوم موسى معه؟**

3- **ما الذي طلب موسى عليه السلام من النقباء؟ وكيف استجابوا لذلك الطلب؟**

4- **ما عاقبة نقض عهد الله ورسوله؟**

5- **ما الميثاق الذي أخذ الله على أهل الكتب؟ وما الذي نسوا وحرفوا منه؟**

.

المعهد التربوي الوطني

الدرس 6:

سورة المائدة

الآية من 16 – 21

ينتظر في نهاية الدرس أن يكون المتعلم قادرا على:

1 – **حفظ الآيات حفظا جيدا**
2 – **معرفة أهم ما تضمنته من أحكام وفوائد.**

أولا: نص الآيات

{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ(16) قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (17) يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (18) لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (19) وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (20) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (21).

ثانيا: تفسير الكلمات:

أهل الكتاب: اليهود والنصارى
رسولنا: محمد صلى الله عليه وسلم
تخفون: تكتمون، تحرفون
الكتاب: التوراة والإنجيل

نور: هو الإسلام أو محمد صلى الله عليه وسلم
سبل السلام: طرق السلامة والنجاة
أبناء الله وأحباؤه: أبناء أنبيائه الذين يزعم اليهود والنصارى أنهم أبناؤه مثل عزير وعيسى.
فترة من الرسل: مدة لم يرسل فيها رسول هي ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم .

ثالثا: المعنى الاجمالي:

في هذه الآيات ينادي الله تعلى أهل الكتاب من يهود ونصارى ليخبرهم بأن محمدا صلى الله عليه وسلم النبي الأمي مرسل إليهم كما هو مرسل إلى غيرهم من كافة البشر، ومن معجزات هذا الرسول الأمين أنه يكشف لأهل الكتاب عن الكثير مما جحدوا من كتاب الله المنزل مثل خبر بعثته.

ثم تبين هذه الآيات بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد جاء إلى أهل الكتاب بنور الإسلام في كتاب الله الذي هو القرآن، هذا الكتاب الذي يهدي به الله من اتبعه ورضيه دينا.

قال تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا، سبب نزول هذه الآية هو أن جماعة من الأنصار قالوا لليهود اتقوا الله فو الله إنكم لتعلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم رسول الله كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته، فقالوا ما قلنا لكم ذلك و ما أنزل الله من كتاب ولا أرسل بشيرا ولا نذيرا من بعد موسى.

ما يستفاد من هذه الآيات:

1- **أن محمدا صلى الله عليه وسلم مرسل إلى كافة البشر، ومنهم اليهود والنصارى**
2- **أن أهل الكتاب حرفوا كثيرا مما أنزل الله في التوراة والإنجيل**
3- **أن محمدا صلى الله عليه وسلم بين لأهل الكتاب كثيرا مما أخفوا من التوراة والإنجيل، وسكت عما لا يقتضي التبليغ بيانه**
4- **أن الإسلام نور يهدي إلى طريق السلام والأمان في الدنيا والآخرة**

5- أن الألوهية لله وحده الذي له ملك السماوات والأرض وله القدرة على الخلق خلق آدم من غير أب ولا أم، وخلق عيسى من أم دون أب وخلق بقية البشر من أب وأم.

الاسئلة:

1- ما الذي يعتقده المسيحيون في عيسى وما الدليل على بطلان معتقدهم عقلا ونقلا؟

2- كيف تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع أهل الكتاب؟

3- دخلت الوثنية عقيدة أهل الكتاب فخلطوا بينها وبين ما جاء به الرسل، كيف أشارت الآيات إلى ذلك؟

4- أذكر سبب نزول الآية الأخيرة؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 7:

سورة المائدة

الآية من 22 – 27

ينتظر في نهاية الدرس أن يكون المتعلم قادرا على:

1 – **حفظ الآيات حفظا جيدا**

2 – **معرفة أهم ما تضمنته من أحكام وفوائد.**

أولا: نص الآيات

{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكاً وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِّن الْعَالَمِينَ (22) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (23) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (24) قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (25) قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَداً مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (26) قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} (27).

ثانيا: تفسير الكلمات:

جعلكم ملوكا: تملكون أمر أنفسكم بعد أن كنتم مستعبدين

الأرض المقدسة: المباركة (بلاد الشام)

كتب الله لكم: وعدكم بدخولها وفرضه عليكم

ولا ترتدوا على أدباركم: أي لا تنهزموا خوف العدو ولا ترجعوا عن طاعة الله

قوما جبارين: ذوي خلق هائل وقوة شديدة (العمالقة بقية قوم عاد)

قال رجلان: هما يوشع وكالب الوارد ذكرهما في قصة النقباء

يتيهون: يتحيرون ولا يهتدون

لا تاس: أي لا تحزن

ثالثا: المعني الإجمالي:

لقد جاءت هذه الآيات مسلية للنبي صلى الله عليه وسلم تعرض قصة موسى مع اليهود وما لاقاه في سبيل دعوتهم حين ذكرهم بنعم الله المتتابعة عليهم فقد أخرجهم من الذل في مصر وفرق لهم البحر فاجتازوه يبسا وأغرق عدوهم فرعون وجنوده، وفجر لهم الماء من الصخر في مجاهل الصحراء وأنزل عليهم المن والسلوى طعاما لذيذا يقتاتونه وأظلهم بالغمام فوقهم يقيهم حر شمس الصحراء ومع كل هذا ظلوا متعنتين رافضين أوامر موسى وهارون عليهم السلام.

فيذكرهم موسى . وهم ناكصون رافضون دخول الأرض المقدسة التي كتب الله لهم . بهذه النعم جميعها وبأن الله فضلهم على غيرهم إذ جعل فيهم أنبياء فلم يبعث الله في أمة ما بعث في بني إسرائيل من الأنبياء، فكان ذلك شرفا عظيما لهم وجعلهم أحرارا يملكون أنفسهم بعد أن خلصهم من أيدي فرعون وجنوده وأعطاهم من النعم ما لم يعط لأحد من العالمين في زمانه.

وبعد تذكيرهم بهذه النعم العظيمة يا مرهم موسى بالخروج لجهاد عدوهم في الأرض المقدسة وبأن لا يرجعوا القهقرى مرتدين على أعقابهم بل عليهم أن يمضوا لأمر الله الذي أمرهم به وإذا خالفوا ذلك رجعوا بالخسران المبين، فتثاقلوا وقالوا لموسى إن فيها قوما عاتين لا طاقة لنا بهم ولا قوة لنا على قتالهم، ولن ندخل الأرض المقدسة حتى يخرجوا منها.

وهنا تبرز قيمة الإيمان الحقيقي، فينهض من بني إسرائيل الناكصين عن طاعة الله والرافضين للخروج مع نبيهم لقتال العدو رجلان قد كبر الإيمان في قلبيهما فأستهانا بالجبارين لان القوة هي قوة الإيمان ولا عبرة بضخامة الجسم ولا بكثرة العدد وتفوق العتاد.

هذان الرجلان هما يوشع بن نون، وكالب بن يوقنا، وقد أنعم الله عليهما بالهداية والوفاء بالميثاق، وخافا من الله أكثر من خوفهما من العمالقة، فقالا لبني إسرائيل أدخلوا على الجبارين من باب سور مدينتهم فإذا فعلتم ذلك فإنكم غالبون لهم، لأن الله قد وعدكم بالنصر والله لا يخلف وعده، فقابل بنو إسرائيل أمر الرجلين بالرفض وهمّوا برجمهما بالحجارة وقالوا يا موسى إن لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون.

فلما قالوا هذه الكلمة ويئس موسى من امتثالهم أمر الله والسمع والطاعة له توجه إلى ربه قائلا بأنه لا أحد يطيعه فيمتثل أمر الله إلا هو وأخوته في الدين ودخل في ذلك هارون والرجلان الآنفا الذكر، ودعا على بني إسرائيل قائلا فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين، فأجاب الله دعاءه وحرم على بني إسرائيل دخول الأرض المقدسة وعاقبهم بالتيه في الأرض أربعين سنة، أنقضت وهم متحيرون يسيرون يومهم أجمع فإذا أمسوا وجدوا أنفسهم بالموضع الذي رحلوا منه، وأصابهم في التيه من البلاء والشدة ما لا يتصور.

ما يستفاد من الآيات:

1- أن موسى عليه السلام أجتهد في وعظ قومه وحضهم على الجهاد بفتح الأرض المقدسة، وامتثال أمر الله ونهاهم عن العصيان والفرار من الزحف
2- أن قوم موسى عصوا أمره وتخاذلوا عن الجهاد معه باستثناء اثنين منهم هما يوشع وكالب اللذان آمنا بالله حق الإيمان وجاهدا في سبيله
3- أن الله عاقب قوم موسى في الدنيا بالتيه الذي دام أربعين سنة أنقضت وهم يترددون حائرين في مكان ضيق دون أن يدخلوا الأرض المقدسة رغم قربهم منهم.

الأسئلة:

1- ما هي النعم التي ذكر موسى بها قومه وهل أدوا شكرها ؟
2- كثر الانحراف في أجيال بني إسرائيل رغم كثرة من أرسل فيهم من الرسل، أعط أمثلة على ذلك؟
3- عالج موسى قومه بكل شفقة وإخلاص لكنهم قابلوا إحسانه بالإساءة بين ذلك من خلال الآيات؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 8:

سورة المائدة

الآية من 28 – 34

ينتظر في نهاية الدرس أن يكون المتعلم قادرا على:

1 – **حفظ الآيات حفظا جيدا**
2 – **معرفة أهم ما تضمنته من أحكام وفوائد.**

أولا: نص الآيات

{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (29) لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (30) إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ (31) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (32) فَبَعَثَ اللهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (33) مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ}(34).

ثانيا: تفسير الكلمات:

ابني آدم: هما قابيل وهابيل
قربا قربانا: القربان كل ما يتقرب به إلى الله من مال أو عمل
فتقبل من أحدهما: هو هابيل
تبوء: ترجع . تتحمل
فطوعت: زينت . سهلت

يبحث في الأرض: يحفر أو ينبش في التراب
سوءة أخيه: عورته . جنازته
كتبنا: فرضنا
بغير نفس: بغير أن تقتل نفسا
احياها: تسبب في بقائها حية
بالبينات: بالحجج والبراهين والدلائل الواضحة
مسرفون: متجاوزون للحد في الطغيان
فساد في الأرض: شرك أو قطع الطريق

ثالثا: المعني الإجمالي:

في هذه الآيات يأمر الله تعلى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقص على اليهود الحسدة وأشباههم خبر ابني آدم قابيل وهابيل حين قربا قربانا، وكان سبب تقديمها.

له أن حواء كانت تلد لآدم في كل بطن غلاما وجارية وكان إذا كبر أولاده زوج غلام هذا البطن جارية البطن الآخر، فأراد أن يزوج توأمة قابيل لها بيل، وتوأمة هابيل لقابيل فرضى هابيل، ورفض قابيل أن يتزوج إلا توأمته لأنها أجمل من توأمة أخيه . فقال له آدم إنها لا تحل له، وأمرهما أن يقربا إلى الله قربانا، فمن تقبل قربانه منهما يكون أحق بها، فقدم قابيل زرعا رديئا، مع إصراره على منع أخيه منها مهما كلف الأمر.

وقدم هابيل بكل سماحة نفس أحسن كبش في غنمه وطلب رضا الله، ووضعا القرابين فوق جبل فتقبل الله قربان هابيل، وأرسل إليه النار فأكلته، وقيل رفع إلى الجنة، فما يزال يرتع بها إلى أن فدى الله به إسماعيل عليه السلام، ولم يتقبل قربان قابيل فحسد قابيل هابيل وأضمر له السوء، لأن الله تقبل قربانه وأصبح فائزا بالبنت الحسناء التي حرم زواجها على قابيل، فأقبل عليه يوما وهو في غنمه، وحمل عليه قائلا (لأقتلنك) فرد عليه هابيل بكل لين بأن التقوى شرط في تقبل الأعمال، ولذلك كان أحد القربانين مقبولا، والآخر مرفوضا ولئن مددت إلي يدك تريد قتلي فما أنا بمريد قتلك لأني أخاف عقاب الله رب العالمين، وإذا قتلتني فإنك ستضيف إثم قتلي إلى مآثمك السابقة فتكون من الخالدين، في النار التي هي جزاء الظلم وكان عدم دفع

الظالم ورده هو الحكم في عهد آدم ثم نسخ بمشروعية دفع الظالم وقتاله عند الاقتضاء، ولم ينفع وعظ هابيل قابيل ولم يرده عن قتل أخيه وتجاهل أن قتل النفس من اكبر الكبائر، فقتل أخاه فسخط عليه أبواه وسخط عليه ربه فخسر بذلك دنياه وآخرته، فصارت عاقبته الخلود في النار.

ولأن هذه هي أول جريمة قتل تقترف على وجه الأرض صار على قابيل جزء من أثم كل قتل حرام إلى يوم القيامة لقوله صلى الله عليه وسلم ((لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه أول من سن القتل)).[4]

ولما قتل قابيل هابيل تركه بالعراء، ولم يدر ما يصنع به لأنه أول قتيل على وجه الأرض من بني ءادم فأراد الله أن يعلمه سنته في موتى بني ءادم في الدفن فبعث غرابين فاقتتلا، فقتل أحدهما الآخر، وحفر له بمنقاره ورجليه في الأرض وألقاه في الحفير، وواراه بالتراب.

ولما رأى قابيل فعل الغراب تلهف وتحسر على جهله إذ كان أكثر علما منه وذكاء، لأنه وارى قتيله وعجز هو عن ذلك، فنادى على نفسه بالويل، وهو نداء فيه اعتراف على نفسه باستحقاق العذاب الأليم فأصبح من النادمين لا لأجل التوبة والندم على ما فعل ولو كان كذلك لتقبل الله منه توبته، ولكنه ندم لعدم جدوى فعلته، وسخط أبويه واخوته عليه، وبسبب هذه الجريمة النكراء، وما ينجر عنها من المفاسد الناجمة عن القتل المحرم أنزل الله الوعيد على قتل النفس البريئة، وخص بنى اسرائيل لأنهم أول أمة نزل الوعيد عليهم في قتل النفس مكتوبا، وكان ينزل قبل ذلك غير مكتوب وقد ضرب الله على فظاعته أروع مثال حيث جعل جريمة قتل نفس واحدة تعدل جريمة قتل الناس جميعا، ومن تسبب في حياة نفس أو تورع عن قتلها فجزاؤه عظيم يعدل جزاء احياء الناس جميعا.

ولقد أرسل الله إلى بني إسرائيل رسلامنهم لبيان الأحكام والشرائع، ومنها تحريم القتل، ولكن كثيرا منهم لم ينتهوا، فبقوا مسرفين في القتل، ولم يتبع الحق إلا القلة القليلة منهم.

رابعا: يستفاد من الآيات:

[4] - متفق عليه زاد المسلم، ج 5، ص: 225

1- أن نزعة الفسق والاعتداء قديمة في نفس البشر منذ عهد آدم عليه السلام وأنها ترسخت في بني اسرائيل أكثر من غيرهم.
2- أن الالتزام بتقوى الله والخضوع لأحكام شرعه شرط في صحة الايمان وقبول عمل صاحبه.
3- أن ارتكاب المعاصي يسبب الذل والمهانة في الدنيا وعذاب الآخرة
4- أن قتل النفس بغير حق جريمة من أكبر الجرائم يستحق صاحبها أشد عقاب، وثواب من أنقذها من مهلكة كثواب من أنقذ جميع الناس.
5- أن الحسد داء من أشد الأمراض النفسية لأنه يحمل الحاسد على ارتكاب أبشع الجرائم ويجعله في قلق دائم في الدنيا وعذاب في الآخرة، وهو قبل كل ذلك اعتراض على الله تعالى في مشيئته في خلقه ولذلك حرمه الشرع.
6- أن دفن الميت فرض كفاية وله أحكام مفصلة في كتب الفقه.

الأسئلة:

1- ما علاقة قصة ابني آدم بمضمون آيات الدرس السابق؟
2- الإقدام على الجريمة ينقلب ندامة وخسارة بعد تنفيذها، كيف أبرزت الآيات ذلك في نفس قابيل؟
3- تقديم ابني آدم للقربان، أظهر البعد الإيماني عند كل منهما بين ذلك
4- ما حكمة التشديد في قتل النفس؟ ولما ذا خص القرءان به اليهود دون غيرهم؟
5- ما مضار الحسد الدينية والدنيوية؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 9:

سورة المائدة

الآية من 35 – 42

ينتظر في نهاية الدرس أن يكون المتعلم قادرا على:

1 – **حفظ الآيات حفظا جيدا**

2 – **معرفة أهم ما تضمنته من أحكام وفوائد.**

أولا: نص الآيات

{إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (35) إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (36) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (37) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُواْ بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (38) يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (39) وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (40) فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (41) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (42).

ثانيا: تفسير الكلمات:

يحاربون الله: يعصون الله

ورسوله: يحاربون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين

يسعون في الارض فسادا: بقتل الناس وأخذ الأموال وقطع الطريق عليهم،

من خلاف: اليد اليمنى والرجل اليسرى

خزي: عذاب وهوان وفضيحة

ابتغوا: اطلبوا

الوسيلة: كل ما يتقرب به إلى الله من فعل الطاعات وترك المعاصي

تفلحون: تفوزون

مقيم: دائم

فاقطعوا أيديهما: المراد به اليد اليمنى إلى الكوع

نكالا: عقابا

وأصلح: أصلح العمل في المستقبل وترك المعصية

المعني الاجمالي:

لقد نزلت آيات الحرابة في وفد من قبيلة عرينة قدموا المدينة وأظهروا الاسلام وادعوا المرض وأن الاقامة في المدينة تضر بهم، فأرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إبل الصدقة ليتداووا فلما صحوا اعتدوا على راعي الإبل فقتلوه واستاقوا الإبل وارتدوا عن الاسلام فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم في أثرهم فجيء بهم فأمر بقطع أيديهم وأرجلهم وتركم في الحرة يستقون ولا يسقون حتى ماتوا .

وقد بينت الآيات حد الحرابة، والحرابة هي حمل السلاح وقتل الانفس وهتك الاعراض وإخافة الطريق وسلب الاموال سواء كان ذلك في مصر أو قفر.

والمحارب إذا قتل زمن حرابته فلا بد من قتله ولا يجوز العفو عنه لا من ولي الأمر ولا من ولي الدم.

وإذا لم يقتل زمن حرابته أقام عليه الإمام أحد الحدود الواردة في الآية القتل فقط – القتل مع الصلب – القطع من خلاف – النفي إلى مكان بعيد يسجن فيه مع الضرب، ويراعي الإمام في هذه الحدود المصلحة.

فإن جاء المحارب تائبا قبل القدرة عليه سقط عنه الحد وبقيت عليه حقوق الناس.

وفي هذا الجو ينادي الله الذين آمنوا أن يخافوه بترك جميع ما نهى عنه ويسعوا إلى التقرب إليه بطاعته وامتثال أمره.

وهنا يطمئن الله المؤمنين الذين يخافون أن يغبنهم الكفار بإرسال أنفسهم على شهواتها في الدنيا واتباع الهوى أنهم غير مغبونين حيث يخبرنا أن الكافر لو ملك الدنيا جميعها ودنيا أخرى مثلها وقدم جميع ذلك ليفدي به نفسه من عذاب يوم القيامة ما تقبل منه، فالعذاب يوم القيامة ملازم للكفار ولا سبيل لهم من الخلاص منه بوجه من الوجوه.

وفي الجزء الأخير من هذه الآيات بين الله حد السرقة والسرقة أخذ المال خفية من حرزه، وقد شدد الله عقاب السارق فجعل حده قطع اليد انتقاما منه وصونا لأموال عباده.

ما يستفاد من الآيات:

1- أن الله تعالى عظم جريمة المحارب وشدد عقابه، والمحارب كل من يحمل السلاح ويخيف الطريق ويهتك الأعراض ويقتل الأنفس ويسلب الأموال
2- أنه لا يوجد عقاب يردع المحارب عن جريمته الخطيرة غير الحد الذي بين القرآن الكريم.
3- يختار حاكم المسلمين واحدا من هذه الحدود إذا كان المحارب لم يقتل زمن حرابته، فإن قتل زمن حرابته وأخذ قبل التوبة فلا بد من قتله
4- أن المحارب إذا تاب سقط عنه الحد وبقيت عليه حقوق الناس
5- أن المؤمنين يجب عليهم الاجتهاد في التقوى والعمل لينالوا الفوز في الدنيا والآخرة، وأن الكافر عندما يشاهد جزاء عمله يوم القيامة يتمنى لو أعطى

المعهد التربوي الوطني

الدنيا ومثلها ليفدي بها نفسه من هذا العذاب

6- تقطع يد السارق إذا سرق النصاب من حرزه، وكان عاقلا بالغا لم يسرق من شدة الجوع.

الأسئلة:

1. **عرف الحرابة وبين حدها؟**
2. **ذكر القرآن حدودا متعددة للحرابة: ما الحكمة من ذلك؟**
3. **عرف السرقة وبين حدها؟**

المعهد التربوي الوطني

المعهد التربوي الوطني

المعهد التربوي الوطني

الدرس 10 :

السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي

ينتظر في نهاية الدرس أن:

1- أن يعرف المتعلم مكانة السنة المطهرة في التشريع الإسلامي.

2- أن يعرف أقسامها والمنهج الذي اتبع في تمييز كل نوع منها.

المنطلق:

1 – {من يطع الرسول فقد أطاع الله } النساء 79

2 – {يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم} النساء 58

3 – {وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم} الأحزاب 36

العرض:

1 – تعريف السنة:

السنة في اللغة الطريق وفي الاصطلاح هي أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته.

والسنة والحديث والخبر ألفاظ مترادفة عند الأصوليين.

2- أقسامها:

تنقسم بحسب ماهيتها وحقيقتها إلى ثلاثة أقسام هي:

المعهد التربوي الوطني

آ – السنة القولية: وهي أكثر السنة مثل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته) وقوله عليه السلام (من نام عن الصلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها).

ب – السنة الفعلية: وذلك مثل صلاته صلى الله تعالى عليه وسلم وحجه، وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم: (صلوا كما رأيتموني أصلي) وقال : (خذوا عني مناسككم).

ج – السنة التقريرية: وهي أن يرى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فعلا أو يسمع قولا فيقره .

فقد يقع من أصحابه في حضرته أقوال وأفعال فلا ينكر ها فيعد ذلك إقرارا لها.

ومن ذلك إقراره لمن تيمموا من الصحابة للصلاة حين لم يجدوا ماء ثم وجدوه بعد الصلاة ، وإقراره لعلي كرم الله وجهه في كثير من أقضيته، وإقراره لمن أكلوا حمار الوحش وكذا الضب وكثير من المسائل التي تقع من الصحابة رضي الله تعالى عنهم في حضرته أو غيبته ويقرها، فإقراره لها بيان لشرعيتها.

3– أهميتها :

السنة نوع من أنواع الوحي وهي مبينة لمجمل القرآن الكريم ومقيدة لمطلقه ومخصصة لعامه وهي أصل في الاستنباط قائم بذاته، فهي أول مفسر للقرآن ومبين له.

قال تعالى: {وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى} النجم 3-4.

وقال: {ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما} النساء 112.

وقال: {وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون} النحل 44

وقال: {وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا} الحشر7.

4 – تدوينها:

لم يدون الحديث في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا في زمن الخلفاء الراشدين، بل كان يتداول سماعا إلى عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه، فأمر محمد بن شهاب الزهري بتدوين الحديث وكتب إلى أهل الآفاق أن انظروا إلى ما كان من حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو سنته فاكتبوه فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء.

ولعل السبب الرئيسي في عدم تدوين السنة من قبل ما رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه).

الخلاصة:

السنة المطهرة نوع من أنواع الوحي، وهي الدليل الشرعي الثاني بعد القرآن العظيم، وقد وردت في وجوب اتباعها آيات كثيرة إلا أن تدوينها لم يتم في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خشية الالتباس بالقرآن.

ولما رأى الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز إمكانية اندثارها بموت حفاظها أمر ابن شهاب الزهري بتدوينها.

الأسئلة:

1- عرف السنة.

المعهد التربوي الرقمي

2- **ما مرتبة السنة في التشريع الإسلامي؟**

3- **من الآمر بتدوين السنة؟ ومن المأمور بذلك؟**

المعهد التربوي الوطني

الدرس 11:

منهج المحدثين في قبول الحديث

– ينتظر في نهاية الدرس أن:

يتعرف التلميذ على الجهود التي بذلها علماء الحديث في سبيل حفظ السنة.

المنطلق:

حديث: (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) متفق عليه

العرض:

لقد بذل العلماء منذ عهد الصحابة جهودا جبارة من أجل تدوين السنة من خلال النقد والتمحيص والتدقيق، فكانوا أول من وضع لأمم الأرض أجمعين أصول البحث العلمي الدقيق للأخبار والمرويات.

فقد وضع أطباء الحديث منهجا دقيقا وطبقوه تطبيقا صارما ميزوا به بين أنواع السنة.

أولا: خطوات المنهج ومميزاته

١ – الإسناد : لم يكن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يشك بعضهم في بعض ولم يكن التابعون يتوقفون عن قبول أي حديث يرويه صحابي حتى وقعت الفتنة وقام اليهودي الخاسئ عبد الله بن سبإ بدعوته الآثمة التي بناها على فكرة التشيع الغالي القائل بألوهية علي رضي الله تعالى عنه، وأخذ الدس في السنة يتطور عصرا بعد عصر، عندئذ بدأ العلماء من الصحابة والتابعين يتحرون في نقل الأحاديث ولا يقبلون منها إلا ما عرفوا طريقه ورواته واطمأنوا إلى ثقتهم وعدالتهم.

وقد قال الإمام مسلم في مقدمة صحيحه:(لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم)

المعهد التربوي الوطني

ب – التوثق من الأحاديث: وذلك بالرجوع إلى الصحابة والتابعين وأئمة هذا الفن، فلقد كان من عناية الله بسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم أن مد في أعمار عدد من الصحابة ليكونوا مرجعا يهتدي به الناس في دينهم، فلما وقع الكذب لجأ الناس إلى هؤلاء الصحابة يسألونهم ما عندهم أولا ويستفتونهم فيما يسمعون من حديث وآثار.

ج – نقد الرواة: حيث بينوا من يؤخذ عنه ومن لا يؤخذ عنه ومن يكتب عنه ومن لا يكتب عنه.

من لا يؤخذ منهم: الكذابون على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا الكذابون في أحاديثهم العامة ثم أصحاب البدع والأهواء سواء من دعا إلى بدعته ولو لم يكفر بها، وكذا إن استحل الكذب، والزنادقة والفسقة والمغفلون الذين لا يفهمون ما يحدثون به، وكل من لم تتوفر فيه صفات الضبط والعدالة والفهم.

قال الحافظ بن كثير: (المقبول الثقة الضابط لما يرويه وهو المسلم العاقل البالغ سالما من أسباب الفسق وخوارم المروءة، وأن يكون مع ذلك متيقظا غير مغفل ، حافظا إن حدث من حفظه فاهما إن حدث عن المعنى، فإن اختل شرط مما ذكرناه ردت روايته)

د . التوقف عن الرواية عمن:

- من ساء حفظه وضعفت ذاكرته.
- من كثر نسيانه.
- من اختلط في مرحلة من عمره.
- من كثر خطؤه وخالف الأئمة الثقاة في مروياتهم.
- من اختلف في تجريحه وتعديله.

هـ – وضع القواعد العامة التي تمكن من تمييز الحديث.

وضع علماء السنة ضوابط وشروطا عرفوا بها علامات الوضع في السند والمتن، فميزوا الوضع في السند بما يلي:

المعهد التربوي الوطني

- كون الراوي معروفا بالكذب.
- اعترافه بالوضع.
- روايته عن شيخ يستحيل لقاؤه به.

أما الوضع في المتن فيتميز بما يلي:

1- ركاكة اللفظ وفساد المعنى.

2- مخالفته لصريح القرآن أو مخالفته لصريح السنة المتواترة.

3- كونه مخالفا للقواعد العامة المأخوذة من القرآن والسنة.

4- مخالفته لحقائق التاريخ المعروفة.

ثانيا: ثمار المنهج

بهذه الجهود اطمأن المسلمون إلى حديث نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم فأقصوا كل دخيل وميزوا بين الصحيح والحسن والضعيف من السنة، واكتشفوا الموضوع منها وصان الله شرعه من عبث المفسدين ودس الداسين وتآمر الزنادقة والشعوبيين، وقطف المسلمون ثمار هذه النهضة الجبارة فدونوا السنة وأسسوا علم المصطلح والجرح والتعديل.

الخلاصة:

كان المسلمون يعيشون في جو من الصدق والاستقامة في كل الأمور إلى أن ابتلوا بالفتنة فبرز وضاعون دجالون حاولوا خدمة لآراء فاسدة وهوى متبعا بالدس في السنة فقيض الله علماء الصحابة والتابعين وتابعيهم لحفظها وصونها عن الشوائب المزيفة، فوضعوا منهجا متقنا يضع حدودا ومعالم تميز الصحيح من السنة من الضعيف منها ويتلاشى بها الموضوع والمكذوب فتنجلي الحقائق لكل دارس للسند أو للمتن ليكون على بينة من أمره.

الأسئلة:

المعهد التربوي الوطني

1- متى ظهر الوضع في السنة؟

2- كيف استطاع المسلمون تنقية السنة وصيانتها من وضع الوضاعين؟

3- ما النهج الذي سلكوه في تنقية الحديث؟

4- ما ثمار الجهود التي بذلوها خدمة للسنة؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 12:

أعلام الحديث وبعض مصنفاتهم

الهدف:

1- أن يتعرف المتعلم على منهج المحدثين في تصنيفهم لكتب الحديث.

2- أن يطلع المتعلم على أشهر أعلام المحدثين وطريقة تأليف كل واحد منهم.

المنطلق:

حديث: ((نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمع فرب مبلغ أوعى من سامع) الترمذي وابن ماجه

قال سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم في كتابه "طلعة الأنوار"

لم يفت الخمسة إلا ما نـدر من الصحيح عند متقن الخبر

وقال :

دون الصحيحين الذي في السنن للنسئي والترمذي المتقـن

كذا أبو داود إذ يروي الضعيف إن ينفرد فهو على رأي ينيف

والنسئي يخرج من لم يؤتلف على اطراحه فخذ نهج السلف

العرض:

من خلال هذا سنتعرف على أبرز المحدثين ونماذج من إنتاجهم الذي تلقته الأمة بالقبول وساعدوا به في إنقاذ البشرية من مغبة الوضع والتدليس وغائلة الجهل والتلبيس.

أعلام المحدثين:

بعد عصر الصحابة والتابعين وتأسيسا على جهودهم في جمع السنة وحفظها، جاء دور تابعي التابعين فجمعوا السنة ودونوها، ومن أبرز هؤلاء:

المعهد التربوي الوطني

1– الإمام مالك بن أنس: إمام دار الهجرة ومحدثها الأشهر،قال عنه الشافعي(وإذا ذكرت السنة فمالك النجم)، عرف رحمه الله تعالى بالفقه والحديث معا وكان يحتج بالمراسيل وبنى مذهبه على الكتاب والسنة والإجماع والقياس وعمل أهل المدينة والمصالح المرسلة.

وقد انتشر مذهبه في أقطار العالم الإسلامي وخاصة في مصر والمغرب العربي، وقد دونت عنه المسائل الفقهية مثل المدونة والواضحة والموازية.

أما مؤلفه الذي كتبه بيده ودرسه للناس وذاع صيته فهو الموطأ الذي ألفه بإشارة من المنصور، وسمي هذا الاسم لما روي عنه أنه قال: (عرضت كتابي على سبعين فقيها من فقهاء المدينة فكلهم واطأني عليه فسميته الموطأ)

وقد مكث مالك رحمه الله تعالى أربعين عاما يصححه ويهذبه ويبوبه على أبواب الفقه يذكر في كل باب ما جاء فيه من الحديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، ثم ما ورد من الآثار عن الصحابة والتابعين من أهل المدينة لأن مالكا لم يغادرها، وأحيانا يفسر كلمات الحديث بعد سرده ويبين المراد من بعض عباراته وينص على عمل أهل المدينة في الأبواب التي روى فيها من خبر الآحاد ما يعارض ذلك.

ولد مالك رحمه الله تعالى في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام سنة 93 هجرية وتوفى بها سنة 179 وعمره 86 سنة.

2– الإمام البخاري رحمه الله تعالى (194 – 256 هـ) هو أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل الجعفي، إمام المحدثين وشيخ حفاظ زمانه بدأ بحفظ الحديث في سن مبكرة ورحل في طلبه حتى طاف أكثر الأمصار الإسلامية طلبا للحديث.

كان آية في الحفظ وقوة الذاكرة والمعرفة بعلل الأسانيد ومتونها، وكان لا يسمع بشيخ في الحديث إلا رحل إليه واختبره وأخذ منه.

صحيح البخاري: سمع البخاري رحمه الله تعالى شيخه إسحاق بن راهويه يقول لتلاميذه: «لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم؟» قال

البخاري: «فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح» وقد مكث في جمعه وتمحيصه وتأليفه ستة عشر عاما وما وضع فيه حديثا إلا بعد أن يغتسل ويصلي ركعتين ثم يستخير الله تعالى في وضعه، ولم يخرج فيه إلا ما صح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالسند المتصل الذي توفر في رجاله العدالة والضبط واللقيا، ولم يكتف بإمكان معاصرة التلميذ للشيخ بل لابد من ثبوت سماعه منه ولقياه له، فاقتصر على الأحاديث الصحيحة فقط دون غيرها، وقد بوبه على أبواب الفقه إلا أنه دقيق النظر جدا بعيد الغور في الاستنباط، وليست المناسبة بين ترجمة الأبواب واضحة دائما مع أحاديثها، فهناك معنى خفي دقيق يربط بينها لا يطلع عليه كل أحد.

وقد ذكر فيه عرضا الموقوف والمعلق وفتاوى الصحابة والتابعين وآراء العلماء. كما جرى على تقطيع الحديث إلى أقسام يذكر في كل باب القسم الذي يناسبه.

بلغت أحاديث البخاري (7397) حديثا بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات والموقوفات، وبغير المكرر من المتون الموصولة تبلغ أحاديثه (2602).

وقد شرحه الأئمة ومن، أهم شروحه فتح الباري وإرشاد الساري وعمدة القارئ والتوشيح.

3– الإمام مسلم رحمه الله تعالى (204– 261هـ)

وهو مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أحد أئمة الحديث ومشاهيره، طلب العلم منذ صغره، ورحل إلى أقطار الإسلام، فزار العراق والحجاز ومصر وأخذ عن شيوخها من مشايخ البخاري وغيره، كان شديد الحب للبخاري شديد التقدير له وقد اقتدى به في وضع صحيحه.

صحيح مسلم: يمتاز مسلم بأنه لم يقطع الحديث ولم يكرر الإسناد، وإنما جمع في الباب كلما ورد من الأحاديث بطرقه التي ارتضاها، وأورد أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة، وجعل له مقدمة بين فيها الدوافع التي أدت به إلى تأليف الكتاب ومنهجه فيه.

بلغت أحاديثه دون المكرر أربعة آلاف، وبالمكرر (7275).

وقد شرحه النووي والقاضي عياض والمازري والقرطبي والأبي.

4– الإمام أبو داود رحمه الله تعالى (202–275هـ)

هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، رحل في طلب العلم إلى العراق والشام ومصر وخراسان، وكتب عن شيوخها، كما أخذ عن مشايخ البخاري ومسلم كالإمام أحمد وأبي شيبة وقتيبة بن سعيد وغيرهم وأخذ عنه النسائي وغيره.

أثنى عليه العلماء بالحفظ والعلم والفهم مع الورع والدين، كان رحمه الله تعالى إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة.

سنن أبي داود:

قال عنه مؤلفه: ذكرت فيه الصحيح وما أشبهه وقاربه وما كان من حديث فيه وهن شديد فقد بينته وما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح، وبعضها أصح من بعض.

وقال عنه ابن منده (إنه يخرج الإسناد الضعيف إذا لم يجد في الباب غيره لأنه أقوى عنده من رأي الرجال).

شرحه علماء بشروح منها عون المعبود وبذل المجهود.

5 – الإمام النسائي رحمه الله تعالى (215–303 هـ)

هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني، الحافظ إمام عصره في الحديث وقدوتهم في الجرح والتعديل، سمع من أئمة الحديث بخراسان والحجاز والعراق ومصر والشام والجزيرة، وكان شديد التحفظ في رواية الحديث، ورعا بارعا في علوم الحديث حافظا متقنا.

6– الإمام الترمذي (209–270هـ)

هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي، أخذ الحديث عن كثيرين منهم قتيبة بن سعيد وإسحاق بن موسى وسفيان بن وكيع ومحمد بن إسماعيل البخاري وغيرهم، رحل إلى الآفاق وأخذ عن الخراسانيين والعراقيين والحجازيين حتى غدا إماما في

الحديث جمع إلى الدين والورع الحفظ والثقة لأن إمام المحدثين محمد بن إسماعيل البخاري كان يعتمده ويأخذ عنه.

سنن الترمذي: قال ابن الصلاح إنه ذكر عن مؤلفه هذا ما مقتضاه : <<ذكر فيه الصحيح وما أشبهه وقاربه وما كان في كتابي من حديث فيه وهن شديد فقد بينته، وما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح، وبعض أحاديثه أصح من بعض، فهو كأبي داود في هذا المسلك.

شرحه ابن العربي بعارضة الأحوذي على صحيح الترمذي وشرحه الكاندهلوى بتحفة الأحوذي على صحيح الترمذي.

ألف السنن الكبرى مشتملة على الصحيح والمعلول ثم اختصرها في السنن الصغرى وسماها المجتبى، وتلي في الدرجة الصحيحين لأنها أقل ضعفا، وقد شرحها السيوطي في كتابه "زهر الربى على المجتبى" وأبو الحسن محمد عبد الهادي السندي.

7 – ابن ماجه (207 – 273هـ)

هو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الحافظ، رحل في طلب الحديث فسمع من أصحاب مالك والليث بن سعد، روى عنه خلائق كثيرون.

يقول عنه أبو يعلى الخليلي القزويني (وكان عالما بهذا الشأن صاحب تصانيف منها التاريخ والسنن، وارتحل إلى العراقين والشام ومصر).

سنن ابن ماجه : وهو دون الثلاثة في الصحة، قال عنه البخاري إنه يروي عن الضعفاء وذلك في ما انفرد به.

الخلاصة:

أشهر المحدثين مالك بن أنس ومحمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن حجاج القشيري النيسابوري وسليمان بن الأشعث السجستاني وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب

الخراساني وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي وأبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه.

أشهر كتب الحديث الموطأ للإمام مالك والجامع الصحيح للبخاري والجامع الصحيح لمسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي ودونهم في الدرجة سنن ابن ماجه. وتتفاوت هذه الكتب في الصحة تبعا للشروط التي يضعها كل مؤلف لقبول الحديث.

الأسئلة :

1- من أول من صنف في الحديث؟
2- رتب شيوخ الحديث حسب الأقدمية ؟
3- من منهم أخذ عن الآخر؟
4- من منهم في عصر واحد؟
5- أي هذه الكتب أقدم تأليفا؟أيها أصح؟
6- رتبها حسب الصحة.

المعهد التربوي الوطني

الدرس 13

درجات الحديث

1- أن يكون المتعلم قادرا على تمييز الصحيح والحسن والضعيف.

2- أن يعرف المراد بالحديث الموضوع فيتجنبه.

المنطلق:

(من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) متفق عليه

قال عمر بن محمد بن فتوح البيقوني

أولها الصحيح وهو ما اتصل إسناده ولم يشذ أو يعل

يرويه عدل ضابط عن مثله معتمد في ضبطه ونقله

وقال:

والكذب المختلق المصنوع على النبي فذلك الموضوع

العرض:

لتمييز الحديث الصحيح والحسن والضعيف، لا بد من معرفة صدق المحدث ومعرفة المسانيد والموقوفات من الآثار، ومعرفة الصحابة على مراتبهم ومعرفة المراسيل...

وقد قسم علماء السنة الأحاديث إلى درجات تتفاوت قوة وضعفا:

أولا: الحديث الصحيح

وهو ما اتصل سنده برواية العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه وسلم من الشذوذ والعلة ويسمى الصحيح لذاته.

وثمة نوع آخر يسمى الصحيح لغيره وهو الذي جاء بإسناد حسن وآخر ضعيف لم يشتد ضعفه، فيرتقي الحديث بذلك إلى درجة الصحيح لغيره.

ولم يستوعب الصحيح من الحديث في كتاب واحد مطلقا وإنما جمعت الكتب الستة جملة كبيرة منها.

المعهد التربوي الوطني

ثانيا: الحديث الحسن

وهو كتعريف الصحيح إلا أن أحد رواته أقل ضبطا وسمي الحسن لذاته، أما الحسن لغيره فهو الذي يأتي من طرق متعددة في بعضها ضعف يسير فيرتقي الحديث بتلك الروايات إلى درجة الحسن لغيره.

وهو في الحجة كالصحيح عند أهل العلم إلا أنه يصبح مرجوحا عند التعارض مع الصحيح.

ثالثا: ألقاب خاصة بالصحيح والحسن

ا – الجيد والقوي والمقبول: وهي ألفاظ يراد بها تارة الحسن وتارة الصحيح، وإنما تستعمل هذه الألفاظ لتردد النظر في الحديث بين كونه حسنا أو صحيحا.

ب – المعروف وهو ما يقابل المنكر.

ج – المحفوظ: وهو ما يقابل الشاذ.

د – المتواتر: وهو ما رواه جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب عادة من أول السند إلى منتهاه.

رابعا: الضعيف

وهو الذي لم تتوفر فيه شروط الصحيح ولا الحسن، وقد يكون ضعيفا و قد يكون ضعيفا جدا أو موضوعا.

ألفاظ خاصة بالضعيف:

1 – **الموضوع: هو المكذوب المختلق على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مرفوض مطلقا، فلا تجوز روايته إلا لتمييزه والتحذير منه.**

2 – **المقلوب: وهو ما تبدل فيه راو بآخر من طبقته أو ركب إسناد متنه على متن آخر ويسمى، أيضا المركب وقد يكون القلب في المتن كقول الراوي <<وليضع ركبتيه قبل يديه >> والصحيح <<يديه قبل ركبتيه>> عند السجود.**

3 – **الشاذ: ما رواه الراوي المقبول مخالفا لرواية من هو أحفظ منه أو من هم أكثر عددا.**

4 – **المنكر: وهو ما تفرد به الراوي الضعيف.**

5 – المعلل وهو ما كان ظاهره السلامة وعرفت فيه علة بعد التفتيش.
6 – المضطرب: وهو الذي يروى بأوجه مختلفة متقاربة بحيث لا يمكن ترجيح بعضها على بعض.
7 – المعضل: وهو ما سقط من إسناده اثنان فأكثر.
8 – المتروك: وهو ما يرويه متهم بالكذب ولا يعرف إلا من جهته.
9 - المدلس: وهو ما يرويه الراوي عمن عاصره ولم يلقه أو عمن لقيه ولم يسمع منه على وجه يوهم سماعه.

خامسا: ألقاب تشمل الصحيح والحسن والضعيف:

ا – المسند: ما أسند من أوله إلى منتهاه مرفوعا إلى المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم.
ب – المتصل: وهو ما اتصل سنده سواء كان مرفوعا أو موقوفا.
ج – المرفوع: وهو ما رفع إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سواء متصلا أو منقطعا.
د – المعنعن: ما ذكر بسند عن فلان عن فلان.
هـ – المؤنن: ما روي بصيغة حدثنا فلان أن فلان (و يعتبر متصلا كسابقه إذا لم يكن فيه مدلس).
و – المدرج: كلام أدرج من شرح الراوي ويتوهم البعض أنه من الحديث.
ز – الغريب والعزيز والمشهور: فالأول ما انفرد بروايته راو واحد، والعزيز هو ما تعددت طرق روايته من اثنتين إلى ثلاث، أما المشهور فما رواه ثلاثة فأكثر ويسمى المستفيض.
ح – المسلسل: وهو ما ذكرت فيه هيئة أو صفة اتفق على روايتها رواته كلهم.
ط – المصحف: وهو ما وقع في إسناده أو متنه تصحيف.
ي – المرسل:وهو ما رفعه التابعي إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، وقيل ما رفعه الكبير دون الصغير لاحتمال روايته عن تابعي، وقد احتج به مالك وأحمد وأبو حنيفة رضي الله تعالى عنهم خلافا للشافعي وجمهور المحدثين.
ك– الموقوف: وهو ما أسند إلى الصحابي من قول أو فعل إذا كان للرأي فيه مجال، وإلا فله حكم الرفع ويسمى أيضا بالأثر.
وإن أسند إلى التابعي، فقل موقوف على فلان التابعي، وهو المقطوع ما لم تكن له قرينة رفع أو وقف.

المعهد التربوي الوطني

الخلاصة:

لابد من تمييز الحديث الصحيح والحسن والضعيف ومعرفة الألقاب المشتركة بينهما كالمتواتر والجيد والقوي والمشهور والعزيز والغريب والموقوف والمقطوع والمرسل والمحفوظ والملفق.

من الألقاب الخاصة بالضعيف: الموضوع والمقلوب والشاذ والمنكر والمعلل والمضطرب والمعضل والمتروك والمدلس.

الأسئلة:

1- كيف يمكن ترتيب هذه الأحاديث؟

2- ما الموقف عند تعارضها؟

3- بين ما الذي يقدم ثم الذي يليه ثم الذي يليه؟

4- هل هذه الألقاب دالة على التساوي في الضعف بين الأحاديث المتصفة ببعضها؟ أم هناك تفاوت بينها؟

5- هل يمكن ترتيبها حسب الضعيف فالأضعف؟ وكيف يكون ذلك؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 14:

رواية الحديث (التحمل والأداء والجرح والتعديل)

1- أن يعرف التلميذ الفرق بين تحمل الحديث وروايته.

2- أن يعرف مراتب التجريح.

المنطلق:

حديث: (نضر الله امرا سمع منا شيئا فبلغه كما سمع فرب مبلغ أوعى من سامع) الترمذي وابن ماجه

العرض:

1 – التحمل : سن تحمل الحديث خمس سنين على ما استقر عليه عمل متأخري المحدثين، وحجتهم في ذلك حديث محمود بن الربيع الذي رواه البخاري: <<عقلت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو>>

أما من كان دون سن التحمل فيقال فيه حضر وأحضر.

والصواب أن الصبي إذا خوطب بشيء من مقاصد العقلاء فهمه إن كان ابن خمس أو أقل . قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : <<إذا عقل الحديث وضبطه صح تحمله وسماعه ولو كان صبيا وما احتج به الجمهور ليس سنة متبعة إذ لا يلزم أن يكون كل أحد في التمييز كمحمود بن الربيع بل قد ينقص عنه أو يزيد ولا يلزم أن لا يعقل ذلك وسنه أقل ولا يلزم من عقل المجة أن يعقل غيرها >>

المعهد التربوي الوطني

2 – الأداء : يشترط في الأداء البلوغ والإسلام، فسيدانا الحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابن الزبير وابن عباس والنعمان بن بشير والسائب بن يزيد رضوان الله تعالى عليهم وغيرهم ممن تحمل في حال صباه وبعد البلوغ أخذ الناس عنه، ولذا كانوا يحضرون الصبيان مجالس التحديث ويعتدون بروايتهم بعد البلوغ كما وقع للقاضي ابن عمر الهاشمي فإنه سمع السنن لأبي داود من اللؤلؤي وله خمس سنين واعتد الناس بسماعه وحملوه عنه.

ولا يشترط في أداء الراوي أن يفهم الحديث لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم <<..فرب مبلغ أوعى من سامع>>

كما يقبل الحديث الذي حمله شخص في حال كفره وأداه بعد إسلامه كحديث جبير بن مطعم أنه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور حين جاء في فداء أسارى بدر قبل إسلامه فأدى ذلك بعد إسلامه وحمل عنه، ومثله من تحمل وهو فاسق، ثم أخذ عنه بعد زوال فسقه، فتقبل روايته.

3 – الجرح: ومراتب التجريح خمسة وهي:

آ – يكذب: وهو قول المجرح فلان يكذب أو هو كذاب أو وضاع، وكذلك يضع الحديث ودجال.

ب – *ساقط:* أي ساقط الحديث أو هالك أو فلان ذاهب أو فيه نظر أو هو متهم بالكذب أو الوضع أو متروك الحديث أولا يعتبر بحديثه أو هو ليس بالثقة أو غير مأمون أو قد سكتوا عنه.

المعهد التربوي الوطني

ج – رد *حديثه:* أو مردود حديثه أو ردوا حديثه أو فلان واه أو فلان ارم به أو مطرح الحديث أو طرحوا حديثه أو فلان ضعيف جدا أو فلان ليس بشيء أو لا يساوي شيئا.

د – *حديثه منكر:* أو فلان ذو ضعف أي ضعيف أو فلان مضطرب الحديث أو فلان لا يحتج به .

هـ – *فلان فيه ضعف:* أو فيه مقال أو فلان ضعيف أو سيء الحفظ أو لين الحديث، وقولهم فلان ما هو ببعيد من الضعف أو فلان تكلموا فيه، وكذا ليس بالقوي أو ليس بحجة أو ليس بعمدة أو فلان طعنوا فيه أو اختلفوا فيه.

4 – **التعديل:**

وله ألفاظ يعرف بها مثل:

أ– تكرير لفظ ثقة أو ما يدل عليه كثبت ثبت أو حجة حجة، ولو بغير إعادة اللفظ الأول بعينه كثبت حجة أو حافظ حجة.

ب – إفراد اللفظ: كلفظ ثقة فقط أو حجة أو حافظ.

ج – فلان صدوق، أو كذا قولهم فيه أو فلان مأمون، ولا بأس به أو ليس به بأس.

د – فلان رووا عنه أو روي عنه، أو فلان محله الصدق أو فلان قريب من الصدق أو فلان شيخ وسط أو فلان صالح الحديث أو جيد أو حسن.

الخلاصة:

الصبي إذا خوطب بشيء من مقاصد العقلاء ففهمه قبل تحمله وكذلك الكافر ولا يصح الأداء إلا بعد البلوغ والإسلام.

للجرح خمس مراتب مثل كذاب، ساقط الحديث أو مردود الحديث أو مطروح الحديث أو منكر الحديث، أو فلان فيه ضعف.

أما التعديل فألفاظه ثقة أو حجة أو صدوق أو روي عنه أو شيخ أو صالح.

المعهد التربوي الوطني

الأسئلة:

1- متى يمكن التحمل؟ ومتى يمكن الأداء؟

2- بين بالترتيب مراحل الجرح؟

3- ما ألفاظ التعديل؟ وهل فيها تفاضل وترتيب؟

الدرس 15

الوضع في الحديث وأسبابه

- أن يعرف المتعلم الأسباب التي أدت إلى وضع الحديث.

المنطلق:

حديث: (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) متفق عليه

العرض:

1 – وضع الحديث:

كانت الخلافات السياسية التي حدثت بين المسلمين في أواخر خلافة عثمان وفي خلافة علي رضي الله تعالى عنهما سببا أساسا في وضع الحديث.

وأول من تجرأ على ذلك هم غلاة الشيعة، ولذا كان العراق أول بيئة نشأ فيها الوضع، فقد كان الزهري يقول : <<يخرج الحديث من عندنا شبرا فيرجع إلينا ذراعا >> وكان الإمام مالك رحمه الله تعالى يسمي العراق (دار الضرب) أي تضرب فيها الأحاديث وتخرج إلى الناس كما تضرب الدراهم الزائفة وتخرج للتعامل، وبعد ذلك حدثت أسباب أخرى.

المعهد التربوي الوطني

2 – أسباب الوضع:

آ – الخلافات السياسية:

لقد بادرت الفرق الضالة إلى الكذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت الرافضة أكثرها وضعا وكذبا، سئل مالك عن الرافضة فقال : <<لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون ...>> ويقول شريك بن عبد الله القاضي وقد كان معروفا بالتشيع مع الاعتدال فيه: <<أحمل عن كل ما لقيت إلا الرافضة فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه دينا>>.

ب – القصص والوعظ:

فقد تولى مهمة الوعظ في بعض الأزمنة والأماكن قصاصون لا يخافون الله ولا يهمهم إلا أن يبكي الناس في مجالسهم ويعجبوا بما يقولون، فكانوا يضعون القصص المكذوبة وينسبونها إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، فقد صلى أحمد بن حنبل ويحي بن معين في مسجد الرصافة فقام بين أيديهم قاص فقال: حدثنا أحمد بن حنبل ويحي بن معين عن عبد الرزاق عن قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: <<من قال لا إله إلا الله خلق الله طائرا منقاره من ذهب وريشه من مرجان>> واستمر يذكر فيه ما يملأ عشرين ورقة فجعل أحمد ينظر إلى يحي ويحي ينظر إلى أحمد وكل منهما يقول لصاحبه أنت حدثت بهذا؟ فيقول لا ... فلما انتهى أشار له يحي وقال من حدثك بهذا؟ قال أحمد بن حنبل ويحي بن معين. قال أنا يحي ولم أحدثك بهذا قال الرجل: ما أشد حماقتك أما في الدنيا أحمد بن حنبل ويحي بن معين غيركما.

المعهد التربوي الوطني

ج – الجهل بالدين مع الرغبة في الخير :

وهذا ما فعله كثير من الزهاد والعباد والصالحين، فقد كانوا يحتسبون في وضعهم للأحاديث في الترغيب والترهيب، ظنا منهم أنهم يتقربون إلى الله بذلك ويخدمون به الإسلام.

ومن الواضعين غلام خليل وقد كان زاهدا منقطعا للعبادة محبوبا عند العامة وقد أغلقت بغداد كلها أسواقها يوم وفاته.

وقد وضع كثيرا من أحاديث ترقيق القلوب واعترف بذلك قائلا : <<وضعناها لترقق قلوب العامة >>

ومنهم نوح بن أبي مريم الذي وضع أحاديث لا أصل لها في فضائل سور القرآن سورة سورة واعترف بذلك.

د – التقرب إلى الملوك والأمراء بما يوافق هواهم:

ومن أمثلة ذلك ما فعله غياث بن إبراهيم حين دخل على المهدي وهو يلعب بالحمام فروى له الحديث المشهور: <<لا سبق إلا في خف أو نصل أو حافر >> فزاد

المعهد التربوي الوطني

فيها <<أو جناح>> إرضاء للمهدي فمنحه المهدي عشرة آلاف درهم، ولكن قال بعد أن ولى: <<أشهد أن قفاك قفا كذاب >>... وأمر بذبح الحمام.

وهناك أسباب أخرى للوضع كالرغبة في الإتيان بغريب الحديث من متن وإسناد والانتصار للفتيا والانتقام من فئة معينة والترويج لنوع من الأطعمة أو الطيب أو الثياب.

الخلاصة:

ظهر الوضع في الحديث إبان الخلافات السياسية بين المسلمين، فقد اندس أعداء الإسلام لتفرقة كلمة المسلمين والتشويش عليهم في دينهم فوضعوا أحاديث مكذوبا بها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تخدم مصالحهم الفاسدة.

شارك القصاصون والوعاظ والزهاد والمغفلون من الصالحين والمتملقون للملوك وما شاكل ذلك من الأغراض الفاسدة في وضع الحديث.

الأسئلة:

1- ما أسباب وضع الحديث؟

2- متى ظهر الوضع؟

3- كيف تصدى له المحدثون؟

المعهد التربوي الوطني

الفقـه

المعهد التربوي الوطني

المعهد التربوي الوطني

الدرس 16:

وجوب التمسك بالسنة ولزوم الجماعة

الهدف: *أن يلم التلاميذ ببعض الأحكام الشرعية المتعلقة بجوانب من فقه الواقع الذي يحتاجه التلميذ في حياته.*

قال تعالى {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم} سورة آل عمران الآية 30

وقال تعالى: {واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا} آل عمران الآية 103 .

وعن ابن نجيح العرباضٍ بن سارية رضي الله عنه قال: <<وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال: {أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد وإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة} رواه أبو داود.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: {ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية} وفي رواية أخرى في سنن الترمذي {..... عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد...}

شرح المفردات :

واعتصموا: أي تمسكوا واحتموا

بحبل الله : الإيمان والقرآن والجماعة

ولا تفرقوا : في دينكم كما افترقت اليهود والنصارى في أديانهم

ألفاظ الحديث

وعظنا : نصحنا وذكرنا بالعواقب مما يلين القلوب

بليغة : فصيحة

وجلت منها القلوب: بكسر الجيم أي خافت من أجلها

وذرفت منها العيون : أي سالت منها العيون أي دموعها

فسيرى اختلافا كثيرا : فيه من معجزاته صلى الله عليه وسلم الاخبار بما يقع بعده من كثرة الاختلاف وغلبة المنكر.

فعليكم بسنتي : أي الزموا حينئذ طريقتي

وسنة : أي طريقة

الخلفاء الراشدين: أبوبكر ، فعمر ، فعثمان ، فعلي ، فالحسن رضي الله عنهم

عضوا عليها بالنواجذ: النواجذ أقصى الأضراس أو هي الأنياب وهو كناية عن شدة التمسك بالسنة

وإياكم ومحدثات الأمور : أي احذروا الأمور المحدثة في الدين

بدعة: ما حدث على خلاف أمر الشارع.

ضلالة: الضلالة ما ليس له أصل في الشرع

ثلاثة : أي ثلاثة مقيمين

في قرية : القرية كل مكان اتصلت به الأبنية واتخذ قرارا

ولا بدو : خلاف الحضر

لا تقام فيهم الصلاة : أي جماعة

المعهد التربوي الوطني

استحوذ : غلب

فعليكم بالجماعة : أي الزموها

القاصية : البعيدة عن باقي الغنم المنفردة

المعنى الإجمالي:

الآية 30 من آل عمران نزلت في وفد نجران إذ زعموا أنما ادعوه في عيسى عليه السلام من تأليهه ونسبته لله جل وعلا – تعالى الله عما يشركون – حب لله عز وجل ، فأخبرهم الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم أنه لا يكون محبا لله إلا من اتبع رسوله صلى الله عليه وسلم ، فأتباعه يوجب محبة الله عباده ومغفرته ورضوانه عنهم.

وفي الآية 103 من آل عمران يأمر الله المؤمنين من عباده بالتمسك بكتابه وحبله المتين والاحتماء به، ويحذرهم الفرقة والاختلاف في الدين، فالله أوجب علينا التمسك بكتابه وسنة نبيه والرجوع إليهما عند الاختلاف والتحاكم إليهما اعتقادا وعملا، فبذلك تتفق الكلمة فتتم مصالح الدين والدنيا.

يستفاد من هذه الآيات:

1 . أن محبة الله التي تقتضي نجاة صاحبها من النار لا تتحقق إلا با تباع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومحبته، ولن يتأتى ذلك لأحد إلا بمعرفة شرع الله إذ لا يعبد الله إلا بما شرع .

2 . أن الله لا يرضى عن أحد إلا باتباع نبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولزوم سنته.

3 . وجوب التمسك بكتاب الله والاعتصام والاحتماء به .

المعهد التربوي الوطني

4 . حرمة التفرق والاختلاف بين المسلمين لما ينشأ عنه من إضعافهم وطمع أعدائهم فيهم وجرأتهم عليهم فإن الفرقة هلكة والجماعة نجاة.

الأسئلة:

. كيف تكون محبة الله الصادقة؟

. هل وفد نجران كانوا صادقين في محبتهم لله ؟ ولماذا؟

. ما الحكمة من وجوب اتحاد الكلمة والاجتماع؟

. ما هي أضرار التفرقة والاختلاف ؟

المعنى الإجمالي للحديثين:

يأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بالتقوى وهو امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه والسمع والطاعة لولاة الأمور فيما يوافق شرع الله خوفا من الاختلاف الذي أخبر أنه سيقع بعده، وقد وقع وكان سببا في سقوط الخلافة الإسلامية، ووهن هذه الأمة وتسلط أعدائها عليها، وأمر بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده ولزومها والقبض عليها بأقصى ما يكون من قوة، وحذر من البدع وهي ما ليس له أصل في الدين وحذر من محدثات الأمور لأنها تسبب الضلال والخروج من الدين.

وفي الحديث الثاني الأمر بإقامة الصلاة في جماعة وقد أخبر الشارع أن من لا يقيمها في جماعة يستحوذ عليه الشيطان ويسير به في لجج الضلالة حتى يورده النار، فالصلاة عماد الدين وأساسه ، من ضيعها ضيع الدين،وإقامتها سبب للفوز بالجنة والنجاة من النار، ومن إقامتها صلاتها في جماعة ومن الحكمة في لزوم الصلاة في الجماعة لزوم جماعة المسلمين ونبذ الفرقة والاختلاف، فقد شبه الشارع المنفرد عن الجماعة بالشاة المنفردة عن الغنم ورعاية الراعي حيث تكون عرضة لافتراس الذئب، فكذلك المنفرد عن الجماعة المخالف لها الشاق

المعهد التربوي الوطني

لصفها يستحوذ عليه الشيطان ويغويه ويفسد عليه دنياه وآخرته، ويكون سببا للفرقة والاختلاف بين المسلمين وإضعاف كلمتهم.

يستفاد من الحديثين:

1. طلب المسلم من العالم أن يوصيه.
2. أن أهم ما يوصى به المسلم تقوى الله.
3. طاعة ولاة الأمور .
4. ظهور الاختلاف والتفرق بين الأمة كما أخبر صلى الله عليه وسلم
5. خطورة التفرق والاختلاف وشق عصا جماعة المسلمين.
6. حماية الإنسان نفسه من حبائل الشيطان تقتضي لزوم الصلاة في الجماعة.

الأسئلة:

- ما ذا طلب الصحابة من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ بم عرفوا أنها موعظة مودع؟
- ما أهم وصية للمسلم؟ ما هي البدع؟ ما خطورتها على المسلم؟
- ما فائدة الصلاة في الجماعة؟ ما الحكمة منها؟
- ما خطورة الانفراد عن الجماعة؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 17:

الحفاظ على وحدة المسلمين

قال تعالى: {ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم} سورة الأنفال الآية 46

وقال تعالى: {إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فأعبدون} سورة الأنبياء الآية 92 .

وقال صلى الله عليه وسلم :

<<مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى>> متفق عليه

وقال: <<المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا >> متفق عليه.

شرح المفردات:

ولا تنازعوا : ولا تخالفوا

فتفشلوا : فتجبنوا وتخافوا وتضعفوا

وتذهب ريحكم : أي تذهب قوتكم ونصرتكم

إن هذه أمتكم: أي ملتكم ودينكم

أمة واحدة : أي دينا واحدا وهو الإسلام فابطل ما سوى الإسلام من الأديان

وأنا ربكم فأعبدون : أي لا دين سوى ديني ولا رب لكم غيري فوحدوني.

المعهد التربوي الوطني

ألفاظ الحديثين :

مثل المؤمنين: أي صفة المؤمنين الكاملين في الإيمان

في توادهم : أي تقرب بعضهم لبعض بما يجب وتواصلهم الجالب للمحبة بالتزاور والتهادي.

وتراحمهم : أي تلاطفهم

وتعاطفهم : أي إعانة بعضهم بعضا

مثل الجسد : أي كالجسد في التوافق في التعب والراحة

إذا اشتكى : أي مرض

تداعى له سائر الجسد : أي دعا باقيه بعضه إلى بعض إلى المشاركة في الألم

المعنى الإجمالي:

في الآية 46 من سورة الأنفال يحذر الله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من التنازع والاختلاف لما ينشأ عنه من افتراق الكلمة وانحلال القوة الذي يكون سببا للفشل والانكسار أمام العدو، والامر عام لجميع المسلمين إلى يوم القيامة، فلا عبرة بخصوص السبب فلا يجوز للمسلمين أن يتنازعوا ويختلفوا في أي زمن فاجتماع كلمة المسلمين واجب وفرض على هذه الأمة ما بقيت .

وفي الآية 92 من سورة الأنبياء بعد أن ذكر في الآيات التي قبلها الأنبياء وقال إنهم كلهم مجتمعون على التوحيد يذكر أن الدين الإسلام فالأمة بمعنى الدين الذي هو الإسلام ، فأما المشركون فقد خالفوا الكل، وأخبر سبحانه أنه منفرد بالربوبية فلا رب غيره، وأمر بإفراده بالعبادة ثم أنبأنا سبحانه وتعالى أن الأمة واحدة في حال اجتماعها على الحق فإذا تفرقت واختلفت فليس من خالف الحق من جملة أهل الدين الحق، وفي الحديث الأول يشبه النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين الكاملي الإيمان في توادهم ومحبة بعضهم بعضا

المعهد التربوي الوطني

وتواصلهم وتزاورهم وتهاديهم وإعانة بعضهم بعضا ولطفهم ببعضهم بالجسد الواحد الذي يشترك جميع أعضائه في الراحة والألم والتعب، وفي الحديث الثاني يشبه المؤمنين بالبنيان المشيد من لبنات يشد بعضها بعضا مرصوصة فكما أن البنيان لا تحصل فائدته ولا يتم إلا إذا كان بعضه يمسك بعضا ويقويه فكذا المؤمن لا يستقل بأمر دنياه ودينه إلا بمعاونة أخيه ومعاضدته ونصرته، فإن لم يكن ذلك عجز عن القيام بجميع مصالحه وعن مقاومة مضاده وفي هذين الحديثين تتجلى لنا عظمة الوحدة بأوجز عبارة واخصرها ، فالأمة بناء والبناء لا يستغنى عن بعض أجزائه إذ لا يقوم ويتماسك إلا بها كما أن الأجزاء لا تقوم إلا به، فلذلك حضنا الشارع على التماسك والتلاحم حتى نشيد صرحا قويا تتحطم على أسواره مطامع الأعداء ونعيش أقوياء .

نستفيد من الآية والحديث :

1 . التنازع والاختلاف ضار بوحدة المسلمين وتماسكهم ولذلك حرمه الشارع.

2 . الله سبحانه وتعالى منفرد بالربوبية ويجب أن يفرد بالعبادة ولا يشرك معه غيره من خلقه .

3 . من خالف الحق وسعى في الفرقة ليس من أهل الدين .

4 . من علامة كمال الإيمان حب المؤمنين والرأفة بهم والعطف عليهم ورعاية مصالحهم وكف الضرر عنهم.

الأسئلة:

1 – ما الذي حذر الله منه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟
2– هل هذا الخطاب موجه إلى جميع المسلمين ؟ ولماذا؟
3– ما هو الدين عند الله ؟
4– ما علامة المؤمنين الكاملي الإيمان؟
5 – ما الذي شبه الله سبحانه وتعالى به المؤمنين في تماسكهم؟
6 – هل يستطيع أحد أن يعيش دون معونة أحد؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس **18**:

التحذير من التباغض والفرقة في الدين

قال تعالى :

{واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا} آل عمران الآية 103

وقال تعالى: {والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإ خواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا} سورة الحشر الآية 10

وقال تعالى: {شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه} الشورى الآية 13

وقال صلى الله عليه وسلم :

<<لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاث >> متفق عليه

وقال: <<تفرقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة>> رواه الترمذي وأبو داود وفي رواية كلها في النار إلا واحدة وفي رواية هي ما أنا عليه اليوم وأصحابي >>.

شرح المفردات:

واعتصموا : أي تمسكوا واحتموا

بحبل الله : الإيمان والقرآن والجماعة

ولا تفرقوا : أي لا تتفرقوا في دينكم كما تفرقت اليهود والنصارى في أديانهم

والذين جاؤوا من بعدهم : يعني التابعين ومن دخل في الإسلام إلى يوم القيامة

المعهد التربوي الوطني

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان: أمر بالاستغفار لأصحاب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم

ولا تجعل في قلوبنا غلا : أي حقدا وحسدا وبغضا

شرع لكم من الدين: أي نهج وأوضح، أي ما بين لكم وسن طريقا واضحا

ما وصى به نوحا: أي أنه أول الأنبياء أصحاب الشرائع فقد وصيناه وإياك يا محمد دينا واحدا

والذي أوحينا إليك : أي من القرآن وشرائع الإسلام

ما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى: خص هؤلاء الأنبياء الخمسة بالذكر لأنهم أكابر الأنبياء وأصحاب الشرائع المعظمة والإتباع الكثيرة وهم ألو العزم

أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه: أي اجعلوه قائما دائما محفوظا مستقرا من غير خلاف فيه ولا اضطراب

مفردات الحديثين:

لا تباغضوا : أي لا تتعاطوا أسباب البغض ، والبغض النفرة عن الشيء لمعنى مستقبح فيه وترادفه الكراهة.

ولا تحاسدوا : أي لا يحسد بعضكم بعضا وقد أجمعت الأمة على حرمته وقبحه وهو لغة وشرعا تمنى زوال نعمة المحسود.

ولا تدابروا : أي لا يدبر بعضكم عن بعض أي لا يعرض عما يجب له من حقوق الإسلام كا لإعانة والنصر وعدم الهجران.

وكونوا عباد الله إخوانا : أي اكتسبوا ما تصيرون به إخوانا مما يدعو إلى الالفة

يهجر أخاه فوق ثلاث : أي لا يجوز لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام، إلا لعذر شرعي كهجره في الله رجاء إصلاحه .

المعهد التربوي الوطني

المعنى الإجمالي:

يأمر الله عباده المؤمنين بالتمسك بكتابه وسنة نبيه، والاحتماء بهما، ويحذرهم من التفرق والاختلاف في الدين لما يجلب من العداوة والتباعد المحرم شرعا، فالأمة إذا كانت متنافرة يعادي بعضها بعضا تمزقت وتشرذمت وسرى الوهن إلى جسمها وسهل على العدو احتواؤها وكسرها والنيل منها والعبث بها وهو ما وقع لهذه الأمة الآن بسبب تنافسها في طلب الدنيا والصدود عن شرع الله وكتابه، فبالتمسك بشرع الله تصلح الدنيا والآخرة وتذوب الطبقية وتمحى الفوارق وتبقى الأمة قوية يحفظها الله ويكلؤها ويرد عنها كيد أعدائها.

وفي الآية 10 من سورة الحشر يخبر الله عن حال المؤمنين، واستغفارهم لمن سبقهم بالإيمان وهو خبر يفيد الأمر بالاستغفار والدعاء للصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وفيه إخبار عن حال المؤمنين الذين يدعون لإخوتهم في الإيمان ممن سبقهم وتنويه بعملهم هذا، وهذه الآية دليل على وجوب محبة الصحابة لأنه جعل لمن بعدهم حظا في الفيء ما أقاموا على محبتهم وموالاتهم والاستغفار لهم وأن من سبهم أو سب أحدا منهم أو أعتقد فيه شرا أنه لا حق له في الفيء، روي ذلك عن مالك وغيره فكل من كان في قلبه غل أو بغض لأحد من الصحابة أو لم يترحم على جميعهم فإنه ليس ممن عناه الله بهذه الآية.

لأن الله تعالى رتب المؤمنين على ثلاث منازل المهاجرون والأنصار ثم من بعدهم التابعون الموصوفون بما ذكر فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من أقسام المؤمنين وليس له في المسلمين نصيب فهذا برهان على كذب الشيعة فيما ادعوه في الصحابة من الافتراء عليهم ومعاداتهم وهو دليل على بطلان مذهبهم وزيغهم عن الجادة المستقيمة، وهذه الآية تأمر بنشر المحبة والالفة بين المسلمين والشفقة والرحمة ودعاء بعضهم لبعض واجتهاد خلفهم في الدعاء لسلفهم.

المعهد الديني الوطني

وفي الآية 13 من سورة الشورى يخبرنا الله تعالى أنه سن للمسلمين طريقا واضحا من الدين تطابقت على صحته الأنبياء من نوح إلى محمد صلى الله عليه وسلم وقد خص أولي العزم من الرسل بالذكر وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وسلامه لأنهم أكابر الأنبياء وأصحاب الشرائع المعظمة والاتباع الكثيرة ، وقد فسر المشروع الذي اشترك فيه هؤلاء الأعلام من رسله بإقامة الدين والمراد بذلك توحيد الله والإيمان به وبكتبه ورسله واليوم الآخر وطاعة الله في أوامره ونواهيه، وقد بعث الأنبياء كلهم بإقامة الدين والألفة والجماعة وترك الفرقة.

وفي الحديث الأول ينهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأخلاق المستقبحة شرعا والمحرمة التي هي سبب أمراض القلوب والخلاف بين المسلمين، فيحذر من التباغض أي تعاطي وفعل ما يسبب التباغض إلا أن يكون هذا البغض في الله لأجل إصرار المبغوض على المعاصي وتماديه فيها قال صلى الله عليه وسلم : <<من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله فقد استكمل الإيمان>> رواه أبو داود.

وكذلك ينهانا عن خلق آخر مستقبح شرعا وطبعا هو الحسد فقد اجمعت الأمة على تحريمه، والحسد هو تمني زوال نعمة المحسود، ويخالف الغبطة فإنها تمني مثل تلك النعمة مع بقائها لصاحبها، ووجه ذم الحسد وقبحه أنه اعتراض على الله تعالى ومعاندة له حيث أنعم على غير الحاسد هذا مع محاولة نقض فعل الله وإزالة نعمته وفضله فالمؤمن يلزمه أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، فإذا حسده فقد أسقط حقه وأول من حسد إبليس حيث حسد آدم وامتنع عن السجود له فكان ذلك سببا في لعنة إبليس وخلوده في النار .

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أيضا عن التدابر وهو أن يعرض بعضهم عن بعض ولا يقوم بما يجب من حقوق الإسلام كالإعانة والنصر، ويأمرنا بأن نكون أخوانا باكتساب ما نصير به إخوة من التعاون والمعاشرة الحسنة من مودة ورفق وشفقة وملاطفة

مع صفاء القلب والنصيحة بكل حال، ووجه طاعة الله في كونهم إخوانا التعاضد على إقامة وإظهار شعاره وشرعه من عباده في بلاده.

وفي الحديث تحريم الهجر بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال إلا لغرض شرعي كالهجر في الله بسبب إدمان المهجور على المعاصي، وإنما عفى عن الهجران في الثلاث لأن الآدمي مجبول على الغضب وسوء الخلق فعفى عن الثلاث لتذهب فورة الغضب وتهدأ القلوب .

أما الحديث الثاني ففيه علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وهو إخباره بما وقع بعده من افتراق الأمة في الدين وتشرذمها وتقاتلها وقد أحصى بعض العلماء هذه الفرق فوجدوها ثلاثا وسبعين كما حدث، وهذا الإخبار إنذار وتحذير منه صلى الله عليه وسلم لأمته من إتباع الأهواء المضلة والابتداع في الدين والهرولة وراء كل ناعق، وصاحب نحلة، وأمر بلزوم الجماعة وسلوك محجة الشرع البيضاء التي ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، والأمة التي اخبرنا بافتراقها من تجمعهم دائرة الدعوة من أهل القبلة والافتراق المراد في الأصول الدينية لا الفروع الفقهية ، إذ الخلاف في مسائل الفقه ليس مذموما وهو من سماحة هذه الشريعة واتساعها ولطف الله بنا وعدم تكليفنا بالإصر الذي كلف به من كان قبلنا من بني إسرائيل فالخلاف المذموم هو الخلاف في أصول الدين والعقيدة وهو الواقع بين هذه الفرق، فكل فرقة تكفر الأخرى وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أن هذه الفرق كلها ضالة وفي النار إلا واحدة، وقد سئل عن أمارتها فأخبر أنها التي تتمسك بما عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

يستفاد من الآيتين والحديثين:

1 . حرمة التباغض والإفتراق في الدين

2 . وجوب التمسك بكتاب الله وسنة نبيه وأنه لا سبيل لاجتماع الكلمة وتلاحم هذه الأمة إلا بذلك .

3 . ذم الأخلاق الضارة كالتباغض والتحاسد والتدابر ..وحرمتها والتي هي سبب البلاء على هذه الأمة وافتراقها.

4 . افتراق الأمة فرقا كثيرة أضاعت الأمة ونكبت عن الصراط المستقيم كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الأسئلة:

1 – بم أمرنا الله في الآية الأولى ؟

2 – ما الذي صار عليه الناس الآن في زما ننا هذا؟

3 – ما سبب ذلك ؟

4 – ما الذي أمرنا الله به في حق من سبقنا من المؤمنين ؟

5 – كم افترقت الأمة ؟ ما سبب افتراقها؟

6 – من الناجي من هذه الفرق؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 19:

التحذير من دعوى الجاهلية

قال جل من قائل:

{يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم} سورة الحجرات الآية 13,

وقال صلى الله عليه وسلم <<إن الله عز وجل أمر يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن فجمع بني إسرائيل في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد وحتى جلس الناس على الشرفات فوعظ الناس ثم قال : إن الله عز وجل أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن أولهن أن لا تشركوا بالله شيئا فإن من أشرك بالله شيئا مثله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب أو وَرِقٍ فقال هذه داري وعملي فأد عملك فجعل يعمل ويؤدي عمله إلى غير سيده فأيكم يحب أن يكون له عبد كذلك يؤدي عمله إلى غير سيده؟ وإن الله عز وجل هو خلقكم ورزقكم فلا تشركوا بالله شيئا وإن الله أمركم بالصلاة فإذا نصبتم وجوهكم فلا تلتفتوا فإن الله عز وجل ينصب وجهه لوجه عبده فإذا قام يصلي فلا يصرف وجهه عنه حتى يكون العبد هو ينصرف وأمركم بالصيام وإن مثل الصائم مثل رجل معه صرة من مسك فهو في عصابة ليس مع أحد منهم مسك غيره كلهم يشتهي أن يجد ريحها وإن ريح فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وأمركم بالصدقة فإن مثلها كمثل رجل أخذه العدو فأسروه فشدوا يده إلى عنقه فقدموه ليضربوا عنقه، فقال لا تقتلوني فإني أفدي نفسي منكم بكذا وكذا من المال فأرسلوه فجعل يجمع لهم حتى فدى نفسه فكذلك الصدقة يفدي بها العبد نفسه من عذاب الله عز وجل وأمركم بكثرة ذكر الله وإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو فأنطلقوا

المعهد التربوي الوطني

في طلبه سراعا وانطلق حتى أتى حصنا فأحرز نفسه فيه فكذلك مثل الشيطان لا يحرز العباد أنفسهم منه إلا بذكر الله .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا آمركم بخمس كلمات أمرني الله عز وجل بهن : الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله ، فمن خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلى أن يرجع ومن أدعى دعوى الجاهلية فإنه من جُثَى جهنم >> قيل يا رسول الله وإن صلى وصام، قال نعم وإن صلى وصام فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله>> رواه ابن ماجه

وعن جابر بن عبد الله قال : كنا في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار فقال المهاجري يا للمهاجرين وقال الأنصاري يا للانصار فسمع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية قالوا رجل من المهاجرين كسع رجلا من الأنصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوها فإنها منتنة فسمع ذلك عبد الله بن أبي بن سلول فقال أو قد فعلوها والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله والله لا تنقلب حتى تقر أنك الذليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم العزيز ففعل رواه مسلم.

وعن أبي هبيرة عائذ بن عمرو المزني وهو من أهل بيعة الرضوان رضي الله عنه : أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا ما أخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها فقال أبو بكر رضي الله عنه : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره <<فقال يا أبابكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك>> فأتاهم فقال : يا إخوتاه أغضبتم؟ فقالوا لا يغفر الله لك يا أخي. رواه مسلم .

شرح مفردات الآية :

من ذكر وأنثى : آدم وحواء

شعوبا : القبائل العظيمة كربيعة ومضر ، جمع شعب

وقبائل : جمع قبيلة وهي أقل من الأولى ، كقريش من مضر

لتعارفوا : أي ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالأنساب

أكرمكم : أتقاكم

مفردات الأحاديث

بخمس كلمات : الكلمات الأوامر لقوله تعالى: وإذ ابتلي إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن>> البقرة 124

الشرفات : جمع شرفة ما أشرف من أعلى البناء

الورق : الفضة

والسمع والطاعة : للأمير في غير معصية

والجهاد في سبيل الله : لإعلاء كلمة الله .

والهجرة: الانتقال من مكة إلى المدينة قبل فتح مكة ومن دار الكفر إلى دار الإسلام ومن دار البدعة إلى دار السنة ومن المعصية إلى التوبة.

والجماعة : الصحابة ومن سلك طريقهم .

قيد شبر : بكسر القاف قدر شبر

فقد خلع : أي نزع

من جثي جهنم: أي جماعتها

فكسع : كسعه ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه

يا للمهاجرين : بفتح اللام وهي للاستغاثة أي أغيثوني

ما بال دعوى الجاهلية : أي ما شأنها

دعوها : أي اتركوها

المعهد التربوي الوطني

منتنة : قبيحة وخبيثة وأصل النتن الرائحة الخبيثة

لا تنقلب : أي لا ترجع

في نفر : النفر من ثلاثة إلى عشرة

ما أخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها: أي لم تعمل فيه سيوف المسلمين.

المعنى الإجمالي:

الآية 13 من سورة الحجرات قيل إن هذه الآية نزلت في مولى للأنصار طلب منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجوه امرأة منهم فقالوا نزوج بناتنا موالينا؟ فانزل عز وجل {إنا خلقناكم من ذكر وأنثى.....} وقيل إنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري وقوله في الرجل الذي لم يتفسح له : ابن فلانة، لجدة كان يعير بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لثابت : انظر في وجوه القوم فنظر فقال ما رأيت؟ قال رأيت أبيض وأسود وأحمر فقال إنك لا تفضلهم إلا بالتقوى وقيل إنها نزلت في نفر من قريش كانوا يغتابون بلالا ويصفونه بالسواد ويشبهونه بالغراب ففي هذه الآية زجر عن التفاخر بالأنساب والتكاثر بالأموال والازدراء بالفقراء فإن المدار على التقوى فالجميع من آدم وحواء .

وفي الترمذي عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب بمكة فقال: <<يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عبية[1] الجاهلية وتعاظمها بآبائها فالناس رجلان رجل بر تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله والناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب قال الله تعالى: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى....}.

وفي صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: <<إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم >> وأشار بأصابعه إلى صدره.

[1] ـ عُبِّيَّة الجاهلية : الكبر والتفاخر

المعنى الإجمالي للأحاديث:

في الحديث الأول يأمر الله يحيى عليه السلام با لالتزام بأوامره وأولها توحيده وعدم الإشراك به وفيه بيان اتفاق الرسل جميعا على أن أول الأمر وآخره هو تذكير العباد بتوحيد الله تعالى وعدم الإشراك به، وبين فظاعة الشرك وبشاعته بمثل عظيم، ثم أمر بإقامة الصلاة وعدم الالتفات فيها لأن الله لا يزال مقبلا على العبد في صلاته ما لم يلتفت فإذا التفت أعرض عنه والالتفات في الصلاة هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد، ثم أمر بالصيام وبين أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وأمر بالصدقة ومثل لها برجل فدى نفسه من القتل بماله فكذلك الصدقة تفدي من النار ثم أمر بالإكثار من ذكر الله وبين أنه حرز وحصن منيع من الشيطان والإنسان إذا امتنع من الشيطان انفتحت أمامه كل أبواب الخير وانسدت عنه كل أبواب الشر، والذكر يكون بتلاوة القرآن والإكثار منها والالتزام بالأذكار المأثورة في أوقاتها مساء وصباحا وعند النوم وعند الاستيقاظ وفي كل وقت فالذكر مأمور به في كل وقت وكل حين.

ثم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وأنا آمركم بخمس أمره الله بها مع الالتزام بالخمس السابقة وهن السمع والطاعة للأمير في غير معصية والجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله والهجرة وهي الانتقال من مكة إلى المدينة قبل فتح مكة وهذه الآن لم تعد مطلوبة لان مكة دار إيمان ولكن الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام تظل مطلوبة شرعا وكذا الهجرة من دار البدعة إلى دار السنة ومن المعصية إلى التوبة، لقوله صلى الله عليه وسلم : «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه ».

(والجماعة) قال الطيبي: المراد بالجماعة الصحابة والتابعون ومن تبعهم من السلف الصالحين أي آمركم بالتمسك بهد يهم والانخراط في زمرتهم ثم بين أنه من خرج من الجماعة <<قيد شبر>> أي قدر شبر فقد ابتعد عن حدود الإسلام ونبذ عهد الله. (ومن ادعى

دعوى الجاهلية) يعنى أن الخروج من الجماعة من شأن الجاهلية وهو دأبهم لقوله صلى الله عليه وسلم: << من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية >> والوجه الآخر دعوى أي دعاء وهو النداء فمن نادى في الإسلام بنداء الجاهلية وهو أن الرجل منهم إذا غلبه خصمه نادى يا آل فلان فيبتدرون لنصرته ظالما كان أو مظلوما جهلا منهم وعصبية (من جثي جهنم) أي أن من دعا دعوة جاهلية فهو من جماعة جهنم أي فهو من أهل النار.

وفي الحديث الثاني يحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعوى الجاهلية ويصفها بأبشع الأوصاف فيقول <<دعوها فإنها منتنة>> فقد ضرب رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار على إليتيه فقال الأنصاري يا للأنصار وقال المهاجري يا للمهاجرين بفتح اللام أي أغيثوني، وكادت الفتنة أن تحدث بسبب هذه الدعوة الجاهلية فقال النبي صلى الله عليه وسلم: <<دعوها>> ووصفها بهذا الوصف السمج نظرا لخطورتها وما تسببه من تفتيت لجسم المسلمين ومخالفة لشرع الله واهدار لحقوق المسلمين بعضهم على بعض، ثم إن المنافقين رأوا الفرصة مواتية فاستغلوها فقال عبد الله بن أبي عبارته الخبيثة ولكن إبنه رد عليه بأنه هو الأذل والأحقر وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الأعز والأكرم وبذلك طفئت نائرة هذه العصبية الجاهلية وخمدت نارها وهكذا كل دعوة قبلية أو جهوية أو عرقية للإضرار بالمسلمين أو التعصب ضد فئة معينة أو لجلب مصالح على حساب الآخرين فإنها من دعوى الجاهلية فينبغي الابتعاد عن هذه الأخلاق الضارة بوحدة المسلمين والمحرمة شرعا.

وفي الحديث الثالث الاخير تتجلى لنا عظمة الإسلام وعنايته بضعفة المسلمين وفقرائهم فقد مر أبو سفيان بالنفر المذكورين في الحديث فقالوا إن سيوف المسلمين لم تعمل فيه ولم تأخذ حقها منه فقال أبو بكر مقالته تألفا لأبي سفيان وكان ما يزال على شركه

المعهد التربوي الوطني

تعظيما له ليميل إلى المؤمنين ويسلم فيسلم بإسلامه خلق كثير، وعند ما أخبر أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له <<لعلك أغضبتهم>> أي زجرتهم أو أسأت عليهم << لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك >> لأنهم أولياؤه وفي الحديث القدسي <<ومن عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب >> فالله ينتصر لأوليائه، وعند ما سألهم الصديق أجابوه أنه لم يغضبهم لعلمهم بأن الصديق لم يحتقرهم ولم يقصد إيذاءهم، بل أراد تأليف أبي سفيان ليسلم هو وتابعوه فيكثر به سواد المسلمين، وعناية الله بأبي بكر تقتضي أن لا يغضبهم لأنه من أولياء الله أيضا وهو أفضل الأمة.

يستفاد من هذه الآيات والأحاديث:

1 – أن الفضل بالتقوى وليس بالنسب والمال والجاه

2 . تأكيد جميع الانبياء على إفراد الله بالربوبية وعدم الإشراك به.

3 . عظمة شأن الصلاة والتأكيد على إقامتها والعناية بها لأن المصلي يناجي الله ويقبل عليه الله ما لم يلتفت.

4 . تأكيد الشرع على حرمة دعوى الجاهلية والعصبية وإثارة النعرات والطائفية لأن المسلمين جسم واحد فكيف للجسم أن يعادي بعضه.

5 . احترام الصالحين واتقاء ما يؤذيهم أو يغضبهم وكل مسلم ملتزم بأوامر الله مبتعد عن نواهيه مخلص لله في عمله إذا وفقه الله أن يموت على ذلك فهو من أولياء الله .

الأسئلة:

1 . من هو الأفضل عند الله ؟

2 . في أي شيء تتجلى لنا عظمة الصلاة؟

المعهد التربوي الوطني

3. **ما هي دعوى الجاهلية ؟ ولما ذا حرمها الشرع**

4. **ما الذي كان يروم أبوبكر من ملاطفته لأبي سفيان ؟**

5. **ما ذا نستفيد من ذلك ؟**

6. **ما ذا يترتب على إيذاء الصالحين؟**

7. **كيف نعرف أن الإنسان يمكن أن يكون من أولياء الله؟**

المعهد التربوي الوطني

الدرس 20:

الوسطية والاعتدال

قال تعالى : {وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس} الآية 143 سورة البقرة.

وقال تعالى : {وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون} سورة الأنعام الآية 153,

وقال تعالى: {فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير} هود 112 ,

وقال تعالى: {ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا} الإسراء 29

وقال تعالى : {والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما } الفرقان : 67

وقال صلى الله عليه وسلم : <<هلك المتنطعون قالها ثلاثا >> رواه مسلم.

وقال : <<إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله فإن المنبت لاأرضا قطع ولاظهرا أبقى>> رواه البيهقي.

شرح المفردات:

أمة وسطا : أي كما أن الكعبة وسط الأرض كذلك جعلناكم أمة وسطا أي جعلناكم دون الأنبياء وفوق الأمم والوسط العدل.

المعهد التربوي الوطني

شهداء : أي شهداء في المحشر للأنبياء على أممهم.

صراطي مستقيما : يعني طريقا قويما لا اعوجاج فيه

فاتبعوه : أي فأعملوا به

ولا تتبعوا السبل: أي الطرق المختلفة والاهواء المضلة والبدع الرديئة وقيل السبل المختلفة مثل اليهودية والنصرانية وسائر الملل والاديان المخالفة للاسلام .

فتفرق بكم عن سبيله : أي فتميل بكم هذه الطرق المختلفة المضلة عن دينه وطريقه الذي ارتضاه لعباده

فأستقم كما أمرت : أي أطلب الإقامة على الدين من الله وأسأله ذلك .

ومن تاب معك : أي استقم أنت وأصحابك الذين تابوا من الشرك ومن بعدك ممن اتبعك من أمتك .

ولا تطغوا : الطغيان مجاوزة الحد أي لا تتجاوزوا أمري إلى غيره ولا تعصوني وتغلوا في الدين فتجاوزوا ما أمرتكم به ونهيتكم عنه ولا تتجبروا

إنه بما تعملون بصير : أي عالم بأعمالكم لا يخفى عليه شيء منها.

ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك : أي لا تمسك يدك عن النفقة في الخير والحق كالمغلولة يده لا يقدر على مدها

ولا تبسطها كل البسط: أي لا تعطي جميع ما عندك وقيل هذا تمثيل لمنع الشحيح وإعطاء المسرف وأمر بالاقتصاد الذي هو بين الإسراف والتقتير

فتقعد ملوما : أي ملوما عند الله لأنه نهى عن السرف وقيل ملوما عند نفسك وأصحابك يلومونك على تضييع مالك بالكلية

محسورا : أي منقطعا عن النفقة والتصرف نادما على ما فرط منك .

لم يسرفوا : لم ينفقوا في غير طاعة الله وكل نفقة في غير طاعة الله سرف وإن قلت ولا يفرط في الإنفاق المباح حتى يضيع حقا

ولم يقتروا : لم يمنعوا حقوق الله ، والإقتار التقصير عما لا بد منه أي لا يجيع عياله ويعريهم

وكان بين ذلك قواما : أي قصدا وسطا بين الإسراف والاقتار وحسنة بين السيئتين

.

المعنى الإجمالي :

في الآية 143 من سورة البقرة يخبر الله سبحانه وتعالى أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم (وسطا) أي أنها أمة وسط فهي خير الأمم وأعدلهم فلم تغل غلو النصارى في عيسى ولم تقصر تقصير اليهود في أنبيائهم، فقد هدى الله هذه الأمة وجعلها أمة وسطا عدولا خيارا وخير الأمور أوسطها وجعل قبلتها وسطا بين المشرق والمغرب وكذلك جعل الله هذه الأمة شهداء على الأمم في المحشر للأنبياء على أممهم {لتكونوا شهداء على الناس} بأنهم بلغوا رسالات ربهم لأن الله أخبر بذلك في كتابه العزيز وهذه الأمة شهداء على من ترك الحق من الناس أجمعين، ومن كانت في قلبه عداوة لأخيه لا يكون ممن يشهد ، {ويكون الرسول عليكم شهيدا } ويشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدق أمته ويزكيهم.

وفي الآية 153 من سورة الأنعام

وفي هذه الآية العظيمة يأمر الله عباده المؤمنين بإتباع صراطه المستقيم القويم الذي لا أعوجاج فيه ولا ميل ويحذر من إتباع الطرق المختلفة والأهواء المضلة والبدع الرذيلة، وقيل السبل المختلفة مثل اليهودية والنصرانية وسائر الملل المخالفة لدين الإسلام {فتفرق بكم عن سبيله} أي أن من اتبع هذه الطرق المختلفة المضلة عن دينه وطريقه الذي أرتضى لعباده مالت به وأهلكته وأوردته النار.

وفي الآية 112 من سورة هود يأمر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم بالاستقامة على دينه والعمل به والدعاء إليه كما أمره، والأمر في {فأستقم } للتأكيد لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على الاستقامة لم يزل عليها {ومن تاب معك} ثم أمر سبحانه وتعالى من آمن وصدق بهذه الرسالة أن يستقيم على الدين والعمل بطاعة الله وحذر من الطغيان وهو مجاوزة أمر الله إلى غيره، أي ابتعدوا عن المعاصي ولا تغلوا في الدين فتجاوزوا ما أمرتكم به ونهيتكم عنه فالله عالم بأعمال العباد لا يخفى عليه شيء منها وهذه الآية لم ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية أشد ولا أشق منها، فقد قال : <<شيبتني هود وأخواتها>>.

وفي الآية 29 من الإسراء

في هذه الآية يخاطب الله رسوله صلى الله عليه وسلم والمراد أمته لأنه لم يكن يدخر شيئا من المال لغد فنهى الله عن الإفراط في الأنفاق وإخراج جميع ما حوته اليد من المال إذا خيف على المنفق الندامة، وكل هذا في انفاق الخير والنفقة في سبيل الله وأما الإنفاق في الفساد فقليله وكثيره حرام.

وفي الآية 67 من سورة الفرقان

ففي هذه الآية يخبر الله سبحانه وتعالى عن صفة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فقد كانوا لا يا كلون الطعام للتنعم واللذة ولا يلبسون الثياب للجمال ولكن يريدون من الطعام ما يسدون به الجوع ويقويهم على عبادة ربهم ومن الثياب ما يسترون به العورة ويقيهم من الحر والبرد {إذا أنفقوا لم يسرفوا} أي أنهم لا ينفقون في معصية الله وإن قلت والإسراف مجاوزة الحد في الإنفاق حتى يدخل في حد التبذير والإقتار التقصير عما لا بد منه كأن يجيع عياله ويعريهم .

المعهد التربوي الوطني

المعنى الإجمالي للحديث الأول:

قال صلى الله عليه وسلم : هلك المتنطعون ، أي المتعمقون المتقعرون في الكلام الذين يرومون بجودة سبكه سبي قلوب الناس، ففيه كراهة التقعقر والتشدق في الكلام وتكلف الفصاحة وقيل المراد الغالون في خوضهم فيما لايعنيهم المتعنتون في السؤال عن عويص المسائل التي يندر وقوعها وقيل الغالون في عبادتهم بحيث تخرج عن حدود الشريعة .

الحديث الثاني:

المفردات:

فأوغل: الإيغال السير الشديد والوغول الدخول في الشيء .

برفق: أي بالغ في العبادة لكن أجعل تلك المبالغة مع رفق .

المنبت : المنقطع ، أي هو الذي انقطع به السفر.

المعنى الإجمالي للحديث الثاني:

في هذا الحديث يأمر نبي الله صلى الله عليه السلام أمته بعدم التكلف في العبادة والتشديد خوف الملل والكلال فيكون كمن سار على راحلته سيرا عنيفا حتى أعياها فعجزت عن المسير فلم يصل إلى هدفه ولم يبق على دابته ويرحها فكذا النفس يكلفها بما تطيق من العبادة وتستطيع الدوام عليه، ولكن في زمننا هذا الغالب على الناس التقصير والانصراف عن العبادة وتركها فلا يكون هذا موجبا للسير وراء رغبات النفس الأمارة بالسوء وإراحتها وإعفائها من تحمل عبادة ربها فمن لم يتعب نفسه في مرضاة ربه لم يفز بأربه ، أي أن المسلم عليه أن يحذر من التقصير الموجب للتواني وترك الجد في عبادة الله ويلتزم بما يستطيع الدوام عليه من العبادة وطلب العلم وأعمال الخير .

نستفيد من الآيات والحديثين:

المعهد التربوي الوطني

1 . وسطية أمة محمد صلى الله عليه وسلم وتمسك أهل السنة والجماعة بما جاء به نبيها من عند الله وفضلها بسبب ذلك

2 . أن أمة محمد أفضل الأمم بسبب عدم غلوها وتفريطها في الدين ولذلك رفع عنها الله الإصر والمشقة التي كلف بها من قبلها من الأمم وجعلها تشهد على الأمم يوم القيامة .

3 . التحذير من البدع والأمور المحدثة التي لا أصل لها في الدين وخطورتها على من اتبعها حيث تبعده عن منهاج الله وشرعه وتورده النار.

4 . التوسط والاعتدال في النفقة وقياسها بمقياس الشرع والحذر من الإسراف والإنفاق في المعاصي والتقتير والتقصير المؤدي إلى تضييع الحقوق ومنع ما أوجب الله .

5 . تكليف النفس بما تطيق من العبادة والدوام عليه .

الأسئلة:

1 . ما معنى الوسطية ؟

2 – ما الذي فضل الله به أمة محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأمم؟

3 – ما هي النفقة المطلوبة؟ ما هو الإسراف ؟

4 – ما الحد المطلوب من العبادة؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 21:

حرمة الغلو والتطرف والابتداع

قال تعالى : {وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فأنتهوا} سورة الحشر الآية 7.

وقال تعالى : {وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها } سورة الحديد الآية 27 .

وقال تعالى : {قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم } سورة المائدة الآية 77 .

وقال صلى الله عليه وسلم : «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق عليه .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه : <<أن نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر فقال بعضهم: لا أتزوج وقال بعضهم لا آكل اللحم وقال بعضهم لا أنام على فراش فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه وقال : ما بال أقوام قالوا كذا لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني>>. رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم : <<هلك المتنطعون قالها ثلاثا >> رواه مسلم

وقال <<إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى>>رواه ابن ماجه والبزار

شرح المفردات:

وما آتاكم الرسول فخذوه : أي ما آتاكم من طاعتي فأفعلوه.

وما نهاكم عنه فانتهوا : وما نهاكم عنه من معصيتي فاجتنبوه.

المعهد التربوي الوطني

رأفة : الرأفة اللين

رحمة : الرحمة الشفقة

ورهبانية : الترهب التعبد

ابتدعوها : اخترعوها من قبل انفسهم

لا تغلوا في دينكم : الغلو مجاوزة الحد وذلك أن الحق بين طرفي الافراط والتفريط.

المعنى الإجمالي :

في الآية 7 من سورة الحشر يخبر الله سبحانه وتعالى أن كلما أمر به رسوله صلى الله عليه وسلم فهو أمر من الله، والآية وإن كانت في شأن الغنائم فإنها عامة ، فجميع أوامره صلى الله عليه وسلم ونواهيه دخل فيها . ففي صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:<<إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه>> .

وفي الآية 27 من سورة الحديد يخبر الله سبحانه وتعالى عن حال أهل الكتاب من النصارى الذين ترهبوا وابتدعوا برفضهم النساء واتخاذ الصوامع وحملهم أنفسهم على المشقات في الامتناع عن المطعم والمشرب والنكاح والتعلق بالكهوف والغيران والديرة وقد كان الحامل لهم في البداية الفرار بدينهم من الفتنة والقتل فهم مأجورون بسبب ذلك لكن أتى من بعدهم خلف بدلوا وغيروا دين الله وأشركوا وغالوا في المسيح عليه السلام حتى جعلوه إلها فكانت مغالاتهم من البدع المحرمة المخرجة من ربقة الإيمان الموجبة للخلود في النار، وهذه الآية دالة على أن كل محدثة بدعة.

وفي الآية 77 من سورة المائدة يخاطب الله أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فينهاهم عن أتباع أسلافهم فيما ابتدعوه من

الضلالة بأهوائهم والغلو في الدين بالافتراء على الأنبياء والشرك بالله حيث نسب اليهود لعنهم الله عيسى عليه السلام إلى غير رشدة وجعله النصارى شريكا لله فأتخذوه إلها.

شرح مفردات الأحاديث :

من أحدث : أي أنشأ وأخترع وأتى بأمر حديث من قبل نفسه

في أمرنا: أي شأننا وهو دين الإسلام

ما ليس منه: أي رأيا ليس له في الكتاب والسنة أصل

فهو رد : أي مردود على فاعله لبطلانه

هلك المتنطعون : أي المتعمقون المتقعرون في الكلام الذين يرومون بجودة سبكه سبي قلوب الناس.

إن هذا الدين متين : أي قوي

فأوغل فيه : أوغل في الشيء دخل فيه

برفق: بلطف

المنبت : المنقطع.

المعنى الإجمالي للأحاديث:

في الحديث الأول من هذه الأحاديث يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من أحدث أي أنشأ واخترع وفي رواية من عمل في دين الإسلام وعبر عنه بالأمر تنبيها على

المعهد التربوي الوطني

أن هذا الدين هو أمرنا الذي نهتم به ونشتغل به بحيث لا يخلو عنه شيء من أقوالنا ولا من أفعالنا.

فمن عمل عملا ليس من الدين أي رأيا ليس له في الكتاب والسنة أصل فهو مردود على صاحبه وباطل، وفيه إشارة إلى أن الدين قد كمل فمن رام أن يزيد فيه فقد أتى بالباطل وهذا الحديث معدود من أصول الإسلام وقواعده.

وفي الحديث الثاني يبين النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه وللأمة أن هذا الدين دين يسر وليس دين رهبانية وإصر، فبعد أن عزم نفر من أصحابه على التشديد على أنفسهم بترك أكل اللحم والنوم والنكاح، أخبرهم أن هذا ليس من سنته وأن من رغب عن سنته فليس على طريقته، فنبينا عليه أفضل الصلاة والسلام نبي الرحمة لم يأت لتعذيب البشر ولا لمنعهم من الطيبات من الرزق، لكن مع ذلك فإن الأرزاق والطيبات يجب أن تكون وسيلة لطاعة الله وشكره والاعتراف بنعمه الجليلة وليست هدفا في حد ذاتها يخلد إليه ويتم الجري خلفه.

وفي الحديث الثالث يشدد نبينا صلى الله عليه وسلم على المتنطعين المغالين وينذرهم بعبارة شديدة وهي الهلاك وهو لغة الموت والمراد هنا أسباب العطب والتلف التي يرمى فيها المتنطع نفسه حتى يخرجها عن الجادة المستقيمة، ومما فسر به التنطع هنا التعمق والتقعر في الكلام بقصد سبي قلوب الناس ، والتمارى والتلاحي في القراءات المختلفة التي مرجعها واحد من الحسن والصواب ولا ينبغي أن يكون فيها مراء ولا جدال وكذلك مما فسربه الحديث الغلو في العبادة بحيث تخرج عن حدود الشريعة ويدخل صاحبها في مصائد الشيطان ويقوده إلى الهلاك فكل أنواع التنطع هذه والغلو منهي عنها شرعا.

وفي الحديث الرابع يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته بالتمسك بشرع الله والأخذ به برفق وعدم تكليف الإنسان نفسه ما لا يطيق من العبادة بحيث يعجز عن الاستمرار عليه فلا ينبغي أن يلزم نفسه إلا بما يستطيع الدوام عليه حياته وقد شبه المتشدد في عبادته الذي يحمل نفسه على ما يعييها ويضنيها بالذي يركب راحلته ويسير عليها سيرا عنيفا حتى تعجز عن مواصلة السير فيبقى على قارعة الطريق فلا هو وصل إلى ما يريد ولا أبقى على راحلته. وقد كان هذا الخطاب لأناس عايشوا الوحي وأمتلأوا إيمانا فهانت عليهم أنفسهم في سبيل الله وجادوا بها حتى مقتوا الراحة رغبة منهم فيما عند الله، ونفوس أهل هذا الزمان ضعيفة والغالب أنهم لا يكلفون أنفسهم شيئا من هذا وليس هذا مسوغا للتراخي في العبادة فالتراخي موجود أصلا.

يستفاد من الآيات والأحاديث:

1. وجوب التمسك بأوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن أوامره أوامر الله ونواهيه كذلك.
2. أنه لا رهبانية في الإسلام ، وأن الله لا يعبد إلا بما شرع .
3. التحذير من الغلو والتطرف في الدين.
4. أن من جاء في الدين بشيء من قبل نفسه ليس مستندا إلى أصل فهو بدعة محرمة مهلكة لصاحبها ومردودة عليه يرد النار بسببها إن لم يتب منها ويقلع عنها.
5. أنه ينبغي للمسلم أن يكلف نفسه من العبادة ما يطيق ويستطيع الدوام عليه.

الأسئلة :

1. ما الذي أمرنا الله به في الآية السابعة من سورة الحشر؟

2. **ما الذي حذر الله منه في آية سورة المائدة؟**

3. **ما هي البدعة؟ وما مصير صاحبها ؟**

4. **من هم المتنطعون؟ ما الذي انذرهم به رسو الله صلى الله عليه وسلم؟**

المعهد التربوي الوطني

الدرس 22:

خطر الالحاد والاستهتار بالقيم الإسلامية

قال تعالى: {ولله الأسماء الحسنى فأدعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون} الأعراف 180.

وقال تعالى: {إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة إعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير} فصلت الآية 40

وقال تعالى: {وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر} الجاثية 24

وقال تعالى: {وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم} النساء 140

وقال تعالى: {يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون} التوبة 64

وقال تعالى: {وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره} الأنعام 68

وقال صلى الله عليه وسلم: <<إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى إنه يسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال أنظر إلى مقعدك في النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا ويفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا إلى يوم

المعهد التربوي الوطني

يبعثون وأما الكافر أو المنافق فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطراق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه>> متفق عليه.

شرح مفردات الآيات:

ولله الأسماء الحسنى : وهي تسعة وتسعون إسما وردت في الحديث

فادعوه بها: سموه بها واطلبوا منه بأسمائه فيطلب بكل اسم ما يليق به تقول : يارحيم ارحمني ، يارزاق ارزقني ، يا هادي اهدني

وذروا : اتركوا

يلحدون : يميلون عن الحق، ألحد في دين الله حاد عنه وعدل

في أسمائه: ألحد كفار العرب في أسمائه حيث اشتقوا منها أسماء آلهتهم كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان

سيجزون: سيكافؤون بالعذاب الشديد يوم القيامة على إلحادهم

يلحدون في آياتنا: أي يميلون عن الحق في أدلتنا ويشركون ويكذبون

لا يخفون علينا: أي أن الله مطلع على جميع أمورهم ولا يمكن أن يخفى عليه شيء من أعمالهم وسيجازيهم عليها فهو تهديد ووعيد

اعملوا ما شئتم: أمر تهديد ووعيد

ما هي إلا حياتنا الدنيا: هذا إنكار منهم للآخرة وتكذيب للبعث وإبطال للجزاء

نموت ونحيا: أي نموت نحن ويحيا أولادنا

وما يهلكنا إلا الدهر: يعني السنين والأيام يقول أهل الجاهلية الدهر يهلكنا وهو الذي يحيينا ويميتنا فنزلت الآية

وقد نزل عليكم: يا معشر المسلمين

في الكتاب: يعني القرآن

يحذر المنافقون: يعني يخشى

أن تنزل عليهم: يعني تنزل على المؤمنين

تنبئهم: أي تخبر المؤمنين

بما في قلوبهم: أي بما في قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين

قل استهزئو: أمر تهديد كقولك إعملوا ما شئتم

إن الله مخرج ما تحذرون: أي أن الله مظهر ما كانوا يسترونه ويخفونه عن المؤمنين

وإذا رأيت: خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل للمؤمنين

الذين يخوضون في آياتنا: يفيضون في الحديث بالاستهزاء بالقرآن

فأعرض عنهم: أي فاتركهم ولا تجالسهم

حتى يخوضوا في حديث غيره: أي حتى يكون خوضهم في غير القرآن والاستهزاء به.

المعنى الإجمالي للآيات:

في الآية 180 من سورة الأعراف أمر الله بإخلاص العبادة له ومجانبة المشركين والملحدين، والآية نزلت في رجل من المسلمين كان يقول في صلاته: يا رحمن يارحيم فقال رجل من مشركي مكة: أليس يزعم محمد وأصحابه أنهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو ربين. وجاء في الترمذي وابن ماجة عن النبي صلى الله عليه وسلم <<إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة >> فالله سبحانه أمر أن ندعوه بهذه الأسماء ونطلب منه ما نريد والدعاء بهذه الأسماء يقتضي حفظها والتصديق بمعانيها والمحافظة على ما تقتضيه وإحضار البال عند ذكرها والتفكر في مدلولها معتبرا ومتدبرا وراغبا وراهبا ومعظما لها ولمسماها ومقدسا لذات الله سبحانه وتعالى، وأن يفكر في معنى ومدلول كل اسم دعا به وقد أمرنا الله أن نترك المشركين وإلحادهم في ذاته وأسمائه وأن لا نحاجهم ولا نجادلهم،

والآية منسوخة بالقتال وقيل معناها الوعيد كقوله تعالى: {ذرني ومن خلقت وحيدا} وهو الظاهر من الآية لقوله تعالى: {سيجزون ما كانوا يعملون}. وفي الآية 40 من سورة فصلت يخبر الله سبحانه وتعالى أن الذين يلحدون في آياته وأدلته ويكذبون بها ويعاندون لا يخفون عليه وهذا تهديد ووعيد بأنهم سيلقون في النار، أما الذين آمنوا بآيات الله فهم آمنون يوم القيامة وجزاؤهم الجنة .

وفي الآية 24 من سورة الجاثية يخبر الله سبحانه وتعالى عن حال أهل الجاهلية وفساد معتقداتهم في إنكارهم الآخرة وتكذيبهم بالبعث وزعمهم أنما يهلكهم هو الدهر، ثم بين الله جل وعلا أنه ليس لهم علم بما يقولون فإنما هو الظن والقول بلا دليل.

وفي الآية 140 من سورة النساء يخبر الله المؤمنين أنه أنزل عليهم في كتابه العزيز التحذير من مجالسة الكفرة والمنافقين الذين يستهزئون بكتابه العزيز وذلك في قوله جل من قائل: {وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره}الأنعام 86 وهذا نزل بمكة لأن المشركين كانوا يخوضون في القرآن ويستهزئون به في مجالسهم ثم إن احبار اليهود بالمدينة كانوا يفعلون مثل فعلهم، ويجلس إليهم المنافقون فيخوضون في الاستهزاء بالقرآن فنهى الله المؤمنين عن القعود معهم حتى يتكلموا بكلام غير الاستهزاء، وكل محدث في الدين ومبتدع فهو داخل في هذه الآية، ثم أن الله تعالى أخبر أن من جلس مع هؤلاء الكفرة والمنافقين المستهزئين بآيات الله ورضي قولهم فهو كافر مثلهم، قال العلماء وهذا يدل على أن من رضي بالكفر فهو كافر ومن رضي بمنكر أو خالط أهله كان في الإثم بمنزلتهم.

وفي الآية 64 من سورة التوبة يحذر الله المنافقين ويخبرهم أنه مظهر للمؤمنين ما يخشون ويخفون من عداوة المسلمين وحسدهم وبغضهم وما يبطنون من الكفر والعناد، وقال بعض المنافقين: والله وددت لو أني جلدت مائة ولا ينزل فينا شيء يفضحنا ولهذا سميت هذه السورة الفاضحة والمثيرة والمبعثرة وكان المسلمون يسمونها الحفارة لأنها حفرت ما في

قلوب المنافقين فأظهرته، وفي الآية 68 من سورة الأنعام يخاطب الله النبي صلى الله عليه وسلم وقيل إن المؤمنين داخلون في الخطاب معه فأمر الله نبيه أن ينابذ المشركين بالقيام عنهم إذا أستهزأوا وخاضوا في القرآن ليتأدبوا بذلك ويدعوا الخوض والاستهزاء، وكان قيامه عنهم يشق عليهم فأمره الله أن يعرض عنهم إعراض منكر، ودل هذا على أن المسلم إذا علم من أحد منكرا وعلم منه أنه لا يقبل النصح والتذكير فعليه أن يعرض عنه إعراض منكر ولا يقبل عليه ولا يجالسه .

شرح مفردات الحديث :

إن العبد : أي المؤمن المخلص

وتولى عنه : أعرض ورجع

أصحابه : المشيعون له من أهله وأصدقائه

يسمع قرع نعالهم : أي صوتها

أتاه ملكان : وهما منكر ونكير، وهما أسودان أزرقان أعينهما مثل قدور النحاس وأنيابهما مثل قرون البقر وأصواتهما مثل الرعد يحفران الأرض بأنيابهما ويطأن في شعرهما معهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل منى لم يقلوها .

لمحمد : أي في محمد صلى الله عليه وسلم

ويفسح له في قبره : أي يوسع له قبره سبعون ذراعا ويصبح روضة من الجنة

لا دريت : لا فهمت

ولا تليت: أي ولا قرأت القرآن أو لا دريت ولا اتبعت من يدري

بمطراق : أي مرزبة وهي مطرقة كبيرة

الثقلين : الإنس والجن .

المعنى الإجمالي للحديث:

المعهد التربوي الوطني

في هذا الحديث العظيم الخطير الشأن يخبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن محطات من محطات الإنسان التي يمر بها عند رحيله عن الدنيا وبلوغه أول منازل الآخرة إنه الموت هادم اللذات ومبيد الجماعات، فعند ما يموت العبد ويوضع في قبره فإن كان صادق الإيمان ممتثلا لأوامر الله ومجتنبا لنواهيه ومات على الإيمان وفقه الله للفوز في هذا الإمتحان الهائل العظيم الخطير وثبته فيجيب الملكين بأنه يشهد أن محمدا عبد الله ورسوله أرسله بالهدى والنور المبين لهداية البشرية وإنقاذها من النار، وإن كان كافرا أو منافقا . أعاذنا الله من حالهما . دهش وتحير عند ما ياتيه الملكان ولم يدر ما يجيبهما به فيضربه الملكان بمطرقة لا تستطيع أمواج البشر المجتمعة للحج في منى أن يحملوها لضخامتها فيمتلئ عليه قبره نارا ويضيق عليه قبره حتى تتكسر أضلاعه ويدخل بعضها في بعض فيصيح صيحة من الضربة يسمعها من يليه من المخلوقات غير الجن والإنس، ولو سمعوها لآمنوا جميعا وانصرفوا عن الدنيا فماتوا جوعا وعطشا.

يستفاد من الآيات والحديث:

1 . أن من حفظ الأسماء الحسنى وتدبر معانيها وعمل بمقتضاها ودعا بها يكون من أهل الجنة بإذن الله، لكن يشترط في الداعي أن يكون مأكله حلالا ومشربه وأن يكون من المتقين

2 . أنه تحرم مجالسة أهل الإلحاد والمنافقين وأهل الكبائر المجاهرين بالكفر والمعاصي وأن من جالسهم ورضي فعلهم كان منهم

3 . أن العبد أمامه امتحان هائل يمتحن فيه في الإيمان بالله ورسوله فعليه أن يتزود لهذا المصير المحتوم المخيف بالعمل الصالح وامتثال أوامر الله ونواهيه وتقوية إيمانه.

الأسئلة:

1 – ما أسماء الله الحسنى ؟ ما الذي أمرنا الله به في شأنها؟
2 – ما الالحاد ؟ من الذين كانوا يلحدون في أسماء الله ؟
3 – ما مصير الكفرة والملحدين؟ ما ذا يفعل بالعبد عند ما يوارى في قبره ؟
4 – بم يجيب المؤمن الملكين ؟ ما ذا يفعل به بعد التوفيق في الإجابة؟
5 – بم يجيب الكافر والمنافق الملكين؟ ما ذا يفعل به بعد ذلك؟

الدرس 23:

وجوب احترام المقدسات وثوابت الأمة

قال تعالى : {ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم} الأنعام 108

وقال تعالى : {يأيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله } المائدة الآية 2

وقال تعالى : {ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه} الحج الآية 30

وقال تعالى {ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب} الحج الآية 32

وقال تعالى : {ولا تتخذوا آيات الله هزؤا} الآية 231 البقرة

وقال تعالى : {إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون } الواقعة الآيات 77 ، 78 ،79

وقال تعالى {إنما يخشى الله من عباه العلماء } فاطر 28 _ 29

وقال تعالى : {وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا } الجن 18 .

شرح المفردات:

ولا تسبوا : تشتموا وتعيبوا

يدعون من دون الله : الأوثان يدعونها من دون الله أي يعبدونها

عدوا : أي جهلا واعتداء

المعهد التربوي الوطني

لا تحلوا شعائر الله : خطاب للمؤمنين حقا ، أي لا تتعدوا حدود الله في أمر من الأمور

ومن يعظم حرمات الله : تعظيم حرمات الله هو ترك ملابستها وعدم فعلها وقيل الحرمات هنا مناسك الحج وتعظيمها إقامتها واتمامها.

فهو خير له : أي ثواب تعظيم الحرمات خير له عند الله في الآخرة

ومن يعظم شعائر الله : الشعائر جمع شعيرة وهي كل شيء لله تعالى فيه أمر أشعر به وأعلم

ولا تتخذوا آيات الله هزؤا: لا تأخذوا أحكام الله تعالى وتجعلوها هزؤا تستخفون بها وتلعبون بها

قرآن كريم : أي ليس بسحر ولا كهانة وليس بمفترى بل هو قرآن كريم على المؤمنين محمود، جعله الله تعالى معجزة لنبيه صلى الله عليه وسلم.

مكنون: مصون عند الله وقيل محفوظ من الباطل

لا يمسه إلا المطهرون: من الأحداث والأنجاس والشرك

إنما يخشى الله : أي يخافه

العلماء : أي الذين علموا أن الله على كل شيء قدير وعلموا عزته وجبروته

وأن المساجد لله : أي بنيت لذكر الله وقيل البقاع لأن الأرض كلها مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم ففي الصحيح : "وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا"

فلا تدعوا مع الله أحدا: هذا توبيخ للمشركين في دعائهم مع الله غيره في المسجد الحرام.

المعنى الإجمالي:

في الآية 108 من سورة الأنعام ينهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عن سب آلهة الكفار وأوثانهم ليلا يسبوا الله عز وجل، والآية حكمها باق فمتى كان الكافر في منعة وخيف أن يسب الإسلام أو النبي عليه السلام أو الله عز وجل فلا يحل لمسلم أن يسب أوثانهم ولا ما يعظمونه في دينهم. وفي الآية دليل على وجوب الحكم بسد الذرائع، وفيها دليل على أن من عنده الحق قد يكف عن حق له إذا أدى إلى ضرر يكون في الدين. والآية 2 من سورة المائدة نزلت في رجل من المشركين يسمى الحطم أغار على سرح المدينة واستاقه فلما كان العام القابل خرج الحطم هذا حاجا ومعه تجارة عظيمة وقد قلد الهدي فقال المسلمون: يا رسول الله هذا الحطم قد خرج حاجا فخل بيننا وبينه، فأبى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله الآية وكان المشركون يحجون ويهدون وقد نسخت هذه الآية بقوله تعالى {اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم}.

وبقوله تعالى:{فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا}.

فلا يجوز أن يحج مشرك ، وقال طائفة من العلماء الآية محكمة لم تنسخ وهي في المسلمين، وقد نهى الله عن إخافة من يقصد بيته من المسلمين، والنهي عام في الشهر الحرام وفي غيره وخص الشهر الحرام تعظيما، فالمعنى لا تحلوا معالم الله وهي أمره ونهيه. وفي الآية 30 من سورة الحج يخبر الله سبحانه وتعالى أن فرض المؤمنين تعظيم مناسك الحج أي إتمامها وإقامتها وتعظيم البيت الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام ومعنى التعظيم العلم بأنه يجب القيام بحفظ حرمتها، وقيل تعظيم حرمات الله ترك ما نهى عنه من معاصيه، وقيل الحرمة ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه، ثم أخبر أن تعظيم الحرمات خير عند الله

من التهاون بها. وفي الآية 32 من سورة الحج يخبر الله تعالى أن تعظيم شعائره وهي أوامره وما كان له فيه أمر أشعر به من التقوى، والتقوى امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه.

وفي الآية 231 من سورة البقرة يحذر الله من اتخاذ آياته هزؤا فمن هزل فيها لزمته، فكان الرجل في الجاهلية يطلق امرأته ويقول أنا لاعب وينكح ويقول كنت لاعبا ، فنزلت هذه الآية، فقال عليه السلام <<من طلق أو حرر أو نكح أو أنكح فزعم أنه لاعب فهو جد>> رواه الترمذي وفي رواية <<ثلاث جدهن جد وهزلهن جد : النكاح والطلاق والرجعة>> وآيات الله دلائله وأمره ونهيه فمن سخر بأوامر الله أو كفر بها فقد اتخذها هزؤا.

وفي الآيات 77 ، 78 ، 79 ، من سورة الواقعة يقسم الله جل شأنه أن القرآن عزيز مكرم لأنه كلام الله تعالى ووحيه إلى نبيه صلى الله عليه وسلم، والكريم الذي يعطي الكثير فالقرآن أفادنا الدلائل التي تؤدي إلى الحق، والكريم اسم جامع لما يحمد فالقرآن كريم لما يحمد فيه من النور والهدي والبيان والعلم والحكم ، فكل عالم يطلب أصل علمه منه، وكل كلام يمله السامعون إلا القرآن، وهو مصون في اللوح المحفوظ عند الله تعالى وقيل المراد المصحف فهو محفوظ من التبديل والتحريف، ثم نهى الله سبحانه أن يمس القرآن إلا طاهر، والمطهرون قيل هم الملائكة وقيل المؤمنون فالقرآن لا يمسكه مشرك وقيل لا يلمسه إلا المطهرون من الأحداث والجنابات فقد روى مالك في الموطأ عن عمرو بن حزم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: <<لا يمس القرآن إلا طاهر >>.

المعهد التربوي الوطني

وفي الآيتين 28 ، 29 من سورة فاطر يخبر الله عز وجل أنه يخافه من خلقه من علم جبروته وعزته وسلطانه وقدروه قدره وخشوه حق خشيته، ومن ازداد بالله علما ازداد منه خشية، والعالم هو من خشي الله عز وجل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : <<إن فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ثم تلا هذه الآية : إنما يخشى الله من عباده العلماء >> إن الله وملائكته وأهل سماواته وأهل أرضه والنون في البحر يصلون على الذين يعلمون الناس الخير رواه الترمذي والدرامي في مسنده. والعلماء العاملون بكتاب الله وسنة نبيه ورثة الأنبياء فهم من حملوا إلينا العلم عنهم فتوقيرهم وإجلالهم من إجلال الله ورسوله لأنهم الحاملون عن الله ورسوله دين الله وشرعته والاستخفاف بالعلماء وإهانتهم عده العلماء كفرا لأنه استخفاف بشرع الله .

وفي الآية 18 من سورة الجن يخبر الله سبحانه أن المساجد بنيت لذكر الله وطاعته وتشمل المساجد وجميع بيوت العبادة لأصحاب الملل الأخرى، وقيل المراد كل بقاع الأرض لقول النبي صلى الله عليه وسلم: <<وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا>> وقيل أراد بالمساجد الأعضاء التي يسجد عليها العبد وهي القدمان والركبتان واليدان والوجه ، يقول هذه الأعضاء أنعم الله بها عليك ، فلا تسجد لغيره بها فتجحد نعمة الله، ثم وبخ المشركين في دعائهم مع الله غيره في المسجد الحرام وكانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فأمر نبيه والمؤمنين أن يخلصوا لله الدعوة إذا دخلوا المساجد كلها ولايتخذوها هزؤا ومتجرا ومجلسا ولا طرقا ولا يجعلوا لغير الله فيها نصيبا .

الحديث: عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : <<من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة

لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما صنع وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر >> رواه أبو داود والترمذي .

شرح المفردات :

علما : أي شرعيا أو آلته ولو وسيلة

سهل الله له طريقا إلى الجنة : سهل الله له الأعمال الصالحة الموصلة إلى الجنة

لتضع أجنحتها: تكف أجنحتها عن الطيران وتنزل لسماع العلم لأنه أشرف الذكر ، وقيل هو مجاز عن المعونة وتيسير السعي في طلب العلم.

والعلماء ورثة الأنبياء : علما وعملا وكمالا ولا تتم هذه الوراثة إلا لمن سلم من الهوى والحظوظ وصفت مصادر علمه وكان راسخا في العلم.

المعنى الإجمالي للحديث:

في هذا الحديث يخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فضل العلم والعلماء وطلاب العلم، وأن طريقه موصلة إلى الجنة، وأن الكون يستغفر للعالم وفضل العالم على

العابد كفضل القمر على بقية الكواكب، فكما أن القمر يضيء دجا الليل البهيم فكذلك العالم ينير للناس ويبصرهم طريقهم إلى الهدى ففضله عام على البرية جمعاء فبذلك فضل العابد الذي نوره لا يتعدى نفسه.

يستفاد من الآيات:

1 . **تعظيم حرمات الله وشعائره .**

2 . **خطورة وحرمة الاستهزاء بآيات الله وأحكامه الشرعية وعدم اللعب بها وأن من لعب بالطلاق أو النكاح والعتق لزمه**

3 . **أن العلماء هم الذين يخشون الله حق خشيته لمعرفتهم به**

4 . **احترام المساجد وتعظيمها**

5 . **فضل العلم والعلماء وطلب العلم قال صلى الله عليه وسلم: <<الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالما أو متعلما>> حديث حسن رواه الطبراني في الأوسط.**

الأسئلة:

1 . **ما القصد بتعظيم حرمات الله ؟**

2 . **كيف يتم تعظيم حرمات الله ؟**

3 . **ما المقصود بالاستهزاء بآيات الله ؟**

المعهد التربوي الوطني

4. ما معنى قرآن كريم؟

5. ما شروط مس القرآن ؟

6. لماذا العالم أفضل من الناس ؟

7. من هم ورثة الأنبياء؟

8. في أي شيء ورث العلماء الأنبياء

9. بم وعد الله طلاب العلم؟

10. ما العلم المقصود هنا؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 24:

حفظ الضروريات الست

لقد كرم الله الإنسان وميزه بجملة من الصفات واستخلفه في الأرض. قال تعالى: {وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة} البقرة. ومقتضى هذا الاستخلاف أن يحافظ على ما يصلح الدنيا والآخرة. إن إصلاح الدارين لا يكون إلا بالمحافظة على الضروريات الست التي جاءت كل الشرائع بالمحافظة عليها وهي الدين والنفس والعرض والنسب والعقل والمال.

فلحفظ الدين شرع الله حد الردة ، وجعل الردة سببا لدخول النار إذا لم يرجع صاحبها إلى الإسلام ، وبمجردها حبط العمل .

قال تعالى: {ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون} الأنعام، وقال عليه الصلاة والسلام : <<من بدل دينه فاقتلوه>> رواه البخاري.

ولحفظ النفس شرع الله القصاص، وجعل القتل العمد أخطر شيء بعد الشرك بالله .

قال تعالى: {ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما} النساء 93.

وقال تعالى: {ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق} الأنعام 151.

وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: <<لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة >>.

المعهد التربوي الوطني

ولحفظ العرض جعل قذف المحصنات من موبقات الذنوب وفي حجة الوداع أكد عليه الصلاة والسلام على حرمة دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم.

ولحفظ الأنساب حرم الزنا وجعل عليه حدا رادعا، يصل في بعض الحالات إلى القتل لخطورة هذه المعصية، إذا كان الزاني محصنا.

ولحفظ العقل شرع حد الخمر، وجعل الخمر هي أم الخبائث ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من له علاقة بها .

قال تعالى : {يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون}الخ الآيات المائدة 90.

وقال عليه الصلاة والسلام <<كل مسكر خمر، وكل خمر حرام >> ابن ماجة

ولحفظ المال شرع الله حد السرقة، وجعل السرقة من أكبر الكبائر قال تعالى {والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما} المائدة .

الخلاصة:

لقد كرم الله الإنسان، وجعله خليفة في الأرض وأمره بأن يحافظ على الضروريات التي جاءت جميع الشرائع بالتأكيد على حفظها .

وهذه الضروريات هي:

حفظ الدين والنفس والعرض والنسب والعقل والمال.

الأسئلة:

1. ما هي الضروريات التي أمرت جميع الشرائع بحفظها؟
2. عرف القذف وبين حده
3. ما ذا يترتب على ارتداد المسلم عن دينه؟
4. لا يجوز قتل المسلم إلا بإحدى ثلاث بينها؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 25:

محاربة الرذائل والمسلكيات الضارة

قال تعالى: {قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون} الأعراف الآية 33.

وقال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بيس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون} الحجرات 11.

وقال تعالى {قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا} الأنعام 151.

وقال صلى الله عليه وسلم : <<ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء>> رواه الترمذي .

وقال: <<من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا>> رواه مسلم.

وقال: <<إياكم والجلوس في الطرقات فإن أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقها غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر>> متفق عليه.

وقال: <<يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن

مضت في أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا المطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا ما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم >> رواه ابن ماجة والبيهقي.

شرح مفردات القرآن:

الفواحش: جمع فاحشة وهي الكبائر كالزنى

ما ظهر منها : نكاح الأمهات في الجاهلية وكلما علن من المحرمات والكبائر

والإثم : الخمر والمعصية

والبغي : الظلم وتجاوز الحد فيه والفساد والكبر والاستطالة على الناس

وأن تشركوا بالله : أي وحرم أن تشركوا بالله

ما لم ينزل به سلطانا: هذا فيه تهكم بالمشركين والكفار لأنه لا يجوز أن ينزل حجة وبرهانا بأن يشرك به غيره

وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون: من تحريم ما لم يحرم وغيره

لا يسخر قوم من قوم: لا يستهزئوا بهم ولا يضحكوا منهم

ولا نساء من نساء: أفرد النساء بالذكر لأن السخرية منهن أكثر

عسي أن يكونوا خيرا منهم: لعلهم عند الله خير منهم

ولا تلمزوا أنفسكم: أي لا يعب بعضكم بعضا

المعهد التربوي الوطني

ولا تنابزوا بالألقاب: الاسماء المنهي عنها فلا تقل لمسلم يا فاسق يا حمار

بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان: أي بئس أن يسمى الرجل كافرا أو زانيا بعد إسلامه وتوبته وقيل المعنى أن من لقب أخاه المسلم أو سخر منه فهو فاسق

ومن لم يتب: عن هذه الألقاب التي يتأذى بها السامعون

فأولئك هم الظالمون: لأنفسهم الضارون لها بارتكابهم المعاصي

أتل عليكم: أي أقرأ عليكم

ألا تشركوا به شيئا: أي أتل عليكم تحريم الإشراك والإشراك أن يجعل شريكا لله من خلقه أو يطيع مخلوقا في معصية الخالق أو يريد بعبادته رياء وسمعة

شرح مفردات الأحاديث:

ليس المؤمن: أي الكامل الإيمان

بالطعان: أي عيابا للناس وقاعا في أعراضهم بالذم والغيبة

ولا اللعان: أي الذي يكثر لعن الناس بما يبعدهم من رحمة ربهم

ولا الفاحش: أي ذي الفحش في كلامه والفحش الكلام بما يكره سماعه مما يتعلق بالدين

ولا البذيء: الفاحش في كلامه الذي لا حياء له

من حمل علينا السلاح: أي قاتلنا بالسلاح

المعهد التربوي الوطني

فليس منا: إن استحل ذلك

ومن غشنا: أي خان والغش ستر حال الشيء

فليس منا: أي ليس من متابعينا

إياكم والجلوس: أي احذروا ندبا القعود

في الطرقات: يعني الشوارع المسلوكة

فإن أبيتم: امتنعتم

فأعطوا الطريق حقها: أي وفوها حقها

غض البصر: كفه عن النظر المحرم

وكف الأذى: الامتناع عما يؤذي المارة من غيبة وإزراء

الفاحشة: الزنى

فشا: انتشر

الطاعون: الوباء وهو مرض خبيث وبائى قاتل لا يكاد يسلم من اصيب به

والأوجاع: الأمراض

السنين: القحط والجدب وعدم المطر والمجاعة.

وشدة المؤونة: ضيق المعيشة وغلاء الأسعار

وجور السلطان: ظلم الولاة والحكام والسلاطين

منعوا القطر من السماء: أي حبس عنهم المطر

المعهد التربوي الوطني

ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله: ما عاهدوا الله عليه أو عاهدوا عليه أحدا من خلقه.

المعنى الإجمالي للآيات:

في الآية 33 من سورة الأعراف يأمر الله رسوله الكريم أن يقول للمشركين الذين يفعلون الفواحش، والفواحش جمع فاحشة وهي ما قبح وفحش من قول أو فعل والمعنى قل لهؤلاء المشركين الذين يتجردون من الثياب ويطوفون بالبيت عراة ويحرمون أكل الطيبات مما أحل الله لهم إن الله لم يحرم ما تحرمونه انتم بل أحله الله لعباده وإنما حرم الفواحش من الأقوال والأفعال كنكاح الأمهات والزنى والخمر وغيرها من المحرمات.

وفي الآية 11 من سورة الحجرات ينهى الله الذين آمنوا عن السخرية من الآخرين، فينبغي أن لا يجترئ أحد على الإستهزاء بمن تقتحمه عينه إذا رآه رث الحال أو ذا عاهة في بدنه أو غير لبق في محادثته فلعله أخلص قلبا وأفضل عند الله ممن يسخر منه فيكون الساخر قد ظلم نفسه بتحقير من وقره الله، والاستهزاء بمن عظمه الله وقال عبد الله بن مسعود: لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبا، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم" رواه مسلم وقد خص النساء بالذكر لأن السخرية منهن أكثر.

{ولا تلمزوا أنفسكم} ثم نهى الله عن اللمز وهو العيب وفيه تنبيه على أن العاقل لا يعيب نفسه فلا ينبغي أن يعيب غيره من المسلمين لأنه كنفسه قال صلى الله عليه وسلم: "المؤمنون كجسد واحد إن اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " رواه البخاري

{ولا تنابزوا با لألقاب} ثم نهى الله المؤمنين عن التسمية بالألقاب المنهي عنها وهي ما أشعر بذم أو تحقير كقولك لمسلم : يا فاسق يا حمار...

وفي الآية 151 من سورة الأنعام يأمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم أن يقول للمشركين <<تعالوا>> لأتلو عليكم وأقرأ عليكم ما حرم الله عليكم إن الله حرم عليكم أن تشركوا به شيئا ومعنى الإشراك أن يجعل لله شريكا من خلقه أو يطيع مخلوقا في معصية الخالق أو يريد بعبادته رياء وسمعة.

المعنى الإجمالي للأحاديث:

في الحديث الأول يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن الكامل الإيمان فيقول إنه لا يطعن في الناس أي لا يعيبهم ولا يذمهم ولا يغتابهم ، ولا يقع في أعراضهم ولا يلعن أحدا لأن اللعن كالقتل فاللعن البعد من رحمة الله فمن لعن مسلما فقد اعتدى عليه واسقط حقه عليه، وليس المؤمن الكامل بالفاحش وهو الذي يعتدي في جوابه ويقول ما يكره سماعه مما يتعلق بالدين ولا يكون بذيئا وهو الفاحش الذي لا حياء له.

وفي الحديث الثاني يبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خطورة حمل السلاح على المسلمين، فمن حمله على المسلمين مستحلا لذلك بغير حق فليس من المسلمين أي أنه مرتد ومن غش فليس على طريقة محمد صلى الله عليه وسلم وهديه والغش الخيانة وستر حال الشيء وهو مناف للنصيحة التي هي الدين .

وفي الحديث الثالث يحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين من الجلوس في الطرق المعهودة المسلوكة ليلا يعجزوا عن القيام بحق الطريق فيكتسبوا الاثم بسبب ذلك والنهي للكراهة والتنزيه، ثم إنه قال رأفة منه ورحمة ورفعا للحرج "فإن أبيتم" فألتزموا بحقوق الطريق وهي: كف البصر عن النظر إلى ما حرم الله والامتناع عما يؤذى المارة من الغيبة

المعهد الديني الوطني

والازدراء، والالتزام برد السلام وهو واجب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو واجب أيضا لمن قدر عليه وعلم أن المأمور أو المنهي يستجيب له ولم يخش بتغيير المنكر وقوع منكر أكبر منه وتيقن حرمة ما سينهى عنه.

وفي الحديث الرابع والأخير يبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض المخالفات المحرمة شرعا والتي تترتب عليها أضرار بالغة بالأمة بل إنها قاصمة لظهورها ولم يقع بلاء إلا بسبب معصية، وكان يخاطب أصحابه من المهاجرين فأعاذهم بالله من أن تدركهم هذه المعاصي والبلايا وقد توعد بخمس عقوبات إذا حصلت هذه المعاصي وهي الطاعون والأمراض التي لم تكن معروفة إذا انتشرت الفاحشة وعدم المطر والمجاعات وضيق الأرزاق وغلاء الأسعار وظلم السلاطين إذا نقصوا الكيل والميزان وحبس المطر إذا منعت الزكاة وتسليط العدو إذا نقضوا عهد الله وعهد رسوله فيأخذوا بعض ما عند هؤلاء المخالفين وقد رأينا هذا كله بسبب وقوع هذه المعاصي الآن وانتشارها.

نستفيد من الآيات والأحاديث:

1. حرمة السخرية والتنابز بالألقاب
2. المؤمن الكامل لا يلعن أحدا ولا يسبه ولا يطعن فيه ولا يكون فاحشا ولا بذيء اللسان
3. قتال المسلمين وتجريد السلاح عليهم إذا لم يكن لحراسة أو دفع عدو غير جائز شرعا ومحرم
4. حرمة الغش ومنافاته للنصيحة المطلوبة شرعا ومنافاته للأخلاق الحميدة
5. النهي عن الجلوس في الطريق إلا لمن يلتزم بحقها
6. أن الذنوب والمعاصي هي سبب المحن والبلايا التي تتعرض لها البشرية.

المعهد التربوي الوطني

الأسئلة :

1. **ما هي الفواحش ؟**
2. **ما ذا قال الله عنها؟**
3. **لما ذا نهى الشرع عن السخرية والتنابز بالألقاب؟**
4. **ما هي أوصاف المؤمن الكامل؟**
5. **ما ذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن من يحمل السلاح على المسلمين؟**
6. **ما هو الغش؟ وما موقف الشرع منه؟**
7. **ما حق الطريق ؟**
8. **ما الخمس التي ابتليت بها هذه الأمة؟**
9. **ما جزاؤها**

المعهد التربوي الوطني

الدرس 26:

حرمة أكل المال العام ووجوب صيانة الممتلكات العامة والخاصة

لقد حرم الشرع أكل المال العام، وسمى ذلك خيانة وغلولا.

قال تعالى : {ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون }.آل عمران الآية 161.

وقد أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره حتى قال لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول يا رسول

المعهد التربوي الوطني

الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاء لها ثغاء فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك.

لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا. والرغاء صوت البعير والثغاء صوت الشاة، والرقاع الثياب والصامت الذهب والفضة والحمحمة صوت الفرس

وأخرج الإمام احمد عن عمر بن الخطاب قال لما كان يوم خيبر أقبل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى أتوا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلا إني رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة>>. الخ..

وقد أخرج الشيخان من حديث عبد الله بن عمر رضي عنهما <<كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته>>

المعهد التربوي الوطني

وعدم صيانة هذه الممتلكات يعتبر خيانة وعدم اكتراث بالمصلحة العامة قال تعالى:

{يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون}.

المعهد التربوي الوطني

الخلاصة:

لقد حرم الشرع أكل المال العام وعدم صيانته وحفظه، وعدم صرفه في الأوجه التي يجب أن يصرف فيها وسمى ذلك غلولا وخيانة وعدم مسؤولية

قال تعالى: { ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون} آل عمران 161

وقد أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: <<قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره حتى قال : لا الفين أحدكم يجيئ يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء >> الحديث

الأسئلة:

1 . بماذا يسمى أكل المال العام ؟

2 . بماذا توعد النبي صلى الله عليه وسلم آكل أموال الدولة؟

نماذج من سير الصحابة

المعهد التربوي الوطني

المعهد التربوي الوطني

الدرس 27:

حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

الهدف:

أن يتعرف المتعلم في نهاية الدرس على:

1- أهم المواقف التي تجلى فيها حب حمزة بن عبد المطلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وولاؤه للإسلام.

2- أن يتمثل مواقفه ويجعله قدوة ومثالا يحتذى به.

المنطلق:

وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة وقد قتل ومثل به فلم ير منظرا كان أوجع لقلبه منه، فقال رحمك الله أي عم فلقد كنت وصولا للرحم فعولا للخيرات فوالله لئن أظفرني الله بالقوم لأمثلن بسبعين منهم، قال فما برح حتى نزلت: (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بل نصبر) وكفر عن يمينه. الاستيعاب لابن عبد البر.

العرض:

1- التعريف به:

هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، يكنى بابنيه عمارة ويعلى، فيقال له أبو عمارة وأبو يعلى.

وأمه هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بنت عم آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المعهد التربوي الوطني

وهو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشقيق عمته صفية بنت عبد المطلب أم الزبير .

أرضعته ثويبة مولاة أبي لهب التي أرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهما أخوان من الرضاعة، وحمزة أسن بسنتين من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

2- إسلامه رضي الله عنه:

أسلم في السنة الثانية من البعثة النبوية ، وسبب إسلامه أنه كان ذات يوم متوجها إلى الكعبة ليطوف بها وهو راجع من رحلة صيد، فاعترضته مولاة لعبد الله بن جدعان وقالت له: (يا أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد من أبي الحكم آنفا ، وجده ها هنا فآذاه وشتمه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد)[1]

وكان حمزة يومئذ على دين قومه، ولكنه كان على بينة من أمر ابن أخيه محمد صلى الله عليه وسلم، ولا غرابة في ذلك فهما في سن متقاربة وعاشا في محيط واحد جمعتهما فيه فترة الصبوة وفترة الشباب ، وكان قلبه مليئا مما يشاهده من خصال ابن أخيه، مما جعله يقر في قرارة نفسه بأنه صادق فيما يقول وأن ما يدعو إليه هو الحق.

ولذا كانت نفسه مهيأة للإيمان، فعندما سمع مقالة مولاة ابن جدعان استشاط غضبا واتجه مسرعا إلى البيت الحرام لا يكلم أحدا خلافا لما كان يفعل، حتى رأى أبا جهل جالسا في جماعة من قومه، فأقبل نحوه ورفع القوس فضربه ضربة شديدة شجت رأسه.

فقام رجال من بني مخزوم لينصروا أبا جهل وقالوا لحمزة : ما نراك إلا قد صبأت ؟ فقال لهم: وما يمنعني من ذلك، إني لأشهد أنه رسول الله وأن ما يقوله هو الحق.

فقال لهم أبو جهل دعوا أبا عمارة فإني والله لقد سببت ابن أخيه سبا قبيحا[2].

[1] . أسد الغابة ج 1 ص 529

[2] . المصدر السابق

3- **جهاده في سبيل الله:**

بإسلام حمزة رضي الله عنه أعز الله الإسلام، وعرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أصبح في منعة فكفت عن بعض ما كانت تلحقه به من أذى.

وكان حمزة رضي الله عنه عزيز النفس قوي البأس، آمن بصدق فوهب نفسه للإسلام وظل يذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين حتى هاجر إلى المدينة المنورة .

وبعد الهجرة عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم أول لواء في الإسلام، وأرسله على رأس سرية إلى سيف البحر من أرض جهينة في ربيع الأول من السنة الثانية للهجرة.

وبعد ذلك شهد بدرا وأبلى فيها بلاء عظيما مشهودا، فقتل شيبة بن ربيعة بن عبد شمس في المبارزة، واشترك مع علي بن أبي طالب في قتل عتبة بن ربيعة.

(وكان حمزة يعلم في الحرب بريشة نعامة، وقاتل يوم بدر بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيفين وقال بعض أسارى الكفار: من الرجل المعلم بريشة نعامة؟

قالوا حمزة رضي الله عنه قال:(ذلك فعل بنا الأفاعيل)[3].

وخاض معركة أحد بقوة وشجاعة لا مثيل لهما، وكان يقاتل بسيفين يهد الرؤوس هدا كما فعل في بدر، فاعترض له سباع الخزاعي، فقال له حمزة مستهزئا: هلم إلي يا ابن مقطعة البظور وكانت أمه ختانة تختن البنات فقتله حمزة على الفور.

4- استشهاده رضي الله عنه:

جاءت قريش يوم أحد للثأر لقتلاها في بدر، وأكثر ما يهمها في ذلك اليوم هو محمد صلى الله عليه وسلم وحمزة بن عبد المطلب.

---

[3] المصدر السابق

وكان لجبير بن مطعم عبد حبشي يدعى وحشيا ذا خبرة عالية برمي الحراب، فوعده جبير بالحرية إن هو تمكن من قتل حمزة ثأرا لعمه طعيمة الذي قتله حمزة يوم بدر.

وكانت هند بنت عتبة قد فقدت يوم بدر أباها وعمها وأخاها وابنها، وكان لحمزة الدور الأكبر في ذلك، ولذا أغرت وحشيا بجوائز كبيرة إن هو قتل حمزة.

وبدافع هذه الإغراءات كمن وحشي لحمزة حتى رأى الفرصة المواتية فرماه بحربة أصابته فقتله.

ومثل المشركون بحمزة رضي الله عنه وبسائر الشهداء، فبقرت هند بطن حمزة ولاكت كبده، واتخذت قلادة من أنوف الشهداء وآذانهم نكاية وحقدا.

وعندما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل المشركون بالشهداء اشتد تأثره لذلك، وقال: <<لئن ظفرت لأمثلن بسبعين منهم، فأنزل الله سبحانه وتعالى: {وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك إلا بالله}[4].

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل نصبر وكفر عن يمينه[5] .

قال أبو هريرة : وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة وقد مثل به، فلم ير منظرا كان أوجع لقلبه منه ، فقال (رحمك الله يا عم ! فلقد كنت وصولا للرحم فعولا للخيرات)[6].

وكان استشهاد حمزة رضي الله عنه يوم النصف من شوال سنة ثلاث للهجرة عن عمر يناهز سبعا وخمسين سنة.

---

[4] . النحل الآية 124

[5] . الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر ج 2 ص 275

[6] . أسد الغابة ج 1 ص 530

وكفن في نمرة وهي إزار مخطط من صوف، فكانوا إذا غطوا بها رأسه بدت رجلاه، وإذا غطوا رجليه بدا رأسه فجعلوها على رأسه وغطوا رجليه بحشيش الإذخر، وهو حشيش طيب الرائحة.

وكان رضي الله عنه أول شهيد صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ودفن شهداء أحد في مصارعهم ، وكان صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرجلين في قبر واحد ، يقول أيهما أقرأ للقرآن فيقدمه في اللحد، وجعل حمزة وابن أخته عبد الله بن جحش في قبر واحد.

ولقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيد الشهداء، وكان قد لقبه بأسد الله وأسد رسوله.

ورثى كعب بن مالك حمزة بن عبد المطلب فقال من قصيدة مطلعها:

بكت عيني وحق لها بكـاها وما يغني البكاء ولا العويل

على أسد الإله غداة قالـوا لحمزة ذاكم الرجل القتيـل

استخلاص:

1 - حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخوه من الرضاعة، لقبه صلى الله عليه وسلم بأسد الله وأسد رسوله وبسيد الشهداء .

2 – اقتنع بالإسلام في قرارة نفسه لما شاهده من خصال محمد صلى الله عليه وسلم فعرف أن ما يدعو إليه هو الدين الحق.

3 – أعلن إسلامه بعد ما آذت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فسل سيفه للدفاع عن الدين وأهله.

4 – عقد له صلى الله عليه وسلم أول لواء في الإسلام، وأرسله على رأس سرية إلى سيف البحر

المعهد التربوي الوطني

5 – شهد بدرا وقاتل فيها بشجاعة وقوة لا مثيل لهما، وكان يقاتل بسيفين.

6 – أعمل سيفه في المشركين في يوم أحد فكمن له وحشي وراء شجرة فقتله بحربة.

7 – دفن هو وسائر الشهداء في ميدان المعركة وكفن في بردة لا تغطي كل بدنه فجعل على رجليه الأذخر .

8 – حزن عليه صلى الله عليه وسلم فوقف عليه وقال: أي عم ! فلقد كنت وصولا للرحم فعولا للخيرات.

الأسئلة :

1 – من هو حمزة بن عبد المطلب؟ وكيف اقتنع بالإسلام؟

2 – كيف تصرف حيال ما أخبرته به مولاة ابن جدعان؟

3 – ما موقف قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد إسلام حمزة؟

4 – ما دور حمزة في هزيمة المشركين يوم بدر؟

5 – كيف خاض القتال يوم أحد؟

6 – كيف تمكن المشركون من قتله.

7 – كيف عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أثر مقتل حمزة في نفسه؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 28:

عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

الهدف:

أن يتعرف المتعلم في نهاية الدرس على:

1- **أهم المواقف التي تجلى فيها حب عبد الرحمن بن عوف لرسول الله صلى الله عليه وسلم وولاؤه للإسلام.**

2- **أن يتمثل مواقفه ويجعله قدوة ومثالا يحتذى به.**

المنطلق:

روي عن علي رضي الله عنه أنه قال لعبد الرحمن بن عوف: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أنت أمين في أهل السماء وأمين في أهل الأرض)

العرض:

1- التعريف به:

هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ، وأمه الشفاء بنت عوف بن الحارث بن زهرة، فهي بنت عم أبيه.

وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن.

ولد بعد الفيل بعشر سنين، كان ترتيبه الثامن بين السابقين في الإسلام قبل أن يدخل صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم، وكان من بين الخمسة الذين اهتدوا على يد أبي بكر الصديق.

المعهد التربوي الوطني

2– جهاده في سبيل الله وفضله

ا – جهاده :

هاجر الهجرتين الأولى والثانية إلى الحبشة، ثم عاد إلى مكة المكرمة التي هاجر منها إلى المدينة المنورة.

جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كلب بدومة الجندل، وقال له: إن فتح الله عليك فتزوج ابنة شريفهم.

ففتح الله على عبد الرحمن، فامتثل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوج ابنة شريفهم واسمها تماضر بنت الأصبغ فولدت له أبا سلمة بن عبد الرحمن، الذي صار من الفقهاء.

واستمات عبد الرحمن في القتال يوم أحد حتى جرح واحدا وعشرين جرحا، منها واحد في رجله فصار أعرج، وأصيب فوه فهشم أي كسرت ثنياه.

ب – فضله رضي الله عنه:

هو أحد العشرة الذين بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، وأخبر عمر بن الخطاب أنه من الصحابة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، ولذا جعله في الستة الشورى الذين أوصى بأن تكون الخلافة لواحد منهم.

وتظهر منزلة عبد الرحمن بن عوف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواطن عديدة، فانتهى إليه يوما، وعبد الرحمن يصلي بالناس فأراد عبد الرحمن أن يتأخر، فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وسلم : (أن مكانك) فصلى، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة عبد الرحمن[7]

---

[7] – الإمام أحمد

وعند ما بلغه صلى الله عليه وسلم كلام حصل بين عبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد أغلظ فيه خالد القول على عبد الرحمن قال صلى الله عليه وسلم (دعوا لي أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه)[8] .

3- إنفاقه في سبيل الله:

في مؤاخاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار آخى بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، فقال له سعد: إن لي مالا كثيرا فهو بيني وبينك، ولي امرأتان فانظر أيتهما أحببت حتى أخالعها لك، فإن حلت فتزوجها، فقال له عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، ما لهذا أسلمت دلني على السوق.

فجعل عبد الرحمن يبيع ويشتري فبارك الله له في بيعه وشرائه فصار تاجرا محظوظا كثير المال، نقل عنه أنه قال: (لقد رأيتني لو رفعت حجرا لوجدت تحته فضة وذهبا)[9] ، وهذه مبالغة في مساعدة الحظ وكثرة الربح.

دخل يوما على أم المؤمنين أم سلمة فقال: يا أمه قد خفت أن يهلكني كثرة مالي فقالت له: يا بني انفق[10] .

فكان كثير الإنفاق في سبيل الله، أعتق في يوم واحد ثلاثين عبدا، ودخلت المدينة عير له ذات يوم قوامها سبعمائة بعير تحمل البر والدقيق والطعام فاشرأبت لها الأعناق إعجابا بها فتصدق بها كاملة في سبيل الله بأحمالها وأقتابها وأحلاسها[11] .

---

[8] – البخاري

[9] – رجال حول الرسول خالد محمد خالد ص 468.

[10] - أسد الغابة ج3 – ص 178

[11] – المصدر السابق

تصدق يوما في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بنصف ماله، وقدم لجيوش المسلمين تجهيزات كبيرة، منها خمسمائة فرس دفعة واحدة في يوم من الأيام، وألف وخمسمائة راحلة في يوم آخر.

وأوصى عند موته بخمسين ألف دينار في سبيل الله، وأوصى لكل من بقي ممن شهد بدرا بأربعمائة دينار، من بينهم عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأخذ نصيبه وقال: (إن مال عبد الرحمن حلال صفو ، وإن الطعمة منه عافية وبركة[12] .

4- *خوفه من فتنة الدنيا*

لم يكن الثراء مصدر سعادة لعبد الرحمن بن عوف، كما يكون المال لأهل الدنيا، ولذا كان دائما يحاسب نفسه، ويدفعها للإنفاق من الدنيا التي أتته راغمة، فسمع يوما وهو يطوف بالكعبة المشرفة يقول في دعائه : (اللهم قني شح نفسي)[13].

ولذا قيل إن أهل المدينة المنورة كانوا كلهم شركاء لعبد الرحمن في ماله، فكان يقرض بعضهم ويقضي ديون بعضهم، ويصل أهل الصلة منهم.

كان يوما صائما فقدم له طعام الإفطار فلما رآه قال: قتل مصعب بن عمير وهو خير مني فكفن في بردته إن غطي رأسه بدت رجلاه وإن غطي رجلاه بدا رأسه.. ثم بسط لنا في الدنيا ما بسط، وخشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام [14] .

وروى نوفل بن إياس قال: كان عبد الرحمن بن عوف جليسا لنا وكان نعم الجليس وإنه أقبل بنا ذات يوم حتى دخلنا منزله ودخل فاغتسل، ثم خرج فجلس معنا فأوتينا بقصعة فيها خبز ولحم، ولما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف فقلنا ما يبكيك يا أبا محمد؟

---

[12] – رجال حول رسول الله مصدر سابق ص 470

[13] - الاستيعاب مصدر سابق ص 346

[14] – البخاري

قال: مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ولا أرانا أخرنا لما هو خير لنا[15].

5- دوره في الشورى:

جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة في ستة من الصحابة ليتشاوروا فيها بينهم ويختاروا أحدهم لخلافة المسلمين، وكان عبد الرحمن من بين الستة ولكنه لا يريد الخلافة، فعندما فاتحه أحد الصحابة بأنه حقيق بها قال له: (والله لأن تؤخذ مدية فتوضع في حلقي ثم ينفذ بها إلى الجانب الآخر أحب إلي من ذلك)[16].

والتفت إلى جماعة الشورى قائلا : هل لكم أن أختار لكم وأنتفي منها؟ فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنا أول من رضي فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أنت أمين في أهل السماء وأمين في أهل الأرض)[17].

فاختار عبد الرحمن بن عوف عثمان بن عفان فبايعه وأمضى الباقون اختياره فبايعوه وبايعه المسلمون.

6- وفاته رضي الله عنه

لما حضرته الوفاة بكى بكاء شديدا ولما سئل عن سبب بكائه قال: (... أخشى أن أحتبس عن أصحابي بكثرة مالي)[18] وتوفي رضي الله سنة إحدى وثلاثين بالمدينة عن عمر يناهز خمسا وسبعين سنة وأوصى أن يصلي عليه عثمان بن عفان.

ولما توفي قال علي بن أبي طالب: (اذهب يا ابن عوف فقد أدركت صفوها وسبقت رنقها)[19].

---

[15] - الاستيعاب ص 397

[16] - رجال حول الرسول ص 472

[17] - الاستيعاب ج2 - ص 395

[18] - المصدر السابق

[19] - أسد الغاة ج3 - ص 377

استخلاص:

1 – عبد الرحمن بن عوف أمه الشفاء بنت عم أبيه، ولد بعد الفيل بعشر سنين وكان من السابقين في الإسلام.
2 – هاجر الهجرتين إلى الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها، جرح يوم أحد واحدا وعشرين جرحا وسقطت ثنيتاه.
3 – من العشرة المبشرين بالجنة، ومن الستة الشورى اللذين أوصى عمر بن الخطاب بأن تكون الخلافة لواحد منهم.
4 – كان تاجرا محظوظا كثير المال، كثير الإنفاق في سبيل الله.
5 – كانت تصدر منه عبارات توحي بخوفه من فتنة الدنيا مثل (اللهم قني شح نفسي) (أخشى أن أحتبس عن أصحابي لكثرة مالي).
6 – حسم أمر الشورى باختياره عثمان بن عفان للخلافة، فقبل جماعة الشورى اختياره.
7 – توفي رضي الله عنه وعمره خمس وسبعون سنة وأوصى بأن يصلي عليه عثمان بن عفان وأن يدفن في البقيع.

الأسئلة

1 – من هو عبد الرحمن بن عوف؟ ومتى أسلم وكيف؟
2 – ما الآثار التي بقيت مع عبد الرحمن بن عوف شاهدة ببلائه في سبيل الله؟
3 – فيم تبرز مكانة عبد الرحمن بن عوف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم؟
4 – اذكر جوانب من إنفاق عبد الرحمن بن عوف!
5 – كان ثراء عبد الرحمن بن عوف مصدر وجل بالنسبة إليه. كيف ذلك؟
6 – كيف حسم رضي الله عنه أمر الشورى؟
7 – قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند وفاة عبد الرحمن بن عوف (اذهب يا ابن عوف فقد أدركت صفوها وسبقت رنقها) ما معنى هذه العبارة؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 28:

عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

ينتظر في نهاية الدرس أن يتعرف المتعلم على:

1- **مكانة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عند رسول الله صلى اله عليه وسلم.**

2- **أن يتمثل مواقفها ويجعلها قدوة ومثالا يحتذى به.**

المنطلق:

قوله تعالى: (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم ...) النور11

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما: (هذا جبريل يقرئك السلام، قلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى) البخاري.

العرض:

1- التعريف بها:

هي عائشة أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهر نسائه.

ولدت سنة أربع من البعثة النبوية، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس ، التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى أم رومان).[20]

2- زواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم:

[20] . موسوعة عائشة أم المؤمنين د , عبد المنعم الحفي

بعد وفاة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أشارت خولة بنت حكيم زوج عثمان بن مظعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يتزوج، وذكرت له عائشة، فتزوجها بمكة وهي إذ ذاك بنت ست سنين، ولم ينكح النبي صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها.[21]

روى الترمذي عن عائشة أن جبريل عليه السلام جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة.

ودخل بها صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهي بنت تسع سنين .

وتروي عائشة رضي الله عنها عن زواجها قائلة : تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وإني لألعب مع الجواري، فما دريت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجني حتى أخذتني أمي فحبستني في البيت عن الخروج، فوقع في نفسي أني تزوجت، فما سألتها حتى أن أمي هي التي أخبرتني [22] .

3- تلطفه صلى الله عليه وسلم بها:

كان صلى الله عليه وسلم يداعبها، ويناديها: (يا حميراء) تلطفا بها، وكان يسابقها فتسبقه مرة ويسبقها أخرى ، فيقول لها : هذه بتلك.

وكان يجاريها فيما تحب سماعه أو النظر إليه من اللهو المباح، وهنا تقول عائشة : إن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تغنيان وتضربان ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجي في ثوبه، فانتهرهما أبو بكر فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

---

[21] . البخاري ومسلم

[22] . ابن سعد

وجهه فقال : (دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد) وقالت : (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون وأنا جارية)[23]

وقالت ما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ببابي إلا قال كلمة تقر بها عيني.[24]

4- فضلها رضي الله عنها:

فضل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عظيم، ولا غرابة في من تربى بين بيت آل الصديق وبيت النبوة أن يكون كذلك .

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) [25] .

وقالت عائشة رضي الله عنها : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما: (هذا جبريل يقرئك السلام ، قلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى) [26]

وعن عمرو بن العاصي رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الناس أحب إليك ؟ قال عائشة، فقلت من الرجال: قال أبوها.

وكان مسروق إذا حدث عنها يقول : حدثتني الصديقة بنت الصديق البريئة المبرأة.[27]

وقد نزل القرآن الكريم بتبرئتها مما رماها به أهل الإفك، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقى الوحي وهي معه في لحاف واحد.

---

[23]. البخاري ومسلم

[24]. موسوعة عائشة مصدر سابق

[25]. الإمام احمد

[26]. البخاري

[27]. أسد الغابة ج 6 ص 191

5- علمها رضي الله عنها:

عاشرت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا من تسع سنين وخمسة شهور، فكانت المحدثة الثانية عنه، فبلغت مروياتها 2210 حديثا، ونزل في بيتها بعض من القرآن الكريم.

وبمعاشرتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسماعها منه وسؤالها له صارت أعلم الناس، وقد أشاد بذلك من لقيها وروى عنها من الصحابة والتابعين .

عن القاري أنه صلى الله عليه وسلم قال : (خذوا شطر دينكم عن الحميراء). [28]

عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق قال: (كانت عائشة قد استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وهلم جرا إلى أن ماتت يرحمها الله وكنت ملازما لها مع برها بي)[29]

عن عروة بن الزبير قال: ما رأيت أحدا أعلم بالحلال والحرام والعلم والشعر والطب من عائشة أم المؤمنين)[30]

6- *بلاغتها* رضي الله عنها:

كانت رضي الله عنها راوية للشعر ، فكان ما يمر بها حدث إلا أنشدت فيه شعرا، وروت للبيد وحده اثني عشر ألف بيت من الشعر، وقال عروة بن الزبير: (ما رأيت أعلم بالشعر منها[31]

وقال معاوية بن أبي سفيان ما رأيت خطيبا قط أبلغ ولا أفصح ولا أفطن من عائشة .[32]

---

[28] . ابن الأثير – وتتبعه السيوطي وقال صحيح الموسوعة ص 23

[29] . ابن سعد

[30] . الحاكم

[31] . البخاري

[32] . موسوعة عائشة م . س

وردها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حادثة الإفك عجيب حين قال لها: (قد بلغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله عز وجل، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه)

فدافعت عن نفسها بقوة الإيمان المدعوم بالعقل قائلة : والله إني لقد عرفت أنكم سمعتم بهذا حتى استقر في نفوسكم وصدقتم به، فإن قلت لكم إني بريئة – والله يعلم أني بريئة– لا تصدقوني.

ولئن اعترفت لكم بأمر – والله يعلم أني بريئة منه – لتصدقونني وإني والله ما أجد لي ولكم مثلا إلا كما قال أبو يوسف {فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون} [33]

7– حادثة الإفك:

أعظم حادثة مرت بعائشة رضي الله عنها وبالمسلمين هي حادثة الإفك، وخلاصتها أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خرجت من هودجها في حاجة فرحل الجيش بعدها، وحملوا هودجها يظنون أنها فيه – وكانت خفيفة – فلما رجعت وجدت الجيش قد ارتحل ، فانتظرت في مكانها حتى مر بها صفوان بن المعطل ، فأناخ راحلته وحملها عليها ، فلما رأى ذلك أهل الإفك خاضوا فيما خاضوا فيه ، وعلى رأسهم المنافق عبد الله بن أبي .

ولما علمت عائشة رضي الله عنها بما قالوا مرضت مرضا شديدا ، وظلت تبكي حتى لم يكن يرقأ لها دمع ولم تكن تكتحل بنوم حتى برأها الله مما قالوا .

وقالت عائشة (لما نزل عذري قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فذكر الله وتلا القرآن فلما نزل أمر برجلين وامرأة فضربوا حدهم) [34]

---

[33]. المصدر السابق

[34]. الترمذي وقال حديث حسن

8- مشروعية التيمم:

من فضل عائشة رضي الله عنها على المسلمين نزول رخصة التيمم بسببها ، روى عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء (أو بذات الجيش) [35] انقطع عقد لي، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه، وأقام الناس معه، وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس إلى أبي بكر فقالوا : ألا ترى ما صنعت عائشة ، أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ماء [36] وليس معهم ماء.

قالت عائشة: فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي قد نام فقال : حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ليسوا على ماء وليس معهم ماء. قالت عائشة فعاتبني فقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي.

فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله تبارك وتعالى آية التيمم {فتيمموا } فقال أسيد بن حضير: ما هي أول بركتكم يا آل أبي بكر . قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته . [37]

9- وفاتها رضي الله عنها:

لما اشتكت رضي الله عنها جاءها ابن عباس فقال لها : يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر. [38]

---

35. وهما موضعان متقاربان

36. ليسوا على ماء : أي ليسوا في موضع فيه الماء

37. البخاري ومسلم

38. البخاري

وتوفيت رضي الله عنها ليلة الثلاثاء بعد الوتر لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة سبع وخمسين من الهجرة ، عن ست وستين سنة ، وأمرت أن تدفن من ليلتها بالبقيع بجوار أمهات المؤمنين وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه .

استخلاص:

1 – ولدت عائشة رضي الله عنها في السنة الرابعة من البعثة وهي زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأحب الناس إليه ، أبوها أبو بكر الصديق بن أبي قحافة، وأمها أم رمان بنت عامر.

2 – تزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة وهي بنت ست سنين وبنى بها بالمدينة وهي بنت تسع ، وكان جبريل أتاه بصورتها وقال له هذه زوجتك في الدنيا والآخرة.

3 – كان صلى الله عليه وسلم يتلطف بها وينزل إلى مستواها فيسابقها في الجري فتسبقه ويسبقها، ويذهب معها إلى ما تحب رؤيته من اللهو المباح.

4 – وردت في فضلها أحاديث كثيرة، ونزل القرآن بتبرئتها، وكانت سبب نزول مشروعية التيمم.

5 – كانت أغزر الناس علما، ومن أكثرهم رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يرجع إليها كبار الصحابة والتابعين فيما يعرض لهم من أمور.

6 – كانت بليغة وردها عن نفسها في حادثة الإفك واضح في ذلك.

7 – توفيت رضي الله عنها سنة سبع وخمسين للهجرة وصلى عليها أبو هريرة، ودفنت بالبقيع.

المعهد التربوي الوطني

الأسئلة:

1 – **من هي عائشة أم المؤمنين؟**

2 – **ما الأمور التي مهدت لزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم منها؟**

3 – **كيف كانت معاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم لها؟**

4 – **ما العوامل التي ساعدت على نبوغ عائشة رضي الله عنها؟**

5 – **كانت عائشة على مستوى عال من الفصاحة والبلاغة كيف ذلك؟**

6 – **لخص قصة حادثة الإفك فيما لا يزيد على خمسة أسطر !**

7 – **ما سبب نزول آية التيمم؟**

المعهد التربوي الوطني

الدرس 29:

سعد بن معاذ رضي الله عنه

الهدف:

أن يتعرف المتعلم في نهاية الدرس على:

1- أهم المواقف التي تجلى فيها حب سعد بن معاذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وولاؤه للإسلام.

2- أن يتمثل مواقفه ويجعله قدوة ومثالا يحتذى به.

المنطلق:

- قوله صلى الله عليه وسلم: (اهتز العرش لموت سعد بن معاذ) متفق عليه.

- فقوله رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال: أجل !

قال سعد : فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به الحق وأعطيناك مواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، إنا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء، لعل الله يريك فينا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله. أسد الغابة.

العرض:

1- التعريف به:

هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، الأنصاري الأشهلي، سيد الأوس، يكنى بأبي عمرو، وأمه كبشة بنت رافع، وهي صحابية.

2- إسلامه رضي الله عنه:

أسلم بالمدينة المنورة على يد مصعب بن عمير، بين بيعتي العقبة الأولى والثانية .

ولما أسلم خرج إلى قومه من بني عبد الأشهل، وكان سيدهم ، فقال لهم : (كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تسلموا ، فأسلموا ، فكان من أعظم الناس بركة في الإسلام)[39]

3- جهاده في سبيل الله:

شهد رضي الله عنه بدرا وأحدا والخندق ، فكانت له في كل المواقع مواقف مشهورة .

ففي بدر عندما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر خروج قريش لمواجهة المسلمين، استشار أصحابه من مهاجرين وأنصار قائلا : (أيها الناس أشيروا علي).

فتقدم للكلام المقداد وأبو بكر وعمر فأحسنوا، وكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكتف بكلامهم .

فأعاد كلامه ميمما وجهه الكريم نحو الأنصار، فقال سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال: أجل !

قال سعد : فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به الحق وأعطيناك مواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك .

فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، إنا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء، لعل الله يريك فينا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله.

فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله.[40]

---

[39] . أسد الغابة في معرفة الصحابة للجزري ج2 ص 221

[40] . المصدر السابق ج2 ص221

وفي أحد ثبت مدافعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين بقوة واستبسال لا مثيل لهما .

وفي غزوة الخندق برزت مواقف لسعد بن معاذ لا تقل قوة عن موقفه في غزوة بدر.

فقد خرج زعماء يهود المدينة إلى مكة فحرضوا قريشا وغطفان على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ناقضين بذلك العهود والمواثيق التي بينهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤامرة أرسل إلى اليهود سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ليستبينا الخبر ، فلما كلما زعيم يهود بني قريظة، كعب بن أسد قال لهم: (ليس بيننا وبين محمد عهد ولا عقد)[41]

وعندئذ اشتد الأمر بالمسلمين، فجاءهم العدو من فوقهم ومن أسفل منهم، وصار الأمر صعبا للغاية، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضعف من تحالف الأحزاب، ففاوض غطفان على أن ينسحبوا من الحلف ولهم ثلث ثمار المدينة فوافقوا.

وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمر على زعيمي الأنصار: سعد بن معاذ وسعد بن عبادة .

فقالا له : يا رسول الله أهذا رأي تختاره ،أم وحي أمرك الله به ؟

فقال لهم : (بل أمر أختاره لكم. والله ما أصنع ذلك إلا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب، فأردت أن أكسر عنكم شوكتهم إلى أمر ما)[42] .

وهنا قال سعد بن معاذ: قد كنا نحن وهؤلاء على الشرك وعبادة الأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا من مدينتنا تمرة إلا قرى أو بيعا.

---

[41] . رجال حول رسول الله مصدر سابق ص 503

[42] . المصدر السابق ص 503

أ فحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له، وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا؟ والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم[43] .

وعند ما حفر المسلمون الخندق لتحصين المدينة، جعلوا النساء والذراري في الحصون خوفا عليهم من الأعداء فكانت أم المؤمنين عائشة هي وأم سعد بن معاذ في حصن بني حارثة ، فمر من أمامهما سعد عليه درع قد بدا منها ذراعه وفي يده حربة .

فخاطبته أمه مشجعة له قائلة: ألحق يا بني فقد تأخرت. فقالت لها عائشة: يا أم سعد لوددت أن درع سعد أسبغ مما هي[44].

وعلى مشارف الخندق رماه أحد المشركين ، وهو حبان بن العرقة بسهم أصاب ذراعه فقطع أكحله وهو عرق في الذراع .

فعرف سعد أن الإصابة بالغة، فدعا الله تعالى قائلا: اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني لها، فإنه لا قوم أحب إلي أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه.

وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني في بني قريظة [45].

4- فضله رضي الله عنه:

قالت عائشة رضي الله عنها كان في بني عبد الأشهل ثلاثة لم يكن أحد أفضل منهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعباد بن بشر[46] .

ولما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ ليحكم في بني قريظة أقبل على حمار فلما دنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا إلى سيدكم[47] .

---

43 . المصدر السابق ص 504
44 . أسد الغابة ص 222
45 . رجال حول الرسول ص 505
46 . الاستيعاب ص 30

وعن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ[48] .

وعن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال: قال سعد بن معاذ : ثلاث أنا فيهن رجل ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا قط إلا علمت أنه حق من الله، ولا كنت في صلاة فشغلت نفسي بغيرها حتى أقضيها، ولا كنت في جنازة قط فحدثت نفسي بغير ما تقول وما يقال لها حتى أنصرف عنها .

قال سعيد بن المسيب هذه الخصال ما كنت أحسبها إلا في نبي[49] .

5- استشهاده رضي الله عنه:

استجاب الله تعالى دعوة سعد فلم يمته حتى أقر عينه في بني قريظة، ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حاصرهم طلبوا أن يحكم فيهم سعد بن معاذ لأنهم كانوا حلفاءه .

وكان سعد قد شهد على خيانتهم لعهد الله ورسوله ، فجيء به على حمار فحكم فيهم بقتل المقاتلة منهم وسبي النساء والذراري.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حكمت فيهم حكم الله.

وكان صلى الله عليه وسلم قد أمر أن تضرب لسعد خيمة قرب المسجد ليتمكن من زيارته في كل وقت .. ونزف الدم كثيرا من جرح سعد بعد حكمه في بني قريظة.

فجاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : من هذا الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش؟ فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا يجر ثوبه فوجد سعدا قد قبض[50] .

---

47 . أسد الغابة ص 223

48 . المصدر السابق نفس الصفحة

49 . الاستيعاب ص 33

50 . أسد الغابة ص 223

ولما حملت جنازته – وكان رجلا طويلا قويا – قال المنافقون حنقا منهم على حكمه في بني قريظة: ما أخف جنازته، فقال صلى الله عليه وسلم: إن الملائكة كانت تحمله[51] .

استخلاص:

1 – سعد بن معاذ الأنصاري الأشهلي، سيد الأوس، يكنى بأبي عمرو، وأمه كبشة بنت عامر.

2 – أسلم بالمدينة بين البيعتين الأولى والثانية، ودعا قومه فأسلموا، فكان من أعظم الناس بركة في الإسلام.

3 – شهد رضي الله عنه بدرا وأحدا والخندق، فكانت له في كل الوقائع مواقف عظيمة.

4 – أصيب في غزوة الخندق بجرح بالغ في ذراعه، فدعا الله تعالى أن لا يميته حتى تقر عينه في بني قريظة، فاستجاب الله تعالى دعاءه.

5 – حكم في بني قريظة بقتل المقاتلين منهم وسبي النساء والأطفال ، جراء ما اقترفوه من خيانة لعهد الله ورسوله.

6 – كانت فيه خصال قال سعيد بن المسيب إنه ما كان يظن أنها تكون إلا في نبي .

8 – كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أن تضرب لسعد خيمة قرب المسجد ليتمكن من زيارته ، فتوفي فيها ، واهتز عرش الرحمن لموته ، وحملت الملائكة جنازته فلم يوجد لها ثقل.

[51] . المصدر السابق ص 224

الأسئلة:

1 – **من هو سعد بن معاذ ؟ ومتى أسلم وكيف ؟**

2 – **كيف برزت شخصية سعد بن معاذ في غزوة بدر؟**

3 – **ما موقفه من مصالحة غطفان؟ وما الذي تستنتجه من ذلك؟**

4 – **لما ذا أشفقت أم المؤمنين عائشة على سعد يوم الخندق ؟ وكيف؟**

5 – **لما ذا دعا الله تعالى أن يقر عينه في بني قريظة ؟**

6 – **ما الخصال التي ذكر سعد بن معاذ عن نفسه ؟ وهل تستطيع أن تكتسب حظا منها؟**

7 – **ما ذا تستنتج من اهتزاز عرش الرحمن لموت سعد وحمل الملائكة لجنازته؟**

المعهد التربوي الوطني

الدرس **30**:

عبيدة بن الحارث بن المطلب رضي الله عنه

الهدف:

أن يتعرف المتعلم في نهاية الدرس على:

1- أهم المواقف التي تجلى فيها حب عبيدة بن الحارث بن المطلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وولاؤه للإسلام.

2- أن يتمثل مواقفه ويجعله قدوة ومثالا يحتذى به.

المنطلق:

قوله تعالى: {من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا} الأحزاب 23

العرض:

1- التعريف به: هو عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ، القرشي المطلبي، يكنى بابنيه معاوية والحارث، فيقال له أبو معاوية وأبو الحارث.

وأمه سخيلة بنت خزاعي بن الحويرث الثقفية .

وهو أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين (وكان رجلا مربوعا حسن الوجه)[52] له قدر ومنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.

2- إسلامه رضي الله عنه: أسلم رضي الله عنه قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم ، مع ثلاثة من السابقين في الإسلام هم: عثمان بن مظعون ، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وعبد الله بن الأرقم المخزومي.

وكان عبيدة (رأس بني عبد مناف حينئذ)[53] وظل مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم هاجر إلى المدينة المنورة.

---

[52] الاستيعاب ص 445

[53] . الإصابة 449

3- جهاده في سبيل الله:

هاجر عبيدة بن الحارث رضي الله عنه مع أخويه طفيل والحصين ابني الحارث إلى المدينة المنورة، ومعهم مسطح بن أثاثة، ونزلوا في المدينة عند عبد الله بن سلمة العجلاني .

وبعد عودة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من غزوة ودان في صفر من السنة الثانية عقد في ربيع الأول – وهو الشهر الموالي – لواء لعبيدة وأرسله على رأس سرية قوامها ستون راكبا كلهم من المهاجرين.

فالتقى عبيدة بجمع من المشركين بقيادة أبي سفيان بن حرب في موضع يسمى ثنية المرة وتراشقا بالنبل.

وكان في سرية عبيدة بن الحارث سعد بن أبي وقاص ، فكان أول من رمى بسهم في سبيل الله، حيث أصاب رجلا من المشركين يسمى حبان بن العرقة، الذي ورد في الدرس الماضي أنه رمى سعد بن معاذ في غزوة الخندق.

وفي هذه الوقعة يقول سعد بن أبي وقاص :

ألا هل أتى رسول الله أني حميت صحابتي بصدور نبلي

إلى أن يقول :

فما يعتد رام من معـدبسهم في سبيل الله قبلي[54]

وفي غزوة بدر خرج عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة ومعهم الوليد بن عتبة يطلبون المبارزة فخرج إليهم فتية من الأنصار ثلاثة فقالوا لهم من أنتم ؟ قالوا رهط من الأنصار .

فرد عليهم المشركون بقولهم : ما لنا إليكم حاجة .

ثم نادى مناديهم : يا محمد أخرج لنا أكفاءنا من قومنا..

فقال صلى الله عليه وسلم : قم يا حمزة قم يا علي ، قم يا عبيدة ، فبارز عبيدة عتبة فاختلفا ضربتين كلاهما شل حركة صاحبه ، وبارز حمزة شيبة فقتله على الفور ، وبارز علي الوليد فقتله كذلك ، ثم كرا على عتبة فقتلاه واحتملا عبيدة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قطعت ساقه ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه على ركبته الشريفة.

---

[54] الإصابة ص 34

4- استشهاده رضي الله عنه:

بعد النصر العظيم في بدر عاد المسلمون إلى المدينة المنورة ، وفي الطريق عند ما وصلوا موضعا يسمى الصفراء وهو واد كثير النخل على بعد مرحلة من بدر توفي عبيدة رضي الله عنه، وكان عمره إذ ذاك ثلاثا وستين سنة، فكان أسن الجيش يوم بدر.

وقد مر جيش المسلمين بعد ذلك بالموضع الذي دفن فيه عبيدة بن الحارث فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنا نجد ريح المسك قال : وما يمنعكم وها هنا قبر أبي معاوية)[55] وهي كنية عبيدة بن الحارث.

استخلاص:

1 – **عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف يكنى بأبي معاوية ، وأبي الحارث ، أمه سخيلة بنت خزاعي.**

كان رجلا وسيما له قدر ومنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

2 – **كان من السابقين في الإسلام، أسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم.**

3 – **عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء في ربيع الأول من السنة الثانية وأرسله على سرية ، حيث التقى بالمشركين بقيادة أبي سفيان في ثنية المرة وتراشقا بالنبل .**

4 – **بارز عتبة بن ربيعة في غزوة بدر، فاختلفا بضربتين كلاهما أثبت صاحبه .**

5 – **توفي رضي الله عنه بموضع يسمى الصفراء على مرحلة من بدر متأثرا بجراحه.**

الأسئلة:

1 – **من هو عبيدة بن الحارث ؟ ومتى أسلم؟**

2 – **ما السرية التي أرسله صلى الله عليه وسلم على رأسها؟**

3 – **ما دور سعد بن أبي وقاص في تلك السرية؟**

4 – **مع من تبارز عبيدة بن الحارث يوم بدر؟ وما نتيجة المبارزة؟**

5 – **أين توفي رضي الله عنه ؟ وما ذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن شم رائحة المسك في موضع دفنه؟**

---

[55] الإستيعاب ص 445

علم الكلام والفرق الإسلامية

المعهد التربوي الوطني

المعهد التربوي الوطني

الدرس 31:

تعريف علم الكلام ونشأة الفرق الإسلامية

الهدف:

أن يكون المتعلم في نهاية الدرس قادرا على:

1- تعريف علم الكلام.

2- معرفة الأسباب التي أدت إلى نشأته وتطوره.

المنطلق:

- **قوله تعالى :(ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون) الزخرف57-58**
- **حديث: <<وإن القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا فما عرفتم فاعملوا به وما تشابه عليكم فآمنوا به >> الدر المنثور**
- **حديث: << (ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون>> الترمذي**

العرض:

تمهيد:

بعد الفتوحات الإسلامية الكبرى واتساع رقعة الإسلام ودخول شعوب وجماعات فيه كانت لها ديانات وثقافات، بدأ البحث في العقيدة الإسلامية يتخذ أشكالا وأبعادا لم تكن معروفة زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا أيام الخلفاء الراشدين، فقد كانت عقيدة

المعهد التربوي الوطني

السلف الصالح، تقوم على التسليم المطلق والتصديق اليقيني بعيدا عن الابتداع والكلام، ممتثلين نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن معارضة القرآن بعضه ببعض والبحث في متشابهه .

فكان صلى الله عليه وسلم يقول :(وإن القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا فما عرفتم فاعملوا به وما تشابه عليكم فآمنوا به >>.

وكان يقول <<ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل>> ولكن، ما كاد ينقضي وقت غير طويل حتى تطور الإيمان من حال التسليم والتصديق المطلق إلى مرحلة الاقتناع العقلي والاستدلال المنهجي فأخذ بعض المسلمين يتفلسفون في أمور الدين وينظرون ويبحثون ويتوسعون في البحث والنظر ويجمعون بين الأشباه والنظائر ويستخرجون وجوه الفروق والموافقات، مما أدى إلى اختلاف وجهة النظر فاختلاف الآراء والمذاهب.

وفي هذا الخضم الفكري نشأ علم الكلام ، فما تعريفه ؟ وما أسباب نشأته؟ وكيف نشأ؟ وما الفرق التي تبنته منهجا تدافع به عن آرائها وترد به على خصومها؟

تعريف علم الكلام :

عرف علم الكلام بتعاريف عديدة منها:

علم الكلام هو<<البحث في كلام الله>> لأن أهم مسألة تركز حولها البحث واشتد حولها الخلاف هي مسألة كلام الله وخلق القرآن.

ويعرفه الشهرستاني بقوله<<علم الكلام هو استخدام طرق الاستدلال على أصول الدين>>

وعرفه عضد الدين الإيجي بقوله <<والكلام علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجة ودفع الشبه، والمراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل، وبالدينية المنسوبة إلى دين محمد عليه السلام، فإن الخصم وإن خطأناه لا

نخرجه من علماء الكلام>>والجامع بين التعريفات العديدة لعلم الكلام أن البحث في العقيدة مقابل علم أصول الفقه الذي يبحث في الشريعة.

وقد ساعد على نشأة علم الكلام وتطوره أسباب عديدة بعضها نابع من طبيعة الإسلام (أسباب داخلية)وبعضها مصدره أصحاب الديانات والثقافات الوافدة على الإسلام (أسباب خارجية)

آ – الأسباب الداخلية:

1 – تعرض القرآن في دعوته إلى التوحيد لأهم الفرق والأديان التي كانت سائدة قبل وأثناء نزول الوحي (اليهود – النصارى – الدهريين)، فرد على كثير من آرائهم وأبطل عقائدهم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجادلهم بالتي هي أحسن ، فكان طبيعيا أن ينهج علماء المسلمين هذا المسلك في الرد على الخصوم لدحض الحجج ودفع الشبه .

2 - لما فتح المسلمون الأمصار واستقروا بها واتسع لهم الرزق واطلعوا على ثقافات الأمم الأخرى أخذ تفكيرهم يتوسع وعقلهم يتفلسف في الدين فيثير مسائل وخلافات دينية يجتهد في بحثها والتوفيق بينها.

3 – أثرت الخلافات السياسية تأثيرا فعالا في نشأة علم الكلام، فقد اتجهت الفرق المتنازعة إلى القرآن تستنبط منه ما تؤيد به موقفها وتقوض به حجة خصمها، وهكذا تحول الخلاف في السياسة والحكم إلى خلاف في العقيدة والفكر ومزجت الفرق الإسلامية تفكيرها الديني بالسياسة والعقيدة معا وأصبح لكل فرقة مبادئ وأصول كلامية تختلف عنها مبادئ وأصول الأخرى.

ب : الأسباب الخارجية:

1 – عمد كثير ممن دخلوا في الإسلام من أصحاب الديانات (اليهودية – النصرانية – المجوسية) إلى دس بعض أقوالهم وعقائدهم في العقيدة الإسلامية وإلباسها بلبوس الإسلام فكان حريا بالمفكرين المسلمين تعرية هذه الأقوال وتنقية العقيدة الإسلامية منها.

2 – اتجه كثير من المسلمين إلى دراسة الفلسفة والمنطق اليونانيين لإشباع نهمهم الفكري ومعرفة حجج الفرق التي دخلت في الإسلام وحاولت هدمه من الداخل، للرد عليها بنفس السلاح الذي تستخدمه.

وقد بدأ علم الكلام عند نشأته بمثابة جملة مسائل متفرقة تتفرع عنها مسائل أخرى، وبالتدريج تحولت هذه المسائل إلى مذاهب كلامية متباينة تبنتها فرق تجمعها مسائل عقدية واحدة وتفرقها حلول مختلفة لهذه المسائل.

فعلم الكلام حركة نشأت في حضن الإسلام وتأثرت بدون شك بالخصومات السياسية وما أنجبته من أحزاب وفرق سياسية كما تأثر بمجادلة أهل الديانات السابقة، كما تأثر بالتراث الفلسفي اليوناني الذي انتقل إلى المسلمين معربا وخاصة منطق آرسطو فوجد فيه المتكلمون ضالتهم المنشودة للمناظرات الكلامية.

وبالرغم من هذه المؤثرات، فإن تأثر علم الكلام بالإسلام وعقيدته كان أعظم واعتماده على القرآن وتأويله كان أقوى وأشمل .

وقد كان المتكلمون جميعا (معتزلة وسلفيين وأشاعرة) مسلمين مؤمنين بالعقيدة الإسلامية غرضهم الأساسي تفهم الإيمان وإدراك مضمون العقيدة الإسلامية ثم الدفاع عنها بالأدلة النقلية أو العقلية أو بهما معا.

نشأة الفرق الإسلامية:

تعتبر معركة صفين التي وقعت بين جيشي علي ومعاوية رضي الله عنهما وما وقع فيها من رفع أصحاب معاوية للمصاحف على الرماح وطلب التحاكم إليها وما نتج عن التحكيم من خروج طائفة من جيش أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سميت بالخوارج ، البداية الفعلية لظهور أول فرقة خارجة على السلطة الشرعية.

وبعد مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما برزت جماعة من المسلمين تتبنى الولاء والمناصرة لآل البيت سميت الشيعة.

تم تتابع ظهور الفرق الإسلامية تباعا مثل الجهمية – الأشاعرة – الماتوريدية....) وغيرها من الفرق والجماعات التي انبثقت من رحم المجتمع الإسلامي وعمدت إلى القرآن والسنة تحاج بنصوصهما لمذهبها وحزبها وتدحض بهما فكر وعقيدة خصومها وقد، وقف أئمة أهل السنة والجماعة في وجه الفرق المنحرفة وشنعوا عليهم وفندوا أقوالهم وردوها بالنقل والعقل وأرجعوا العقيدة الإسلامية إلى النبع الصافي (الكتاب والسنة).

الخلاصة:

1 – عرف علم الكلام بتعاريف عديدة منها <<أنه استخدام طرق الاستدلال على أصول الدين>>.

2 – ساعدت عوامل بعضها داخلي وبعضا خارجي على نشأة علم الكلام وتطوره .

فمن العوامل الداخلية :

- انتهاج كثير من المسلمين منهج الجدل والمناظرة ومقارعة الحجة بالحجة والدليل بالدليل ودحض حجة الخصم وإبطالها اقتباسا من القرآن الكريم في رده على حجج اليهود والنصارى والملحدين(الدهريين).
- اختلاط المسلمين بغيرهم من المجتمعات واطلاعهم على الثقافات والعلوم الوافدة إليهم من الشعوب التي دخلت في الإسلام وترجم المسلمون فكرها

المعهد التربوي الوطني

وثقافتها إلى اللغة العربية فانكب عليها المسلمون وتأثروا بها في جدالهم ومناظراتهم.

- حدوث الخلاف السياسي وبروزه إلى العيان وتبني الجماعات الإسلامية له حتى أصبح لكل فرقة سياسية أصول ومبادئ تنطلق منها، وفكر سياسي يميزها عن غيرها .

أما العوامل الخارجية: فأهمها محاولة أعداء الإسلام هدمه من الداخل بالدس في العقيدة الإسلامية وإثارة الشبه في القرآن الكريم ومعارضة بعضه ببعض، فاجتهد بعض المسلمين وهبوا للدفاع عن العقيدة متسلحين بسلاح العقل والجدال الفكري.

3 – تأثر علم الكلام بالخلافات السياسية التي اكتنفت الساحة الإسلامية وتأثر بمجادلة أصحاب الديانات السابقة وبالفكر الفلسفي اليوناني، ولكن الطابع الإسلامي والدفاع عن العقيدة الإسلامية كان السمة البارزة التي طغت عليه وميزته أكثر من غيره.

4 – بعد حادثة التحكيم ورفض الخوارج لها وخروجهم على علي وقتاله لهم وانقسامهم إلى عدة فرق ، ثم مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما لاحقا والتفاف الشيعة حول آل البيت، أخذت الفرق الإسلامية السياسية تطبع المشهد الإسلامي وتعج بها الساحة الإسلامية .

وتزامنا مع ذلك ظهرت فرق كلامية منها الجهمية (القدرية) والمعتزلة التي خرج من رحمها أبو الحسن الأشعري إمام الأشعرية.

الأسئلة:

1 – ما الرابط الذي يجمع بين التعريفات التي عرف بها علم الكلام؟

2 – ما الأسباب التي أدت إلى نشأة علم الكلام؟

3 – كيف بدأ علم الكلام؟ وكيف تطور؟

4 – ما أبرز السمات التي ميزت علم الكلام؟

5 – ما أسباب ظهور الفرق الإسلامية في المجتمع الإسلامي؟

الدرس 32:

فرقة الخوارج

أن يكون المتعلم في نهاية الدرس قادرا على:

1- تعريف الخوارج.

2- معرفة مبادئهم وأهم فرقهم.

المنطلق:

- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:

«... فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كث اللحية محلوق الرأس مشمر الإزار قال يا رسول الله اتق الله قال: ويلك أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله؟ قال ثم ولى الرجل. قال: خالد بن الوليد: يا رسول الله ألا أضرب عنقه؟ قال: لا لعله أن يكون يصلي. فقال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لم أومر أن أنقب قلوب الناس ولا أشق بطونهم. قال ثم نظر إليه وهو مقف فقال: إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية. وأظنه قال: لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود» رواه البخاري.

العرض:

1 - تعريف الخوارج

الخوارج لغة جمع خارج، واصطلاحا: فرقة خرجت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بعد حادثة التحكيم.

وقد خرجوا عليه بدعوى أنه حكم الرجال في الدين قائلين: لا حكم إلا لله.

2- موقف علي منهم:

المعهد التربوي الوطني

آ – لما خرجوا على علي وعسكروا بحروراء سار إليهم وخطبهم متوكئا على قوسه قائلا : (أناشدكم الله الذي لا إله إلا هو هل علمتم أحدا كان أكره للحكومة مني ؟ قالوا: لا قال: أناشدكم الله هل علمتم أنكم أكرهتموني عليها حتى قبلتها ؟ قالوا: اللهم نعم ، قال: فعلا م نابذتموني قالوا إنا ارتكبنا ذنبا ، وتابوا ورجعوا ولم يلبثوا أن خرجوا ثانية فأرسل إليهم عبد الله بن عباس فلم يفلح في إقناعهم وإرجاعهم.

ب – لم يقاتلهم وتركهم وشأنهم ، ولكنهم عمدوا إلى أحد ولاته عبد الله بن خباب بن الأرت ومعه أمته وهي حامل فقتلوه وبقروا بطن أمته فسار إليهم علي واشتبك معهم في معركة النهروان وكان عددهم أربعة آلاف فأبادهم إلا عشرة منهم فروا وتفرقوا في البلاد ينشرون فكرهم وعقيدتهم.

3– مبادئهم:

آ – من الناحية العقدية والإيمانية:

1 – تكفير المسلمين بالمعاصي (الكبائر) ما لم يتوبوا منها وإلحاقهم بالكفار في الأحكام والمعاملة والقتال.

2 – الخروج على أئمة المسلمين وتكفيرهم اعتقادا وعملا أو أحدهما.

3 – الخروج على جماعة المسلمين ومعاملتهم معاملة الكفار في الدار والأحكام، والبراء منهم وامتحانهم، واستحلال دمائهم.

4 – صرف نصوص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأولياء الأمور إلى منازعتهم والخروج عليهم وقتالهم.

5- التشدد والتنطع في العبادة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (تحقرون صلاتكم مع صلاتهم).

ب – من الناحية السياسية:

1- لا يحصرون الخلافة في آل البيت ولا في قريش وإنما يتولاها من عامة المسلمين كل من توفرت فيه شروط من الشجاعة والتضحية والمبالغة في العبادة، ولذلك لما خرجوا على علي بايعوا رجلا من عامة المسلمين يدعى عبد الله بن وهب الراسبي.

2- يستند الخوارج في عقيدتهم السياسية إلى مبدإ أصيل من مبادئ الإسلام هو المساواة بين المسلمين، فالمسلمون متساوون في الحقوق والواجبات لا تمايز بينهم ولا تفاضل إلا بالتقوى، وعلى هذا الأساس أقاموا قاعدتهم في أصول الحكم رافضين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (الأئمة من قريش)

3- الخلافة عندهم ليست من الضرورات الشرعية ويمكن الاستغناء عنها إذا تعاون الناس وتناصحوا وساد بينهم العدل والمودة والإخاء، فلا حاجة إلى نصب أو بيعة الخليفة، وهذا مخالف لمذهب أهل البيت والجماعة الذي يعتبر نصب الإمام أو بيعة السلطان شرطا لا غنى عنه لإقامة شعائر الإسلام وحماية بيعته وجمع شمل الناس.

4- يعترفون ببيعة أبي بكر وعمر وشطرا من خلافة عثمان وخلافة علي قبل التحكيم .

أما بعده فيكفرونه هو ومعاوية والحكمين وكل من قبل التحكيم أو رضي به.

5- يوجبون الخروج على الأئمة والأمراء إذا خالفوا أمر الله ويكفرونهم.

4- مميزاتهم:

تميزت فرقة الخوارج عن غيرها من الفرق بجملة من المواصفات أبرزها:

1- ضعف الفقه في الدين وقلة الحصيلة من العلم الشرعي كما وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم (يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم).

المعهد التربوي الوطني

2– الغرور والتعالي على العلماء ، حتى زعموا أنهم أعلم من علي وابن عباس وسائر الصحابة والتفوا على الأحداث الصغار والجهلة قليلي العلم من رؤوسهم.

3 – الخلل في منهج الاستدلال حيث أخذوا بآيات الوعيد وتركوا آيات الوعد. واستدلوا بالآيات الواردة في الكفار وجعلوها في المخالفين لهم من المسلمين.

4 – الجهل بالسنة واقتصارهم على الاستدلال بالقرآن غالبا.

5 – سرعة التقلب واختلاف الرأي وتغييره (عواطف بلا علم ولا فقه) لذلك يكثر تنازعهم وافتراقهم فيما بينهم وإذا اختلفوا افترقوا وتقاتلوا.

6 – التسرع في إطلاق الأحكام والمواقف من المخالفين (سرعة إطلاق الحكم على المخالف بلا تثبت).

7 – القوة والجلد في القتال والخشونة والجفاء والغلظة في التعامل والجدال.

5 – فرقهم:

فكر الخوارج يحمل في طياته بذور الفرقة والتشرذم والانقسام، وذلك لما عرفوا به من سطحية في الفهم وحدة في الطبع وجنوح إلى الثورة والاعتزال مما حدا بهم إلى الانقسام والافتراق.

وأهم فرقهم :

*– الأزارقة وهم أتباع نافع بن الأزرق ، وتقوم عقيدتهم على أن كل المسلمين كفار إلا من كان معهم ، حتى القعدة وهم الذين يوافقونهم في المعتقد، ولكنهم لم يلتحقوا بهم وقعدوا ، فهم كفار في نظرهم .

*– النجدات : نسبة إلى نجدة بن عامر، كان من أتباع نافع بن الأزرق ثم خرج عليه وانفصل عنه.

المعهد التربوي الوطني

وهم أقل غلوا من الأزارقة فمن وافقهم في المعتقد ولكن لم يلتحق بهم يبقى مؤمنا وإن كان مقصرا وآثما.

*– الاباضية: نسبة إلى عبد الله بن إباض التميمي: وخلاصة عقيدتهم تكفير الحاكم ومعسكره فقط دون من سواهم من المسلمين، وهذه الفرقة هي أكثر فرق الخوارج اعتدالا.

وهي التي بقيت حتى الآن من فرق الخوارج، فهم موجودون في بعض البلاد الإسلامية وإن كانوا يفضلون أن يدعوا إياضية بدلا من خوارج .

الخلاصة:

1 – الخوارج جماعة من جيش علي بن أبي طالب خرجت بعد حادثة التحكيم بينه وبين معاوية رضي الله عنهما، وهي أول فرقة ظهرت في المجتمع الإسلامي تخلع طاعة ولي الأمر وتتبنى فكرا سياسيا وعقائديا مخالفا لمنهج الخلفاء الراشدين في الدين والحكم .

2 – حاول علي رضي الله عنه إقناع الخوارج وإرجاعهم إلى جادة الصواب ولكنهم أصروا على موقفهم وبايعوا عبد الله بن وهب الراسبي أميرا عليهم واعتدوا على عبد الله بن خباب وقتلوه هو وأمته فسار إليهم علي واشتبك معهم في معركة النهروان فلم ينج منهم إلا قلة قليلة تفرقت في الأمصار الإسلامية تنشر فكرهم الطائفي المنحرف .

3 – يمتاز الخوارج بالغلو في الدين والشطط فيه والجنوح إلى الثورة والعنف وتكفير من لم يوافق منهجهم ويخرج على الأئمة والحكام .

كما يكفرون المسلمين بارتكاب المعاصي، فالمسلم عندهم إذا ارتكب كبيرة ولم يتب منها ومات فهو كافر مخلد في النار .

المعهد التربوي الوطني

4 – لا يشترط الخوارج في الخليفة أن يكون من آل البيت أو من قريش ، والخلافة عندهم ليست من الضرورات الشرعية بل يمكن أن يستغني الناس عن الحاكم إذا اتبعوا الحق واستقاموا عليه وأدى كل منهم ما عليه من حقوق وواجبات.

5 – عرف الخوارج عبر تاريخهم بالجفاء والخشونة والجنوح إلى الثورة، والتفكير السطحي وسرعة التقلب واختلاف الرأي، فانقسموا إلى فرق وجماعات لكل منها فكرها ومنهجها.

6- من أبرز فرق الخوارج الأزارقة والنجدات والإباضية ، وما تزال من هذه الفرقة بقية في بعض الدول الإسلامية .

وهم أقل الخوارج تطرفا وأقربهم من أهل السنة والجماعة.

الأسئلة:

1 – من هم الخوارج؟ وعلى من خرجوا؟ ومتى ظهروا؟

2 – ما أبرز ما يميز فكر الخوارج الديني ؟

3 – ما موقفهم من الخلفاء الراشدين ؟ وكيف تعامل معهم علي رضي الله عنه ؟

4 – ما أبرز فرق الخوارج؟ وأيها أكثر اعتدالا؟

5 – تحدث عن أهمية لزوم الجماعة وشر الغلو والتنطع في الدين ؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 33:

الشيعة

يتوقع في نهاية الدرس أن يكون المتعلم قادرا على:

1 – معرفة مبادئ الشيعة.

2 – معرفة أهم فرقهم .

المنطلق:

– حديث : (من كنت مولاه فعلي مولاه) الترمذي والنسائي

– حديث (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) مسلم.

العرض:

1 – تعريف الشيعة:

الشيعة لغة الأنصار والأعوان .

واصطلاحا: فرقة إسلامية تتبنى الولاء لآل البيت وتناصرهم وترى أحقيتهم بالخلافة دون غيرهم بدءا بعلي كرم الله وجهه وانتهاء بأبنائه وأحفاده وذريته من بعده.

وقد كان التشيع في بدايته عاطفة ومحبة ومناصرة لعلي في الخلاف الذي دار بينه وبين معاوية رضي الله عنهما، نظرا لمكانة علي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسابقته في الإسلام وعلمه وبلائه في الإسلام .

وبعد مقتل علي ومن بعده ابنه الحسين رضي الله عنهما تحول التشيع إلى عقيدة دينية وفكر عقائدي له مبادئه وفلسفته وآراؤه في السياسية والحكم والعقيدة والشريعة، وانقسمت الشيعة إلى فرق كثيرة لكل منها آراؤها ومواقفها.

المعهد التربوي الوطني

2 – مبادئهم:

آ – الخلافة:

لا تكون بالاختيار ولا بالانتخاب، وليست من الأمور التي ترك الشارع أمرها للمسلمين يجتهدون فيه، بل هي ركن من أركان الإسلام وأصل من أصول الدين لا يجوز للنبي صلى الله عليه وسلم السكوت عنه وتفويض الأمر فيه للصحابة.

وبناء على ذلك يقولون إن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى صراحة لعلي بالخلافة من بعده وأن عليا أوصى بها لأبنائه وهؤلاء لأحفادهم، وهكذا فكل إمام يوصي لمن يتولى الإمامة من بعده.

ب – العصمة:

يقصدون بها أن الأئمة من آل البيت كالأنبياء معصومون في حياتهم، لا يرتكبون كبيرة ولا صغيرة ولا تصدر منهم أية معصية، ولا يجوز عليهم خطأ ولا نسيان .

واستدلوا على ذلك بأن الإمام حافظ للشريعة فيلزم أن يكون معصوما، ولما كان الإمام عندهم معصوما اعتبروا قوله حجة ودليلا يرجع إليه بغض النظر عن دليله والأصل الذي يعتمد عليه.

ج – البداء:

لما كان الإمام حافظا للشريعة ومعصوما ترتب على ذلك أن يقع كل ما أخبر به في الوقت والمكان المحددين، فإذا تخلف وعده وجرت الأمور عكس ما أخبر به قالوا <<بالبداء>> ومعنى البداء أنه إذا أخبر الإمام بأن شيئا ما سيقع، ثم يتخلف فإنه يقول <<لقد بدا لربكم>> بمعنى أن الله الذي <<أوحى>> إليه بما أخبر به قد ظهر له أمر آخر فتغير الأمر .

والذي قال بالبداء من الشيعة هو المختار بن أبي عبيد الثقفي.

د – التقية: ومعناها أنه يجوز للشيعي إذا كان يخاف بطش الحكام وفتكهم أن يخفي عقيدته ويتظاهر بغيرها سواء كان إماما أو أحد أتباعه . ولعل هذا ما ساعد على انتشار

المعهد التربوي الوطني

المذهب الشيعي رغم ما كان يتعرض له أتباعه من مضايقة وحصار إبان الحكمين الأموي والعباسي .

هـ – الأفضلية:

يرى الشيعة أن عليا رضوان الله عليه أفضل الصحابة على الإطلاق وخير الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم، فمن عاداه أو حاربه فهو عدو الله إلا أن تثبت توبته.

و – الرجعة:

وهي رجوع الأموات إلى الدنيا قبل الآخرة، وهذا المبدأ يؤمن به كثير من الشيعة وخاصة الغلاة منهم والباطنية، فيعتقدون خطأ أن النبي صلى الله عليه وسلم وعليا والحسن والحسين وباقي الأئمة وخصومهم يرجعون إلى الدنيا بعد ظهور المهدي ، ويعذب من اعتدى على آل البيت وغصبهم حقهم ثم يموتون جميعا ثم يبعثون يوم القيامة.

3– أهم فرقهم :

انقسمت الشيعة إلى كثير من الفرق، وسنكتفي هنا بثلاث منها هي :

الإمامية الإثنا عشرية، الزيدية، الإسماعيلية.

آ – الإثناعشرية:

وسموا اثنا عشرية لأنهم يعتقدون بإمامة اثني عشر إماما من آل البيت هم على الترتيب :

1 – علي بن أبي طالب <<أمير المؤمنين>>
2 – الحسن بن علي <<السبط>>
3 – الحسين بن علي <<سيد الشهداء>>
4 – علي بن الحسين <<زين العابدين>>
5 – محمد بن علي <<الباقر>>
6 – جعفر بن محمد <الصادق>>
7 – موسى بن جعفر <<الكاظم>>
8 – علي بن موسى <<الرضى>>

المعهد التربوي الوطني

9 – محمد بن علي <<الجواد>>
10 – علي بن محمد <<الهادي>>
11 – الحسن بن علي <<العسكري>>
12 – محمد بن الحسن <<المهدي المنتظر>> الذي اختفى حوالي سنة 260 هـ، وسيملأ الأرض عدلا بعد ما ملئت جورا . (كما يدعون).

وتسمى هذه الفرقة حينا بالجعفرية، وحينا بالشيعة، ويوجد أتباعها في إيران والعراق والهند .

ومن أهم مبادئهم:

1 – يوحدون الله توحيدا خالصا وينزهونه عن كل ما لا يليق بجلاله وعظمته.

2 – يعتقدون أن باب الاجتهاد ما زال مفتوحا.

3 – لا يقبلون من الأحاديث إلا ما رواه أهل البيت.

وأهم مسألة يختلفون فيها مع أهل السنة هي زيادتهم ركنا سادسا على أركان الإسلام الخمسة هو الاعتقاد بأن الإمامة منصب إلهي كالنبوة وأن الله يصطفي من عباده أئمة كما يصطفي منهم أنبياء.

ب . الزيدية:

الزيدية إحدى فرق الشيعة، تنتسب إلى مؤسسها زيد بن علي زين العابدين رضي الله عنهما (80 – 122 هـ) الذي قاد ثورة شيعية في العراق ضد الأمويين أيام هشام بن عبد الملك .

صاغ زيد نظرية شيعية في السياسة والحكم، وجاهد من أجلها وقتل في سبيلها وكان يرى صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعا، ولم يقل أحد من الزيديين بتكفير أحد من الصحابة.

الأفكار والمعتقدات :

- يتمسكون بالعديد من القضايا التي يتمسك بها الشيعة كأحقية أهل البيت بالخلافة وتفضيل الأحاديث المروية عنهم على غيرها.

- يجيزون الإمامة في كل أولاد فاطمة، سواء أكانوا من ذرية الإمام الحسن أم من ذرية الإمام الحسين رضي الله عنهما.

– الإمامة لديهم ليست بالنص، إذ لا يشترط فيها أن ينص الإمام السابق على الإمام اللاحق، بمعنى أنها ليست وراثية بل تقوم على البيعة ، فمن كان من أولاد فاطمة وفيه شروط الإمامة كان أهلا لها.

– يجوز لديهم وجود أكثر من إمام واحد في وقت واحد في قطرين مختلفين .

– تقول الزيدية بإمامة المفضول مع وجود الأفضل إذ لا يشترط أن يكون الإمام أفضل الناس جميعا بل من الممكن أن يكون للمسلمين إمام على جانب من الفضل مع وجود من هو أفضل منه على أن يرجع إليه في الأحكام ويحكم بحكمه في القضايا التي يدلي برأيه فيها.

- معظم الزيدية المعاصرون يقرون خلافة أبي بكر وعمر، ولا يلعنونهما كما تفعل فرق الشيعة، بل يترضون عنهما، إلا أن الرفض بدأ يغزوهم أخيرا .
- يميلون إلى الاعتزال فيما يتعلق بذات الله، والاختيار في الأعمال، ومرتكب الكبيرة عندهم في منزلة بين المنزلتين كما تقول المعتزلة.
- يخالفون الشيعة في زواج المتعة ويستنكرونه.
- هم متفقون مع أهل السنة بشكل كامل في العبادات والفرائض سوى اختلافات قليلة في الفروع مثل:

– قولهم <<حيي على خير العمل>> في الأذان على الطريقة الشيعية.

- باب الاجتهاد مفتوح لكل من يريد الاجتهاد، ومن عجز عن ذلك قلد، وتقليد آل البيت أولى من تقليد غيرهم .
- يقولون بوجوب الخروج على الإمام الظالم الجائر ولا تجب طاعته.
- لا يقولون بعصمة الأئمة عن الخطأ كما لا يغالون في رفع أئمتهم على غرار ما تفعله معظم فرق الشيعة الأخرى.

يستنكرون نظرية البداء التي قال بها المختار الثقفي، حيث أن الزيدية تقرر أن علم الله أزلي قديم غير متغير.

- تأثر الزيدية بالمعتزلة فانعكست اعتزالية واصل بن عطاء عليهم وظهر هذا جليا في تقديرهم للعقل وإعطائه أهمية كبرى في الاستدلال، إذ يجعلون له نصيبا وافرا في فهم العقائد وفي تطبيق أحكام الشريعة وفي الحكم بحسن الأشياء وقبحها فضلا عن تحليلاتهم للجبر والاختيار والحكم على مرتكب الكبيرة بالخلود في النار.

وقد ظهر من بينهم علماء فضلاء أصبحوا من بين أهل السنة سلفيو المنهج والعقيدة أمثال: ابن الوزير وابن الأمير الشوكاني.

وفرقتا الإثنا عشرية والزيدية هما أقرب فرق الشيعة عموما من عقيدة أهل السنة والجماعة.

ج – الإسماعيلية :

وتعد من أكثر فرق الشيعة غلوا وبعدا من المذهب السني ، وسميت إسماعيلية نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وهو الإمام السابع والأخير في ترتيبهم يقفون عنده في قائمة الإثني عشر إماما خلافا للإثنا عشرية الذين جعلوا مكانه أخاه موسى الكاظم بحجة أن أباه جعفرا نحاه عن الإمامة لانحرافه.

وقد نجح أتباع هذا المذهب في دعوتهم حتى أسسوا دولة الفاطميين في مصر في القرن الرابع الهجري.

مبادئهم:

1 – القول بقدم العالم.

2 – القضاء بأي وسيلة على من يخالفهم في المعتقد .

3 – إخفاء عقيدتهم عن الأتباع والأنصار وقصرها على العلماء فقط.

وقد نسبت إلى فرقهم أفكار هدامة ونظريات يمجها الذوق الإسلامي وتتنافى مع عقيدة الإسلام وشريعته.

المعهد التربوي الوطني

الخلاصة:

1 – **الشيعة فرقة إسلامية عرفت عبر التاريخ بمناصرتها وحبها وولائها لآل البيت، وقد بدأ التشيع كحب لعلي ولكنه تحول بعد ذلك إلى مذهب عقائدي وفكر سياسي له فلسفته الخاصة ومنهجه المميز.**

2 – **للشيعة من الخلافة موقف يميزهم عن بقية الفرق الأخرى، فالخلافة عندهم ركن سادس من أركان الإسلام لا ينبغي أن يترك البت فيه للمسلمين، وبناء على ذلك تدعي الشيعة أن النبي صلى الله عيه وسلم أوصى بالخلافة من بعده لعلي رضي الله عنه وعلي أوصى بها للحسن والحسن للحسين، وهكذا فالإمام السابق يوصي للإمام اللاحق.**

والإمام في نظر الشيعة حافظ للشريعة ومعصوم من الخطإ، ولا يصدر عنه ذنب.

3 – **يجوز للشيعي إذا كان يخاف فتك السلطان وبطشه أن يخفي عقيدته ويتظاهر بغيرها، وقد ساعد هذا الشيعة كثيرا في نشر مذهبهم سرا رغم الحصار والمضايقة التي تعرضوا لها على أيدي الأمويين والعباسيين.**

4 – **تنقسم الشيعة إلى فرق عديدة من أبرزها الإمامية الاثناعشرية التي تؤمن باثني عشر إماما من آل البيت أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم محمد بن الحسن الذي اختفى حوالي سنة 260هـ ويزعمون أنه هو المهدي المنتظر وأنه سيخرج في آخر الزمان فيملأ الأرض عدلا بعدما ملئت جورا.**

5 – **من فرق الشيعة البارزة الزيدية أتباع زيد بن علي زين العابدين المولود سنة 80 هـ والمقتول سنة 122هـ أيام هشام بن عبد الملك بن مروان.**

وهذه الفرقة من أكثر فرق الشيعة اعتدالا وأقربها من منهج أهل السنة، وأتباعها موجودون أساسا في اليمن، ويختلفون مع الشيعة في كثير من الآراء والمعتقدات وهم متأثرون كثيرا بالمعتزلة في الجانب الفكري.

6 – **من فرق الشيعة الغلاة فرقة الإسماعيلية، نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وهم منحرفون في الاعتقاد ومتحللون من كثير من تكاليف الشرع، وعقيدتهم باطنية لا يطلع عليها إلا علماؤهم، وقد أسسوا دولة العبيديين (الفاطميين) في مصر في القرن الرابع الهجري.**

الأسئلة

1 – كيف بدأ التشيع ؟ وكيف تطور؟

2 – ما رأي الشيعة في الخلافة ؟

3 – عرف البداء واذكر من قال به من الشيعة؟ ومتى يلجأ ون إلى القول به؟

4 – لما ذا سميت <<الإثناعشرية> بهذا الإسم ؟

5 – ما أقرب فرق الشيعة من مذهب أهل السنة ؟ وما أبعدهم منه؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 34:

المعتزلة

يتوقع في نهاية الحصة أن يكون المتعلم قادرا على :

1 – معرفة أصول المعتزلة

2 – ما يميزهم عن غيرهم من الفرق الإسلامية

المنطلق

جاء رجل إلى الإمام مالك – رحمه الله _ وقال له : يا أبا عبد الله (الرحمن على العرش استوى) طه 4

كيف استوى؟.فتأثر مالك رحمه الله من هذه المسألة الشنيعة وعلاه الرحضاء (أي العرق)، وقال في إجابته لهذا السائل : <<الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة>> وأمر السائل أن يخرج من مجلسه. منهج الإمام مالك في إثبات العقيدة.

العرض

ظهرت فرقة المعتزلة كنتيجة للخلافات العقائدية التي عرفت طريقها إلى المجتمع الإسلامي منذ أواخر العهد الأموي، وتعتبر الفترة الممتدة من سنة 100 هـ إلى سنة 255 هـ أهم فترة في تاريخ الفرقة .

فقد انتشر مذهبهم وأصبح له فروع عديدة وبلغوا قمة نفوذهم أيام المأمون المتوفى سنة 218 هـ والمعتصم المتوفى سنة 227 هـ والواثق المتوفى سنة 232 هـ

المعهد التربوي الوطني

وقد عرفت الفرقة بالمعتزلة نتيجة لاعتزال زعيمها واصل بن عطاء (81 – 131) مجلس أستاذه الحسن البصري وتكوينه حلقة خاصة كانت النواة الأولى لتلك الفرقة والتي أخذت تنمو وتتوسع وتنقسم على نفسها إلى فروع عديدة.

وتمتاز المعتزلة خاصة من بين الفرق الإسلامية العديدة بتقديرهم للعقل البشري واعتمادهم عليه لتقرير الحقائق الدينية وإثبات أمور الشرع.

كما يمتازون باعتمادهم منهج التأويل للتوفيق بين الآيات المحكمة والآيات المتشابهة.

كما يمتازون بعمق البحث ودقة النظر في المناظرات الكلامية التي خاضوها مع خصومهم.

وبالرغم من تعدد طوائف المعتزلة واختلافهم، فإن هناك مبادئ أساسية توحد بينهم وهي التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي التي تسمى أصول المعتزلة.

1 – التوحيد:

من المعروف أن التوحيد أصل من أصول الدين وركن من أركان العقيدة الإسلامية فكل مؤمن يعتقد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

إلا أن هذا المبدأ عد من أهم مبادئ المعتزلة لأنهم ذهبوا في تحليله وتفسيره مذهبا خاصا بلغوا في تحليله وفلسفته أقصى حد ولذلك نسبوا إليه فقيل لهم أهل التوحيد .

وقد اجتهد المعتزلة في تنقية فكرة التوحيد من كل التصورات والمفاهيم التي يمكن أن تخل بوحدانية الله ومخالفته التامة لجميع المخلوقات.

2 – العدل:

يكتسي العدل مكانة مرموقة بين مبادئ المعتزلة حتى أنهم سموا أنفسهم أهل العدل وقالوا إنه إذا كان التوحيد هو أهم صفة للذات الإلهية فإن العدل هو أهم صفة للفعل الإلهي.

فالله تعالى منزه عن الظلم وعن الأمر به قال تعالى : (وما ربك بظلام للعبيد) وقال: (وما الله يريد ظلما للعباد).

وبناء على هذا الرأي ، وعلى نفي الصفات عن الله جل جلاله واعتبارها عين ذاته، نزه المعتزلة الله عن إضافة الظلم إليه أو أمره به ، وقالوا إن الذات الإلهية كمال وعدل مطلقان .

3 – الوعد والوعيد:

هذا الأصل مشتق من أصل العدل فالعدالة الإلهية تقتضي أن يكون الثواب (الوعد) واجبا على الله جزاء للمطيع والعقاب (الوعيد) واجبا التزم الله به في شأن مرتكب الكبيرة، فالمطيع يستحق بطاعته الثواب والعاصي يستحق بمعصيته العقاب.

وللمعتزلة على هذه الأمور أدلة عقلية وأخرى نقلية.

4 – المنزلة بين المنزلتين:

هذا الأصل مشتق من أصل العدل، ومبني على تصور المعتزلة للإيمان وتعريفهم له، فهم يقرنون الإيمان بالعمل الصالح تحقيقا للعدل الإلهي فكل من أخل بالعمل الصالح فهو فاسق وعقيدته ناقصة من ناحية العمل ووضعه أنه في منزلة الفاسق، بين منزلتي الكفر والإيمان أما مصيره فهو الخلود في النار إلا أن النار تخفف عنه.

5 – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وقد أكبر المعتزلة من هذا الأصل واعتقدوا أن من واجبهم أن يقوموا به نظرا لانتشار الزندقة والاستهتار في الفترة التي انتشر فيها مذهبهم.

وقد نص القرآن في أكثر من آية على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال :(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) وقال: (والتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون).

المعهد التربوي الوطني

الخلاصة:

1 – اعتزل واصل بن عطاء حلقة إمامه الحسن البصري إثر خلاف دار بينهما حول تعريف الإيمان والحكم على مرتكب الكبيرة، حيث يرى الحسن البصري أن مرتكب الكبيرة مؤمن لا يخرجه ارتكابه للذنب من ملة الإسلام، وهو في مشيئة الله إن شاء عاقبه بعدله وإن شاء عفا عنه بعفوه ورحمته.

أما واصل فلا يسمي مرتكب الكبيرة مؤمنا ولا كافرا وإنما هو في منزلة بين منزلتين (منزلة الإيمان ومنزلة الكفر).

2 – المعتزلة فرقة كلامية اعتمدت الاستدلال المنطقي وتأويل الآيات القرآنية حتى تنسجم مع المنهج العقلي الذي تبنته لإثبات العقيدة الإسلامية والدفاع عنها وتنقيتها من الشوائب والأباطيل التي دسها فيها أعداء الدين من الملاحدة وأنصار الديانات السابقة .

3 – انقسمت المعتزلة إلى فرق كثيرة ولكنها اتفقت على خمسة مبادئ عرفت بأصول المعتزلة هي : التوحيد – العدل _ الوعد والوعيد_ المنزلة بين المنزلتين – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تركزت بحوثهم الكلامية وآراؤهم الفكرية حولها، وفرعوا على كل واحد منها جملة من المسائل والمباحث .

4 – امتازت المعتزلة عن بقية الفرق الأخرى بعمق البحث ودقة النظر في المناظرات الكلامية التي خاضوها مع خصومهم، وبتقديرهم لسلطان العقل واعتمادهم عليه لتقرير الحقائق الدينية وإثبات أمور الشرع.

كما غالوا في تأويل الآي المتشابه للتوفيق بينه وبين الآي المحكم وتطويعه للعقل حتى ينسجم مع الاستدلال العقلي وقواعد المنطق.

الأسئلة:

1 – لماذا سميت المعتزلة بهذا الاسم ؟

2 – هل تصنف المعتزلة في الفرق السياسية أو الكلامية؟ برهن على إجابتك.

3 – ما السبب الذي جعل المعتزلة يركزون على التوحيد ويجعلونه أصلا من أصولهم؟

4 – بم يمتاز المعتزلة عن غيرهم من الفرق الإسلامية ؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 35:

مناقشة أهل السنة لآراء الفرق الأخرى وخاصة المعتزلة

ينتظر في نهاية الدرس أن يكون المتعلم قادرا على :

1 – معرفة منهج أهل السنة والجماعة في العقيدة.

2 – معرفة ردودهم على الشبه التي أثارتها الفرق الأخرى.

المنطلق:

وجملة قولنا : أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئا، وأن الله عز وجل إله واحد لا إله إلا هو، فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا...

ونثبت له السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج، ونثبت أن لله قوة كما قال:{أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة}، ونقول : إن كلام الله غير مخلوق وإنه لم يخلق شيئا إلا وقد قال له كن فيكون كما قال: {إنما ما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون} وإنه لا يكون في الأرض شيء من خير وشر إلا ما شاء الله، وإن الأشياء تكون بمشيئة الله عز وجل وأن أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله الله ولا نستغني عن الله ولا نقدر على الخروج من علم الله عز وجل، وإنه لا خالق إلا الله، وإن أعمال العبد مخلوقة لله مقدورة كما قال: {خلقكم وما تعملون} وإن العباد لا يقدرون أن يخلقوا شيئا وهم يخلقون كما قال: {لا يخلقون شيئا وهم يخلقون}.

وإن الله وفق المؤمنين لطاعته ولطف بهم ونظر إليهم وأصلحهم وهداهم، وأضل الكافرين ولم يهدهم... قال تبارك وتعالى : {من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك

المعهد التربوي الوطني

هم الخاسرون}... وأن الخير والشر بقضاء الله ...ونقول إن القرآن كلام الله غير مخلوق وأن من قال بخلق القرآن فهو كافر.

وندين بأن الله تعالى يرى في الآخرة بالأبصار كما يرى القمر ليلة البدر، يراه المؤمنون كما جاءت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونقول إن الكافرين محجوبون عنه ...كما قال الله عز وجل : {كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون}... ونرى بألا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرقة وشرب الخمور، كما دانت بذلك الخوارج وزعمت أنهم كافرون. ونقول: إن من عمل كبيرة من هذه الكبائر مثل الزنا والسرقة وما أشبههما مستحلا لها غير معتقد لتحريمها كان كافرا.

ونقول إن الإمام الفاضل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضوان الله عليه ...ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه وأن الذين قاتلوه قاتلوه ظلما وعدوانا، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله صلى عليه وسلم وخلافتهم خلافة النبوة، ونشهد بالجنة للعشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها، ونتولى سائر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونكف عما شجر بينهم. وندين لله بأن الأئمة الأربعة خلفاء راشدون مهديون فضلاء لا يوازيهم في الفضل غيرهم...) أبو الحسن الأشعري

العرض:

1- من هم أهل السنة؟

أهل السنة هم جمهرة المتكلمين المتمسكين بالنص من الكتاب والسنة والمعتمدين على النقل في أمور العقيدة دون اللجوء إلى العقل في تلك الأمور.

وتنقسم فرقة أهل السنة إلى فرقتين هما الأشعرية والماتوريدية.

وسنكتفي بذكر آراء الأشاعرة.

الأشاعرة:

تنسب هذه الجماعة إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المولود سنة 260 هـ والمتوفى سنة 324 هـ .

وكان في بداية أمره معتزليا تشبع بأصول الاعتزال وبتعاليم المعتزلة حتى أصبح علما من أعلامهم ولكنه رجع عنهم وانخلع من مذهبهم واختط لنفسه منهجا وسطا.

فقد وفق في إصدار أحكام في العقيدة يطبعها الاعتدال والوسطية بعيدة عن الغلو والابتداع ، وقد حظي مذهبه برواج كبير في عصره وبعده فتبنته الشافعية والمالكية والحنفية وناصروه مما أدى إلى شيوعه في أكثر البلاد الإسلامية.

2- مناقشة أهل السنة لآراء الفرق الأخرى:

لقد استطاع الأشعري وأتباعه من بعده أن ينشئوا مدرسة لعلم كلام سني كان الغرض منه الدفاع عن العقيدة الإسلامية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات.

فما أن انفصل الأشعري عن المعتزلة حتى بدأ في الرد عليهم ومقارعتهم الحجة بالحجة والدليل بالدليل وتصدى لهم في جل المسائل التي بحثوها وأعطى فيها القول الفصل، فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر.

1 – العقل:

يرى الأشعري وأهل السنة أن النظر العقلي في فهم العقيدة جائز ولكنهم يقولون إن العقل في خدمة النقل والشرع ولا يصح العكس أي أن العقل تابع للنقل في الغيبيات ولا لزوم لأحكام العقل في العقيدة إلا إذا أيدها الشرع.

المعهد التربوي الوطني

2 – معرفة الله:

يبين الأشعري أن معرفة الله بالعقل تحصل وبالنقل تجب منكرا أن يكون استخدام العقل في العقيدة بدعة.

3 – معرفة الأفعال (الحسن والقبح)

يرى الأشعري أن العقل يستطيع أن يميز الحسن والقبيح من الأفعال ولكن المسلم لا يلتزم بأحكام العقل هذه إلا إذا أيدتها أحكام الشرع، فالقبيح هو المنهي عنه شرعا والحسن هو الذي لم يرد عنه نهي من الشارع.

4 – إثبات الصفات:

أثبت الأشاعرة صفات الله الواردة في القرآن والسنة، فالله عالم وحي وقدير ومريد ، فكل وصف جاء في القرآن اتصاف الله به وصفه به الأشاعرة.

وقالوا إن هذه الصفات أزلية قائمة بذاته جل جلاله كان وما يزال متصفا بها لأنها تليق بذاته، إلا أن هذه الصفات لا تشبه صفات الآدميين، فقدرة الله ليست كقدرتنا وعلمه ليس كعلمنا وليس حتى في مقدورنا أن ندرك كنهها ولا نكشف حقيقتها.

5 – رؤية الله تبارك وتعالى:

أثبت الأشاعرة رؤية الله بالأبصار في الآخرة من غير حلول ولا حدود.

يقول الأشعري : <<وندين أن الله تعالى يرى بالأبصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر كما جاءت الروايات عن الرسول صلى الله عليه وسلم ونقول إن الكافرين عنه محجوبون كما قال الله عز وجل {كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون}.

واستدل الأشعري بأدلة نقلية وأخرى عقلية على رؤية السعداء لربهم يوم القيامة.

فمن أدلته النقلية {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} أما من الناحية العقلية فيرى الأشعري أن كل موجود مرئي من حيث هو موجود لا من حيث هو جوهر أو عرض، والله

موجود فهو إذن مرئي ، كما يرى أن النظر إذا اقترن بالوجه دل على أن المقصود هو النظر بالعينين وليس الانتظار كما ادعى المعتزلة لأن الآخرة ليست دار انتظار.

6 – كلام الله تبارك وتعالى :

قسم الأشاعرة كلام الله إلى قسمين : كلام داخلي نفسي هو جملة المعاني والأفكار، وكلام ظاهري هو جملة الألفاظ والحروف والأصوات، فكلام الله بالمعنى الأول قائم بذات الله ، فهو كلام أزلي قديم، أما كلام الله بالمعنى الثاني المتغير بتغير العبارات فهو محدث مخلوق فالقرآن وهو كلام الله إذن قديم لأنه يمثل صفة كلام الله القائمة بذاته وهو محدث من حيث كونه عبارات وإشارات.

يقول الشهرستاني:

<<والعبارات والألفاظ المنزلة على لسان الملائكة إلى الأنبياء عليهم السلام دلالات على الكلام الأزلي والفرق بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو كالفرق بين الذكر والمذكور فالذكر حادث والمذكور قديم>>

7 – الصلاح والأصلح والوعد والوعيد:

يرى الأشاعرة أن الله عادل وعدله غير مقيد بالصلاح والأصلح لعباده، وأن إرادته مطلقة شاملة لجميع ما كان غير مقيدة بغاية، وهو متصرف في ملكه لا تجب عليه رعاية الصلاح ولا الأصلح لعباده، كما لا يجب عليه الثواب ولا العقاب، بل إن شاء أثاب بفضله وإن شاء عاقب بعدله، والعبد لا يستحق بمجرد العمل الصالح الثواب ولا بمجرد العمل القبيح العقاب، فالكل متوقف على إرادته ومشيئته تعالى لأنه لا حق لأحد عليه ولا يجب عليه ثواب ولا عقاب، فالثواب فضل من الله وعد به عباده فلا يخلف الله وعده الحق، وخلف الوعد نقص تعالى الله عنه، أما العقاب فهو عدل من الله لا يجب عليه تحقيقه ولكنه يجوز أن يخلف الله وعيده وليس خلف الوعيد نقصا، والله غفور رحيم وهو أولى بالرحمة والعفو لمن مات لا يشرك به شيئا.

المعهد التربوي الوطني

وأنكر أهل السنة أن تكون إرادة الله مقيدة بفعل الخير دون الشر، وقالوا إن الله مريد لجميع ما كان غير مريد لما لم يكن ، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وهو يخلق الشر كما يخلق الخير.

احتجوا على آرائهم هذه بأدلة نقلية وأخرى عقلية، فمن أدلتهم النقلية قوله تعالى : {فعال لما يريد} وقوله :{ولو شاء الله ما فعلوه} وقوله {ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا}

أما من الناحية العقلية فقالوا: إن كل ما في العالم من خير وشر محتاج إلى إرادة تريد حصوله، فكل حادث مراد والشرور والمعاصي والكفر حوادث فهي مرادة لله، ولكنه لم يأمرهم بها ولم يرضها لهم. قال تعالى: (إن الله لا يأمر بالفحشاء) وقال: (ولا يرضى لعباده الكفر)

8 – الفعل الإنساني:

يرى الأشاعرة أن قدرة الله عامة في جميع الأفعال خيرها وشرها لقوله تعالى : {الله خالق كل شيء} وقوله : {والله خلقكم وما تعملون} لأنه لو خرج أمر عن إرادة الله لكان الله إلها عاجزا ولكان بعض خلقه شريكا له في الخلق وفي الفعل وهذا محال في حقه جل جلاله.

كما أن هناك أدلة قرآنية تدل على أن أفعال الإنسان مقدرة عليه من الله منها قوله تعالى:{وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين}. وقوله {وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة}.

وهناك أدلة عقلية تشير إلى أن الإنسان لو كان هو الفاعل الحقيقي لأفعاله لجاءت هذه الأفعال كما يشتهي ويحب.

ولكي يوفق الأشاعرة بين الجبرية الذين عطلوا قدرة الإنسان ونفوا الفعل عنه وأضافوه إلى الله وبين المعتزلة الذين قالوا إن الإنسان يخلق أفعاله باختيار منه ومسؤولية قالوا بالكسب ومؤداه أن الله الذي خلق الإنسان يخلق فيه نوعا من القدرة والاستعداد يحسه أثناء الفعل ومعه، وهذا النوع من القدرة والاستطاعة هو الذي يسميه الأشعري كسبا أي أن الإنسان لا يستطيع كسب الفعل إلا إذا منحه الله القدرة ومعنى هذا أن القدرة شيء خارج عن ذات الإنسان لأنها لو كانت ذاتية له لكانت ملازمة له بالضرورة، والإنسان أحيانا يكون غير قادر.

فالكسب إذن هو تعلق قدرة العبد بالفعل المقدر من الله حقيقة من غير أن يكون للإنسان تأثير في هذا الكسب ، وذلك في نظر الأشاعرة ما أشار إليه القرآن في قوله تعالى: {تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون}.

الخلاصة:

1 – المراد بأهل السنة جمهور المتكلمين المتمسكين بالنص من الكتاب والسنة والمعتمدين عليهما في إثبات العقيدة.

2 – أبرز فرق أهل السنة هم الأشاعرة نسبة إلى أبي الحسن الأشعري الذي انخلع من مذهب المعتزلة وانبرى للدفاع عن العقيدة الإسلامية واختط منهجا وسطا بين المعتزلة المغالين في الاعتماد على العقل في تأويل الآيات وتطويعها لسلطان العقل وبين الجامدين على النص والمشبهين ، واستطاع هو وأتباعه من بعده بناء مدرسة كلام سني لقي قبولا ورواجا من أغلب أتباع المذاهب الإسلامية.

3 – ناقش الأشعري المعتزلة والروافض والجبرية في كل المسائل التي أثاروها ورد عليهم ردا قويا مستخدما المنهج العقلي مركزا على النقل في إثبات العقائد رافضا تأويل الآيات المتشابهة تأويلا عقليا حتى تنسجم مع مبادئ وأصول الفرق الإسلامية .

المعهد التربوي الوطني

4 – أثبت الأشعري صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه دون تعطيل أو تشبيه. كما أثبت رؤية السعداء لله تعالى في الآخرة كما ورد في الكتاب والسنة.

5 – ذهب أهل السنة أن إرادة الله غير مقيدة بفعل الصلاح والأصلح للعباد أو الخير دون الشر، فالله مريد لما شاء غير مريد لما لم يكن، والعبد لا يملك من القدرة إلا ما منحه الله منها، فهي خارجة عن إرادته، فإذا وجدها كسب الفعل المقدر من الله أزلا وإذا لم يجدها كان عاجزا عن فعله.

الأسئلة:

1 – على أي أساس اعتمد أهل السنة في مناقشتهم لأهل الفرق الأخرى؟

2 – ما موقفهم من العقل والوحي؟ .

3 – قارن بين موقفي المعتزلة والأشاعرة من العقل.

4 – أيهما في نظرك أعدل موقفا المعتزلة أم الأشاعرة فيما يتعلق بصفات الباري جل وعلا؟

5 – ما رد الأشاعرة على المعتزلة في كل من رؤية الباري وخلق القرآن؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 36:

التصوف الإسلامي

يتوقع في نهاية الحصة أن يكون المتعلم قادرا على:

1- تعريف التصوف ومعرفة نشأته.

2- معرفة مناهج التصوف وأهم طرقه.

المنطلق

(...والأولياء انكشف لهم الأمر وفاض على صدورهم النور لا بالتعلم والدراسة والكتابة للكتب بل بالزهد في الدنيا والتبري من علائقها وتفريغ القلب من شواغلها والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى فمن كان لله كان الله له وزعموا أن الطريق في ذلك أولا بانقطاع علائق الدنيا بالكلية وتفريغ القلب منها وبقطع الهمة عن الأهل والمال والولد والوطن وعن العلم والولاية والجاه بل يصير قلبه إلى حالة يستوي فيها وجود كل شيء وعدمه ثم يخلو بنفسه في زاوية مع الاقتصار على الفرائض والرواتب ويجلس فارغ القلب مجموع الهمم ولا يفرق فكره بقراءة قرآن ولا بالتأمل في تفسير ولا بكتب حديث ولا غيره بل يجتهد أن لا يخطر بباله شيء سوى الله تعالى فلا يزال بعد جلوسه في الخلوة قائلا بلسانه الله الله على الدوام مع حضور القلب حتى ينتهي إلى حالة يترك تحريك اللسان ويرى كأن الكلمة جارية على لسانه ثم يصبر عليه إلى أن يمحي أثره عن اللسان ويصادف قلبه مواظبا على الذكر ثم يواظب عليه إلى أن يمحي عن القلب صورة اللفظ وحروفه وهيئة الكلمة ويبقى معنى الكلمة مجردا في قلبه حاضرا فيه كأنه لازم له لا يفارقه) إحياء علوم الدين- كتاب شرح عجائب القلب.

العرض:

1- أصل التصوف ومدلوله:

تنازع العلماء في أصل هذه النسبة وإلى أي شيء تنسب، فقيل: هي نسبة إلى أهل الصُفَّة ، وقيل : نسبة إلى الصفوة، وقيل : نسبة إلى الصف المقدّم، وقيل : بل نسبة إلى صوفة بن بشر رجل عرف بالزهد في الجاهلية، قال الإمام ابن تيمية : " وكل هذا غلط ، وقيل – وهو المعروف – أنه نسبة إلى لبس الصوف ". ونفى القشيري صحة هذه النسبة أيضاً، وقال : إن القوم لم يعرفوا بلبس الصوف، وأيا كان أصل النسبة فإن اللفظ صار علما على طائفة بعينها، فاستغني بشهرته عن أصل نسبته.

أما معنى التصوف فللقوم عبارات مختلفة في ذلك حسب مقام كل واحد في التصوف وتصوره له، فقال بعضهم في تعريف التصوف:

– إنه الدخول في كل خلق سني، والخروج عن كل خلق دني.

– وقيل: أن يكون العبد في كل وقت بما هو أولى به في ذلك الوقت، بمعنى أنه إن كان في وقت صلاة كان مصليا، وإن كان في وقت ذكر كان ذاكرا، وإن كان في وقت جهاد كان مجاهدا، لذلك قيل: الصوفي ابن وقته، وقيل في تعريف التصوف الأخذ بالحقائق، واليأس مما في أيدي الخلائق، وقيل التصوف مراقبة الأحوال ولزوم الأدب، وقيل غير ذلك.

2– نشأته:

وقد نشأ التصوف أول ما نشأ بالبصرة، وأول من بنى ديرة التصوف بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد من أصحاب الحسن البصري رحمه الله.

وقد تميز عباد البصرة آنذاك بالمبالغة في التعبد، وظهرت فيهم مظاهر جديدة لم تكن مألوفة من قبل، فكان منهم من يسقط مغشيا عليه عند سماع القرآن، ومنهم من يخر ميتا،

فافترق الناس إزاء هذه الظاهرة بين منكر ومادح، وكان من المنكرين عليهم جمع من الصحابة كأسماء بنت أبي بكر وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم، إذ لم تكن تلك المظاهر في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته وهم الأعظم خوفا والأشد وجلا من الله سبحانه.

ورأى الإمام ابن تيمية أن حال النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته من ضبط نفوسهم عند سماع القرآن أكمل من حال من جاء بعدهم، ولكنه – رحمه الله – لا يذهب إلى الإنكار على من ظهر منه شيء من ذلك إذا كان لا يستطيع دفعه، فقال رحمه الله تعالى : " والذي عليه جمهور العلماء أن الواحد من هؤلاء إذا كان مغلوبا عليه لم ينكر عليه وإن كان حال الثابت أكمل منه ".

3 – منهج الصوفية:

امتاز منهج المتقدمين من الصوفية في الجملة بالتعويل على الكتاب والسنة، واعتبارهما مصدري التلقي والاستدلال، وتروى عنهم نصوص كثيرة في ذلك، فمن ذلك ما قاله أبو القاسم الجنيد :" مذهبنا هذا مقيد بالأصول الكتاب والسنة " وقال أيضا : " علمنا منوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ الكتاب ويكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به "

وقال سهل بن عبد الله التستري :" مذهبنا مبني على ثلاثة أصول :" الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، في الأخلاق والأفعال، والأكل من الحلال، وإخلاص النية في جميع الأعمال ".

4– العقائد والأفكار:

ربما بدأت الصوفية كمجموعة اتخذت الزهد شعارها، وتصفية القلوب دثارها، مع صحة الاعتقاد وسلامة العمل في الجملة، إلا أنه قد دخل في مسمى الصوفية فرق وطوائف متعددة، لم يكن يجمع بينها إلا التحلي بالزهد والاهتمام بأحوال القلوب سواء أكان على وجه الصدق أم كان على وجه الادعاء والتظاهر أمام الخلق، أما العقائد فقد تفرقت بهم السبل فيها، ولا سيما بين جيل الصوفية الأوائل من أمثال إبراهيم بن أدهم، والجنيد، وبين المتأخرين من أمثال الحلاج وابن عربي وغيرهم، وعليه فمن الخطإ بمكان إطلاق الأحكام التعميمية على الصوفية عامة لاتحادهم في الاسم مع اختلافهم الجوهري في كثير من العقائد والأفكار، فالعبرة بالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ والمباني.

وهذه بعض عقائد المنحرفين من الصوفية:

1- القول بالحلول: وهي بدعة كفرية أخذها من أخذها من الصوفية المنحرفين عن كفار الهند، ومعناها عندهم أن الله حالٌّ في مخلوقاته فلا انفصال بين الخالق والمخلوق، وليس في الوجود إلا الله، وهذا ما يسمى بوحدة الوجود.

وهي بدعة إلحادية يرفضها الدين، لأنه من المعلوم ضرورة، ومن اليقينيات لدى كل مسلم أن الله هو الخالق وما سواه مخلوق، وأن على العباد أن يعبدوا خالقهم ولا يشركوا به شيئا، وأن أعظم الذنوب على الإطلاق أن يُدَّعى الألوهية في شيء غير الله من حجر أو شجر أو قمر، فكيف بمن ادعى أن الكون كله هو الإله، إن هذا لمن أشنع الباطل، لذلك قال العلماء إن كفر أصحاب القول بوحدة الوجود أعظم من كفر اليهود والنصارى بل ومن سائر المشركين الذين يجعلون مع الله إلها آخر.

2- الغلو في تعظيم الشيوخ ووصفهم بأوصاف تقتضي أن لهم تصريفا في الكون.

وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن الغلو وبين أنه سبب من أسباب الضلال والانحراف عن الصراط المستقيم، فقال سبحانه :{ يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق } والغلو هو التشدد في الأمر حتى يتجاوز الحد فيه، ونهى النبي صلى الله عليه

وسلم عن الغلو أيضا، فقال عليه الصلاة والسلام: (إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من قبلكم الغلو في الدين) وقال أيضاً: (لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم ، فإنما أنا عبد ، فقولوا عبد الله ورسوله) رواه البخاري.

3 – تقسيم الدين إلى شريعة تلزم العامة، وحقيقة تلزم الخاصة، فالشريعة هي ما يسمونه العلم الظاهر، والحقيقة هي ما يدعونه العلم الباطن، فالعلم الظاهر والذي يمثل الشريعة معلوم المصدر وهو الكتاب والسنة، أما علم الحقيقة(علم الباطن) فمصدره الإلهام.

وتقسيم الدين إلى شريعة للعامة وحقيقة للخاصة، لم يأت به سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس محافظة على شريعة الله عز وجل، وأشد الناس وقوفا عند حدود الله سبحانه وتعالى، وهو ما سنه لأصحابه ورباهم عليه.

4 – بناء بعضهم العبادة على المحبة فقط(كما هو الحال عند إخوان الصفا) فلا يعبدون الله خوفا من ناره ولا طمعا في جنته، وقد قال بعض السلف:" من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبد الله بالخوف وحده فهو حروري – أي من الخوارج – ومن عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجئ،ومن عبد الله بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد "

5– الطرق الصوفية:

تنتشر في العالم الإسلامي كثير من الطرق الصوفية، ومن أكثرها أتباعا في بلادنا:

1. القادرية:نسبة إلى عبد القادر بن موسى، المعروف بالشيخ أو الجيلي مؤسسها.

ولد سنة 471هـ (1077م) بجيلان، وهي منطقة في بلاد فارس.

ينتشر أتباع طريقة الشيخ عبد القادر الجيلاني اليوم في كثير من البلاد الإسلامية، خاصة في نواحي سوريا، تركيا، العراق وبلاد المغرب العربي وإفريقيا.

المعهد التربوي الوطني

2. الشاذلية: وتنسب إلى أبي الحسن الهذلي الشاذلي نسبة إلى شاذلة ببلاد المغرب، توفي الشاذلي بصحراء عيذاب في أوائل ذي القعدة 656هـ "

وتنتشر "الشاذلية" في كل من مصر وبلاد الشام.

3. التيجانية : وتنسب لأحمد بن محمد بن مختار التيجاني، ولد سنة 1150هـ ببلدة عين ماضي بالجزائر وتوفي سنة 1230هـ

ومما يميزهم عن بقية الطرق الصوفية "صلاة الفاتح ".

6- دور الصوفية في نشر الإسلام ومقاومة الاستعمار عسكريا وثقافيا

لعبت الزوايا الصوفية دورا لا يستهان به في نشر العلم ومقاومة الاستعمار، فمن ذلك على سبيل المثال:

- مقاومة الشيخ عبد القادر الجزائري بن الشيخ محي الدين شيخ الزاوية الرحمانية وهي فرع من القادرية.
- مقاومة الزوايا الصوفية بالمغرب الأقصى ومرابطتهم بالثغور حتى استعصى على الأوربيين احتلال هذا البلد ولم يخضع للحماية إلا في القرن 20.
- مقاومة الشيخ الحاج عمر الفوتي الذي استشهد وهو يقاوم الاحتلال الفرنسي أواخر القرن 19, ومقاومة الشيخ أحمد بمب.
- مقاومة الشيخ عبد الله انيس والد الشيخ إبراهيم الذي حارب الفرنسيين وبقي مهاجرا في غامبيا مدة طويلة.
- مقاومة الشيخ ماء العينين وأبنائه.

الملخص:

المعهد التربوي الوطني

1- التصوف حركة انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة ، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقا متميزة معروفة باسم الصوفية تتوخى تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله بالكشف والمشاهدة.

2- تؤلف الصوفية مجموعة من الطرق و الأذكار التي يتلوها المريد في أوقات معينة حسب توصيات مشايخ الطريقة بغية تنقية النفس وتطهيرها ليرتقي المريد في المراتب الروحية حتى يصل إلى درجة الولاية.

يعمل أتباع الطريقة الصوفية حلقات ذكر يشتغلون فيها بذكر الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم جماعة وأفرادا.

3- ليست الصوفية منهجا واحدا وليس حال رجالها سواء، فقد اشتهر طائفة من رجال التصوف بالزهد، ومراعاة أحوال القلوب، حتى أصبحوا مضرب المثل في ذلك، في حين لم يعرف البعض الآخر من التصوف سوى لبس الخرق والتظاهر بالمسكنة، وقعود كثير منهم عن الكسب مع قلة ذات اليد مما يجعل منهم عالة على غيرهم.

4- أغلب الصوفية من أهل الاستقامة في الدين، ومن الإنصاف أن لا نضع الجميع في سلة واحدة لاتحاد الاسم مع أن المعنى مختلف، فما أحوج القلوب اليوم في زمن الجفاف المادي إلى نسمات الروح ونفحات الإيمان لتغتذي بها.

5- هناك جوانب انتقدها العلماء على بعض الصوفية كقلة الاهتمام بالعلم تعلما وتعليما، وتحريمهم الطيبات على أنفسهم من المطعم والملبس بل وحتى النساء، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يأكل اللحم ويحب الحلوى، وحُبب إليه من الدنيا الطيب والنساء.

الأسئلة:

1- ما التصوف؟

2- ما ذا يعني التصوف؟

3- كيف بدأ التصوف؟ وكيف تطور؟

4- ما الفرق بين منهج المتصوفة الأوائل والمتصوفة المتأخرين؟

5- ما أكثر الطرق الصوفية انتشارا في بلدنا؟

6- ما الشيء الذي أثار إعجابك أكثر من غيره في منهج المتصوفة؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 37:

الغزالي

ينتظر في نهاية الحصة أن يكون المتعلم قادرا على:

1- معرفة منهج الغزالي في التربية والتصوف.

2- معرفة محاولته للتوفيق بين الحقيقة والشريعة.

المنطلق:

(...وانكشف لي أثناء هذه الخلوات أمور لا يمكن إحصاؤها واستقصاؤها، والقدر الذي أذكره لينتفع به، أني علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة، وأن سيرتهم أحسن السير، وطريقهم أصوب الطرق،وأخلاقهم أزكى الأخلاق، بل لو جمع عقل العقلاء، وحكمة الحكماء، وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء، ليغيروا شيئا من سيرهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه، لم يجدوا إليه سبيلا، فإن جميع حركاتهم وسكناتهم، في ظاهرهم وباطنهم، مقتبسة من نور مشكاة النبوة، وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به... وأنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء، ويسمعون منهم أصواتا، ويقتبسون منهم فوائد..) المنقذ من الضلال ص139.

العرض :

1- التعريف بالغزالي:

هو محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي , ولد بطوس سنة خمسين وأربع مائة.

المعهد التربوي الوطني

2- دراسته:

بدأ الغزالي حياته العلمية في طوس, ثم سافر إلى جرجان فاستمع إلى أبي نصر الإسماعيلي, وبعد عودته إلى طوس سافر إلى نيسابور ولازم إمام الحرمين, وجد واجتهد وبرع في مذهب الإمام الشافعي ومسائل الخلاف, وقرأ المنطق والجدل والحكمة والفلسفة, وأحكم ذلك كله, وصنف في كل فن من الفنون كتباً أحسن تأليفها وأجاد وضعها.

كان شديد الذكاء، بعيد الغور، غواصاً على المعاني الدقيقة. ولما مات إمام الحرمين، اتصل بالوزير نظام الملك, الذي أعجب به, فولاه التدريس بمدرسته ببغداد، فقدمها سنة 484هـ وأُعجب الناس بحسن كلامه، وكمال فضله، وفصاحة ألفاظه، وإشاراته اللطيفة.

وأقام على التدريس مدة عظيم الجاه, عالي الرتبة, ثم شرُفت نفسه فعزفت عن الدنيا , فرفض ما فيها من الجاه, وترك كل ذلك وراء ظهره, فقصد بيت الله الحرام, فحج ثم توجه إلى الشام سنة 488 هـ وجاور في بيت المقدس ثم عاد إلى دمشق , واعتكف في زاويته بالجامع الأموي , المعروفة بالغزالية نسبة إليه , حيث لبس الثياب الخشنة, وقلل طعامه, وأخذ في تصنيف الإحياء.

ثم رجع إلى بغداد وعقد مجلسا بالمدرسة النظامية, ثم تابع طريقه إلى طوس, واتخذ إلى جانب داره مدرسة للفقهاء ووزع أوقاته على وظائف ختم القرآن والتدريس وإدامة الصلاة والعبادة , إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى , يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة.

3- مصنفاته:

مصنفات الغزالي كثيرة , منها:

في الفقه :البسيط, والوسيط, والوجيز, والخلاصة.

وفي الأصول: المنخول، والمستصفى الذي اختصره من كتابه: تهذيب الأصول.

المعهد التربوي الوطني

وفي الفلسفة والمنطق والكلام: مقاصد الفلاسفة , وتهافت الفلاسفة , والمنقذ من الضلال , والاقتصاد في الاعتقاد , وفيصل التفرقة , وقواعد العقائد وإلجام العوام عن علم الكلام , وجواهر القرآن.

وفي التصوف والتربية والأخلاق: إحياء علوم الدين, ومنهج العابدين, وبداية الهداية , وميزان العمل, ومعراج السالكين, وأيها الولد.

وفي الفرق والأديان: فضائح الباطنية, وحجة الحق, ومفصل الخلاف .. وغير ذلك.

وسنقف بالكلام وباختصار عند كتاب إحياء علوم الدين. يعد كتاب (إحياء علوم الدين) من أشهر كتب الغزالي, وقد أخذ مكانته في المكتبة الإسلامية, وفرض وجوده على مر الأيام, منذ ألفه مصنفه وحتى وقتنا الحاضر.

وقد تضمن الكتاب مواعظ ورقائق، وكلاما ينم عن فهم حقيقة الإنسان وتفكيره, وقواعد تربوية جميلة, وترتيبا وتبويبا متقنا للكتاب, ولكنه حشاه بكثير من أباطيل الفلاسفة وآراء المتصوفة، والآثار الموضوعة والضعيفة.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله المتوفى سنة (774 هـ): ((وصنف في هذه المدة كتابه إحياء علوم الدين وهو كتاب عجيب يشتمل على علوم كثيرة من الشرعيات ، وممزوج بأشياء لطيفة من التصوف وأعمال القلوب ، لكن فيه أحاديث كثيرة غرائب ومنكرات وموضوعات...)

(البداية والنهاية 12\174)

4- تجربته الروحية:

عاش الغزالي في خضم فكري يعج بالمتناقضات كان مدعاة للحيرة والشك وباعثا على التساؤل عن الحقيقة والبحث عنها وعن وسائلها؟ومنهجها؟ومن هنا جاء قول الغزالي:(ولم أزل في عنفوان شبابي مذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين إلى الآن وقد أنافت السن على الخمسين أقتحم لجة هذا البحر العميق وأخوض غمرته خوض الجسور لا خوض

الجبان الحذور وأتوغل في كل مظلمة وأتهجم على كل مشكلة وأقتحم كل ورطة وأتفحص عن عقيدة كل فرقة وأستكشف أسرار مذهب كل طائفة...لأميز بين محق ومبطل ومتسنن ومبتدع) المنقذ من الضلال ص26.

كان شك الغزالي صاحب فضل عليه،"فمن لم يشك لم ينظر، ومن لم ينظر لم يبصر، ومن لم يبصر يبقى في العمى والضلال." فالشك هو ما دفعه إلى البحث وطلب الحقيقة فدرس كل العلوم الدينية والفلسفية والمذهبية الموجودة في عصره وكان يفهم ما يسمع ويناقش ما لا يفهم ويتطلب الحجة والدليل ويحاور ويجادل.

فبحث عن أصناف الباحثين عن الحقيقة وانحصرت الفرق الطالبة للحق في عصره في أربع: فرقة المتكلمين، فرقة الباطنية، فرقة الفلاسفة، فرقة الصوفية. درس فكرهم جميعا حتى وجد أن الصوفية هي الحقيقة التي وجد بها ضالته لأنه ظل في مرحلة شك ولم يصل إلى مرحلة اليقين إلى أن قذف الله نورا في صدره فانضم إلى الصوفية.

5- تصوفه:

تحول الغزالي من الفلسفة إلى التصوف بعد أن استقر في وعيه ووجدانه أن الصوفية هم السابقون لطريق الله تعالى، خاصة أن سيرتهم أحسن السير، وطريقتهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق.

ورأى أن التصوف هو المنهج الأفضل في تلقي المعرفة اليقينية الملائمة، وهو في تصوفه لا يهمّش العقل، ولا يقلل من دوره، بل على العكس من ذلك؛ فإن للعقل عنده دورا أساسا في سلوك طريق التصوف والرياضة الصادقة للنفس والمراقبة الصحيحة لله مثل التفكر الذي يفتح للمتفكر أبواب العلم ويصير به من ذوي الألباب.

والغزالي يحتج بالعقل على غلاة الصوفية القائلين بالفناء والاتحاد، فالعقل عنده هو الميزان الذي قيضه الله للإنسان لقياس مدى صدق معارفه ووضع الحدود لها.

ومما لا شك فيه أن الغزالي قد شارك بتلك العقلية الواعية في تنقية التصوف من كثير من البدع والانحرافات، وأعطى التصوف والحياة الروحية بعدا عقليا جديدا.

وإذا كان الإمام الأشعري قد خلّص علم الكلام من السفسطة الساذجة للمتكلمين القدامى المقتدين بالجدل اليوناني، فإن الإمام الغزالي قد أكد للإسلام قوة الحياة الدينية بتقرير الاعتراف بما نبت فيها من تصوف، وأسسه تأسيسا فلسفيا.

6- فلسفته الأخلاقية:

يعد أبو حامد الغزالي من كبار المفكرين المسلمين عامة ومن كبار المفكرين في مجال علم الأخلاق خاصة، وقد جمعت آراؤه الأخلاقية بين طريقة الفلاسفة في بناء الأخلاق على حقيقة الإنسان والشريعة الإسلامية التي جاءت لتتمم مكارم الأخلاق كما ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) البيهقي

كما بين الطرق العملية لتربية الأبناء وإصلاح الأخلاق الذميمة وتخليص الإنسان منها، فكان بذلك مفكراً ومربياً ومصلحاً اجتماعياً في آن معاً، فهو يرى أن الأخلاق ترجع إلى النفس لا إلى الجسد، فالخلق عنده هيئة ثابتة في النفس تدفع الإنسان للقيام بالأفعال الأخلاقية بسهولة و يسر دون الحاجة إلى التفكير الطويل.

يرى الغزالي أن الأخلاق الفاضلة لا تولد مع الإنسان، و إنما يكتسبها عن طريق التربية و التعليم من البيئة التي يعيش فيها.

والتربية الأخلاقية السليمة في نظر الغزالي تبدأ بتعويد الطفل على فضائل الأخلاق وممارستها مع الحرص على تجنيبه مخالطة قرناء السوء حتى لا يكتسب منهم الرذائل، و في سن النضج العقلي تشرح له الفضائل شرحاً علمياً يبين سبب عدها فضائل و كذلك الرذائل و سبب عدها رذائل حتى يصبح سلوكه مبنيا على علم و معرفة واعية.

تهدف التربية الخلقية عند الإمام الغزالي إلى تحقيق بعض الغايات والأهداف التي تؤدي إلى رفع المستوى الروحي والخلقي والفكري والاجتماعي والسياسي للفرد والمجتمع، ومن تلك الأهداف التي حرص الغزالي على تحقيقها:

1– الارتقاء من مستوى الخضوع للأهواء والشهوات إلى مقام العبودية لله تعالى.

2– تربية النفس على الفضيلة: فقد ركز الإمام الغزالي على أساسيات الفضائل، واعتبرها أربعة هي: الحكمة والشجاعة والعفة والعدل.

ويرى أن تحقيق الفضيلة إنما يكون من خلال تصفية القلب بذكر الله تعالى، والعمل على تزكية النفس وتهذيب الأخلاق.

ويؤكد الغزالي على أهمية الفضائل ودورها في ضبط قوى النفس الإنسانية، وتنمية الاستعدادات الفطرية الخيرة فيها.

3 – تهذيب قوى النفس الإنسانية: وهو يرى أن ذلك لا يعني قمع نزعاتها وغرائزها واستئصالها تماما، فإن ذلك مخالف لفطرة الإنسان وطبيعته؛ لأن الشهوة إنما خلقت لفائدة، ولها وظيفة لا غنى للإنسان عنها، ولا بقاء له من دونها، فشهوة الطعام ضرورية لحياته ونموه، وشهوة الجنس تحفظ النسل وتعمل على بقاء النوع الإنساني، ولكنه يربط هذه الشهوات بالاعتدال والعفة والعقل.

4 – حسن توجيه طاقات الأمة: فالغزالي يؤكد على أهمية حفظ طاقات النفس وتوجيهها للإفادة منها على النحو الأمثل، كما دعا إلى ضرورة تخليص الأمة من الشهوات المفسدة للروح الإسلامية، وأكد على الأثر التهذيبي للشريعة الإسلامية في كل من الفرد والمجتمع.

5– تكوين الشخصية المتوازنة: ويركز الغزالي في التربية الخلقية على المكونات الرئيسة للنفس الإنسانية وهي: العقل والروح والجسم، وينظر إليها باعتبارها كيانا واحدا متكاملا، ومن ثم جاء تأكيد الغزالي على بعض الأساليب والطرائق التربوية التي تتناول تلك المكونات بشكل متكامل ومتوازن، كالمجاهدة والرياضة لتزكية القلب والروح، والتفكر لتربية العقل، وترقية النفس الإنسانية في مجالات الإدراك، واللعب لتربية الجسم وتنشيط العقل والحواس.

6 – إرضاء الله سبحانه وتعالى: دعا الغزالي إلى توخي إرضاء الله تعالى، وحذر من مطامع الدنيا.

الخلاصة:

1– كان الغزالي منذ حداثة سنه يشعر أنه صاحب رسالة، وقد أدرك منذ صباه ذلك الصراع الدائر بين الفرق الدينية المختلفة والتيارات الفكرية المتناحرة، وهو ما حظي

بقدر كبير من الاهتمام والجدل في عصره؛ ولعل ذلك ما أغراه بدراسة تلك الفرق والطوائف والتصدي لها في العديد من مؤلفاته ومناظراته.

2 – بالرغم من النزعة الصوفية التي سيطرت عليه طوال حياته، والتي كان لنشأته وبيئته الأولى أثر كبير في ترسيخها في عقله ووجدانه، فإنه لم ينعزل عن قضايا مجتمعه ومشكلات أمته، وإنما اهتم برصد ما يدور حوله من تيارات فكرية ومذاهب دينية واتجاهات فلسفية، وتصدى لها بالنقد والتحليل، فجمع بين روحانية الصوفية في صفاء العبادة وشفافية الوجدان وعمق الإيمان والزهد في الدنيا، وبين النزعة العقلية العلمية في النظر في أمور الدنيا والدين على حد سواء، وحرية الفكر وشجاعة الرأي.

3– اهتم الغزالي بأمر الدين، وبالذبّ عن العقيدة الخالصة والإسلام الصحيح، وقد تجلى ذلك في العديد من مؤلفاته مثل: المنقذ من الضلال، وفضائح الباطنية، وتهافت الفلاسفة، بل إنه في كتابه الضخم وموسوعته الكبرى "إحياء علوم الدين" يستشعر هدفا أسمى ودورا أعظم ويضع نصب عينيه غاية أبعد بأنه مجدد الدين في القرن الخامس الهجري، ويتجلى ذلك بوضوح في العنوان الذي اختاره لكتابه الفريد" الإحياء."

4 – تميز الغزالي بالجرأة والشجاعة والذكاء؛ فقد واجه الاتجاهات الفكرية المختلفة التي سادت في عصره بذكاء وشجاعة نادرين، وكان نقده مركزا على نقد الفرق المتطرفة من منطلق إخلاصه للإسلام، وكان في نقده لها يتسم بالنزاهة والموضوعية، وأثبت الغزالي في رده على الفلاسفة مخالفتهم للإسلام في بعض الجوانب، وحذر الناس من اتباع طريقتهم من غير مناقشة أو تمحيص، كما كشف عن أباطيل الباطنية، وفضح ضلالاتهم بعد أن درس أسرار مذهبهم وعرف حقيقة أفكارهم، وكان أمر تلك الفرقة قد استشرى واستفحل خطرهم سياسيا ودينيا، وقد أراد الغزالي من رده عليهم تحجيم خطرهم والتقليل من نفوذهم الديني والسياسي بعد تعريتهم والكشف عن زيفهم وضلالهم وتوضيح أهدافهم.

5 – عبر الغزالي في فلسفته عن شغفه بالعلم والبحث عن الحقيقة، وقد اتبع منهجا عقليا يقوم على فكرتين أساسيتين هما: الشك، والحدس الذهني.

وقد عبر عن ذلك بوضوح في قوله: "إن العلم اليقيني هو الذي يُكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب، ولا يقارنه إمكان الغلط والوهم."

ويعبر عن تجربة البحث عن الحقيقة التي تبدأ عنده بالشك فيقول: "فأقبلت بجدٍّ بليغ أتأمل في المحسوسات والضروريات وأنظر: هل يمكنني أن أشكك نفسي فيها؟ فانتهى بي طول التشكيك إلى أن لم تسمح نفسي بتسليم الأمان في المحسوسات أيضا."

6 – المنهج الذي اتبعه الغزالي منذ أكثر من تسعة قرون شديد التشابه بما قدمه الفيلسوف الفرنسي ديكارت وهو ما يؤكد تأثره بالفيلسوف الإسلامي الكبير وأخذه عنه؛ فقد عاش الفيلسوفان التجربة المعرفية ذاتها، وإن كان فضل السبق والأصالة يظل للغزالي، فعبارته الشهيرة "الشك أو مراتب اليقين" التي أوردها في كتابه "المنقذ من الضلال" هي التي بنى عليها ديكارت مذهبه.

الأسئلة

1– متى وأين ولد الغزالي؟ وكيف طلب العلم؟

2– ما موقفه من التيارات الفكرية التي طبعت عصره؟

3– إلى أي مدى ساعد الشك الغزالي على اكتشاف الحقيقة.

4– ما أبرز ملامح منهج الغزالي التصوفي؟

5– يعتبر الغزالي من أبرز علماء التربية,كيف يتجلى ذلك من خلال فلسفته التربوية؟

الدرس 38:

أبو الوليد بن رشد

(التوفيق بين الشريعة والحكمة)

المعهد التربوي الوطني

يتوقع في نهاية الحصة أن يكون المتعلم قادرا على:

1- معرفة أن ابن رشد من أهم المدافعين عن الفلسفة.

2- معرفة أن ابن رشد حاول التوفيق بين الشريعة والحكمة.

المنطلق:

...فإن الغرض من هذا القول أن نفحص، على جهة النظر الشرعي، هل النظر في الفلسفة وعلوم المنطق مباح بالشرع، أم محظور، أم مأمور به، إما على جهة الندب، وإما على جهة الوجوب؟ فنقول: إن كان فعل الفلسفة ليس شيئاً أكثر من النظر في الموجودات، واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع، أعني من جهة ما هي مصنوعات، فإن الموجودات إنما تدل على الصانع لمعرفة صنعتها. وأنه كلما كانت المعرفة بصنعتها أتم كانت المعرفة بالصانع أتم، وكأن الشرع قد ندب إلى اعتبار الموجودات، وحث على ذلك. فبين أن ما يدل عليه هذا الاسم إما واجب بالشرع، وإما مندوب إليه. فأما أن الشرع دعا إلى اعتبار الموجودات بالعقل وتطلب معرفتها به، فذلك بيّن في غير ما آية من كتاب الله، تبارك وتعالى، مثل قوله تعالى: ((فاعتبروا يا أو لي الأبصار)) الحشر وهذا نص على وجوب استعمال القياس العقلي، أو العقلي والشرعي معاً. ومثل قوله تعالى ((أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء))؟ وهذا نص بالحث على النظر في جميع الموجودات.

واعلم أن ممن خصه الله تعالى بهذا العلم وشرفه به، إبراهيم عليه السلام .فقال تعالى: ((وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض)) الآية. وقال تعالى: ((أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت))؟ وقال: ((ويتفكرون في خلق السموات والأرض)) إلى غير ذلك من الآيات التي لا تحصى كثرة.

... وإذا تقرر أن الشرع قد أوجب النظر بالعقل في الموجودات واعتبارها، وكان الاعتبار ليس شيئا أكثر من استنباط المجهول من المعلوم واستخراجه منه وهذا هو القياس،

فواجب أن نجعل نظرنا في الموجودات بالقياس العقلي. و بيّن أن هذا النحو من النظر الذي دعا إليه الشرع وحث عليه هو أتم أنواع النظر بأنواع القياس وهو المسمى برهانا...

العرض:

1- التعريف بابن رشد ونشأته:

وُلِدَ القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد سنة 520 هـ. 1126م بقرطبة في بيئة عريقة ومن أسرة عُرفت بالعلم والثقافة والفقه ، فتربى في أحضان والده الذي كان من كبار القضاة في الأندلس، وفي رحاب سيرة جده الذي كان قاضي القضاة بالأندلس أيضا، مما أدى إلى نبوغه وتفوقه حتى برز أقرانه في شتى العلوم.

في مثل هذه البيئة نشأ ابن رشد الفقيه الفيلسوف، فاتجه منذ صغره إلى طلب العلم، فدرس الفقه وحفظ موطأ الإمام مالك.

كما درس علم الكلام من خلال مذهب الأشاعرة، ودرس الطب والرياضيات، والمنطق والفلسفة التي برع فيها وتفوق حتى لقب بـ"الشارح الأكبر" نظرا لقيامه بشرح كتب أرسطو، وتلخيص بعض مؤلفات أفلاطون مثل الجمهورية وغيرها.

وانتصر للفلسفة ودافع عنها ضد الخصوم، ودعا إلى دراستها كما تولى منصب "قاضي القضاة" بقرطبة، فلقب بـ"قاضي قرطبة"، كما كان من شُرَّاح المذهب المالكي، تفوق ابن رشد في شتى المجالات والعلوم التي ولج بابها، فكانت له شهرته، ومكانته العالية التي نال بسببها إعجاب الكثيرين إلى أن توفي في مراكش في شهر ديسمبر من سنة 595 هـ. 1198م، ليدفن في قرطبة.

2- محاولته التوفيق بين الشريعة والفلسفة:

عمل ابن رشد" على مسألة التوفيق بين الشريعة والفلسفة، وهي المسألة التي احتلت حيزًا كبيرًا في اهتماماته ودفعته للتوفيق بينهما (أي الشريعة والفلسفة) وذلك لأسباب كثيرة من ضمنها أنه فيلسوف متدين، وذلك ما دفعه إلى أن يحرص على إظهار

التوافق بين الدين والفلسفة، كما أنه تميز عمن سبقوه؛ لأنه كان فقيها وقاضيا، وكان عليه أن يبين للناس أن انشغاله بالفلسفة لا يتعارض مع هذه الوظيفة الدينية التي يتقلدها، والتي يجب عليه بمقتضاها أن يكون خادما للشريعة عاملا على تطبيق أحكامها، إضافة إلى مجيء ابن رشد بعد حملة الغزالي وهجومه الضاري على الفلسفة والفلاسفة في كتابه "تهافت الفلاسفة"، وذكر الغزالي أن الفلسفة أدت بكثير من الناس إلى الكفر والإلحاد؛ فكان لزاما على الفقيه الفيلسوف أن يرد على هذا القول مبينا خطأه من صوابه.

تضاعف ذلك في ظل الظروف التي عاشها ابن رشد، وهي ظروف اقتضت أن يتصدى لهذه القضية بالذات نظرا لأن المذهب المالكي كان سائدا في الأندلس، وأن فقهاء المالكية لا يتحمسون للفلسفة، بل كثير منهم كانوا يعادونها، ويحرمون الاشتغال بها.

أما المبادئ التي اعتمد عليها ابن رشد في التوفيق بين الدين والفلسفة فكانت:

أولا: أن الدين يوجب التفلسف.

ثانيا: أن الشرع فيه ظاهر وباطن

ثالثا: أن التأويل ضروري للتوفيق بين الشريعة والفلسفة أو بين الدين والفلسفة.

أولا: الدين يوجب التفلسف:

توصل ابن رشد إلى "أن الدين أو الشرع يوجب النظر العقلي أو الفلسفي، كما يوجب استعمال البرهان المنطقي لمعرفة الله تعالى وموجوداته".

ولقد ذكر ابن رشد آيات كثيرة من القرآن الكريم تدعو إلى التفكر والتدبر، منها على سبيل المثال: "فاعتبروا يا أولي الأبصار"، "أو لم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء"، وصرح ابن رشد بأن الاعتبار ليس إلا استنباط المجهول من المعلوم، وهو القياس العقلي أو الشرعي والعقلي معا.

ثم دعا ابن رشد إلى مبدأ القياس، وصرح بأنه لا استغناء عنه، وعده ضروريًّا، وقال بأنه لا مانع من الاستعانة بما قاله الفلاسفة السابقون حتى ولو كانوا على غير ملتنا، ورد على من قالوا بأن الفلسفة تؤدي إلى الكفر بأن السبب ليس هو الفلسفة، ولكن من يتناول الفلسفة، وضرب مثلا على ذلك بمن يموت بسبب شرقة الماء، فليس الماء هو الذي سبب الوفاة، ولكن حدوث أمر عارض عند شربه هو الذي أدى إلى الوفاة.

ثانيا: الدين أو الشرع له ظاهر وباطن:

يذهب ابن رشد إلى أن نصوص الشرع لها معنى جلي قريب وواضح، وأيضا لها معنى خفي، أو بعبارة أخرى لها معنى ظاهر ومعنى باطن.

ويصرح ابن رشد بأن الله تعالى راعى اختلاف نظر الناس وتباين قرائحهم فجعل للشرع ظاهرا وباطنا، فعلى العامة أن يقبلوا ظاهر النصوص دون جدل أو تأويل؛ لأنهم ليسوا أهلا لذلك، وإنما التأويل هو من شأن البرهانيين وحدهم لأنهم أهل لذلك، ولا ينبغي أن تذاع التأويلات على العامة، بل يجب أن تكون في وسط الخاصة فقط لمناسبتها عقولهم.

ثالثا: ضرورة التأويل:

ذهب ابن رشد إلى أن التأويل ضروري لصالح الدين والفلسفة، فإذا كان الدين يوجب النظر العقلي أو الفلسفي، فإنه من الواجب أن نلتمس تأويل ما لا يتفق معه من النصوص.

ولقد صرح ابن رشد بأن كل ما أدى إليه البرهان وخالفه ظاهر الشرع فإن هذا الظاهر يقبل التأويل حتى لا يصطدم الشرع والعقل.

ولقد قسم "ابن رشد" المعاني من حيث التأويل وعدمه لأقسام أربعة هي: ما لا يجوز تأويله لموافقة ظاهره باطنه، وما لا يجوز أن يؤوله إلا الراسخون في العلم، وذلك عندما

يكون المعنى الظاهر ليس مرادا من النص، وما لا بد من تأويله وإظهار هذا التأويل للجميع، وذلك إذا كان المعنى الظاهر رمزا لمعنى خفي، وما يؤوله العلماء لأنفسهم، وذلك إذا كان ظاهر المعنى رمزًا ولا يُعرف مدلوله إلا بعلم بعيد، مثل الحديث الشريف "الحجر يمين الله في الأرض" يؤوله العلماء لأنفسهم، ويقال للعامة إنه من المتشابه.

الخلاصة:

1- إذا كان موضوع صلة الشريعة بالفلسفة قد نال اهتمام الفلاسفة المسلمين فإن أبا الوليد ابن رشد أبرز من عالج هذا الموضوع، ولعله بحكم تضلعه من الشريعة وإطلاعه على الفلسفة أحرى الفلاسفة المسلمين بمحاولة التوفيق بين الشريعة والحكمة و قد تجلى ذلك واضحا في كتابه " فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ".

2- يرى ابن رشد أن اتفاق الشريعة والفلسفة قائم على دليلين: الأول عقلي والثاني نقلي، فمن الناحية العقلية غرض الشريعة والفلسفة واحد وهو معرفة الخالق، فالشريعة وحي من الله تعرف الناس على الخالق، والفلسفة كذلك تدعوهم إلى درس الموجودات من حيث دلالتها على خالقها، ولا شك أنه كلما كانت المعرفة بصنعها أتم كانت المعرفة بالصانع أتم، أما من الناحية النقلية فإن الشريعة توجب النظر الفلسفي، كما توجب استعمال القياس العقلي، (إن كان فعل الفلسفة ليس شيئا أكثر من النظر في الموجودات واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع... وكان الشرع قد ندب إلى اعتبار الموجودات وحث على ذلك فبين أن ما يدل عليه هذا الاسم " الفلسفة" إما واجب بالشرع أو مندوب إليه، فإما أن الشرع دعا إلى اعتبار الموجودات بالعقل وتطلب معرفتها

به فذلك بين في غير ما آية من كتاب الله تبراك وتعالى مثل قوله:﴿ فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾ وهذا نص على وجوب استعمال القياس العقلي).

3- يشرح ابن رشد الاعتبار باستخراج العبرة بالقياس العقلي، وهو ما يفعله الفيلسوف، إذ ينظر في الطبيعة من أجل معرفة صانعها معرفة أعمق.« إنا معشر المسلمين نعلم على القطع أنه لا يؤدي النظر البرهاني إلى مخالفة ما ورد به الشرع، فإن الحق لا يضاد الحق، بل يوافقه ويشهد له».

وإذا كان الشرع يوجب التفلسف ومعرفة المنطق وفلسفة القدماء- حسب رأي ابن رشد- فمن الواجب تأويل النصوص الشرعية تأويلا يتفق مع الدليل العقلي شريطة أن يجري ذلك على أصول البيان العربي، ويحافظ على روح الشريعة.

والتأويل في نظر ابن رشد مشروع، وهو من حق الراسخين في العلم (الفلاسفة أهل البرهان) وهو ضروري لفهم نصوص الشريعة، لأن كل نص يشتمل على ظاهر وباطن، ظاهر يفهمه جميع الناس، وباطن لا يفهمه سوى الفلاسفة، ويفهم بعضه المتكلمون. باطن الشرع هو الحق المطلق، حق البرهانيين (الفلاسفة)، أما ظاهره فحق نسبي، حق الخطابيين ومن يكتفي به من المتكلمين.

وعليه إذا أدى النظر البرهاني إلى معرفة سكت عنها الشرع أو اتفقت وظاهره فلا تعارض بين الشرع والفلسفة، أما إذا أدى النظر البرهاني إلى معرفة تخالف الشرع فهي إما أن تخالف ظاهره لا باطنه، وبتأويل هذا الظاهر نصل إلى الباطن، ويزول التعارض.

4- كان تمييز ابن رشد بين معنى العامة ومعنى الخاصة هو الطريق إلى التوفيق بين الدين والفلسفة، وتمييزه بين ظاهر النص وباطنه هو الدليل الذي توصل منه إلى أن الحقيقة واحدة، لها معنى فلسفي واحد، ودفعه لأي خلاف بين الشرع والفلسفة – وإن وجد فبين

ظاهره وبينها وبالتأويل نصل إلى الباطن ويتم الوفاق– هو الذي خلص منه إلى القول« إن الحكمة هي صاحبة الشريعة، والأخت الرضيعة.... فهما المصطحبان بالطبع المتحابان في الجوهر والغريزة».

5– يمكن القول بأن هذه المحاولة التوفيقية والنزعة التكاملية بين الشريعة والفلسفة التي اضطلع بها الفلاسفة المسلمون وبذلوا كل ما في وسعهم لإثباتها وظنوا أنهم قد وفقوا فيها حتى قيل: «متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة المحمدية حصل الكمال » لم تخل من انتقادات ومآخذ، فقد تصدى علماء الكلام من أهل السنة للرد عليها، وإظهار مواطن الخطأ وأسباب الفشل فيها، فاصلين فصلا تاما بين الشريعة والفلسفة اليونانية، فقد رأى علماء الكلام السنيون في منهج الفلاسفة العقلاني خطرا يهدد العقيدة الإسلامية فهبوا للدفاع عنها، والانتصار لأحكام الشريعة، وحقائقها الثابتة، ويعتبر حجة الإسلام أبو حامد الغزالي أبرز من اضطلع بهذه المبادرة، فقد تصدى للفلاسفة وهاجمهم، وأبان عن نقاط الضعف في منهجهم، وأظهر مواقع الفشل في محاولتهم التوفيقية بين الشريعة والفلسفة اليونانية، زاعما أنهم في تلك المحاولة قد ابتعدوا عن الدين وعن الفلسفة وأغضبوا الفلسفة ولم يرضوا الشريعة.

المعهد التربوي الوطني

الأسئلة

1- متى وأين ولد ابن رشد؟

2– ما الأسباب التي دعت ابن رشد إلى الدفاع عن الفلسفة والانتصار لها؟

3- ما وجاهة المسوغات التي ساقها ابن رشد للتوفيق بين الشريعة والحكمة.

4- هل وفق ابن رشد في محاولته التوفيقية بين الحكمة والشريعة؟

المعهد التربوي الوطني

الفهرست

المكون	رقم الدرس	عنوان الدرس	رقم الصفحة
القرآن الكريم	1	الآيات من: 1 – 3 من سورة المائدة	7
	2	الآيات من: 4 – 6 من سورة المائدة	12
	3	الآيات من: 7 – 8 من سورة المائدة	16
	4	الآيات من: 9 – 12 من سورة المائدة	19
	5	الآيات من: 13 – 15 من سورة المائدة	22
	6	الآيات من: 16 – 21 من سورة المائدة	27
	7	الآيات من: 22 – 27 من سورة المائدة	30
	8	الآيات من: 28 – 34 من سورة المائدة	33
	9	الآيات من: 35 – 42 من سورة المائدة	37
أصول التشريع الإسلامي	10	السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي	43
	11	منهج المحدثين في قبول الحديث	47
	12	أعلام الحديث وبعض مصنفاتهم	51
	13	درجات الحديث	57
	14	رواية الحديث (التحمل– الأداء – الجرح – التعديل)	61
	15	الوضع في الحديث وأسبابه	65
الفقه	16	وجوب التمسك بالسنة ولزوم الجماعة	71
	17	الحفاظ على وحدة المسلمين	76
	18	التحذير من التباغض والفرقة في الدين	79
	19	التحذير من دعوى الجاهلية	85

المعهد التربوي الوطني

	20	الوسطية والاعتدال	93
	21	حرمة الغلو والتطرف والابتداع	99
	22	خطر الإلحاد والاستهتار بالقيم الإسلامية	105
	23	وجوب احترام المقدسات وثوابت الأمة	111
	24	حفظ الضروريات الست	119
	25	محاربة الرذائل والمسلكيات الضارة	121
	26	حرمة أكل المال العام ووجوب صيانة الممتلكات العامة والخاصة	129
نماذج من سير الصحابة	27	حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه	133
	28	عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه	139
	29	عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها	145
	30	سعد بن معاذ رضي الله عنه	153
	31	عبيدة بن الحارث بن المطلب رضي الله عنه	160
علم الكلام والفرق الإسلامية	32	تعريف علم الكلام ونشأة الفرق الإسلامية	165
	33	فرقة الخوارج	171
	34	الشيعة	177
	35	المعتزلة	185
	36	مناقشة أهل السنة لآراء الفرق الأخرى	189
	37	التصوف الإسلامي	197
	38	الغزالي: (التوفيق بين الفقهاء والمتصوفة)	205
	39	ابن رشد: (التوفيق بين الشريعة والحكمة)	213
الفهرست			221

المعهد التربوي الوطني